منبر الإسلام

العدد ١ - السنة ٣٨
المحرم ١٤٠٠ - ديسمبر ١٩٧٩
عدد ممتاز - الثمن ١٥ قرشا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

تصدرها : وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير الدكتور عبد المعطي محمد بيومي

مدير التحرير فؤاد هيبة

صورة الغلاف

غار حراء

بسم الله الرحمن الرحيم إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ
إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ
إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ
سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ صدق الله العظيم

تصدر في غرة كل شهر عربي

العدد ١ السنة ٣٨، المحرم ١٤٠٠

ديسمبر ١٩٧٩ الثمن ١٥ قرشا

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة .

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

يصدر هذا العدد من منبر الاسلام وقد أبتدا القرن الخامس عشر الهجرى .

وذلك يقتضى منا ومن كل العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية أن نتأمل فى هدوء وموضوعية ما كان فى القرن الماضى والقرون التى سبقته وما يمكن عمله فى القرن الجديد .

وخلاصة هذا التأمل أن القرن الماضى ربما كان أسوأ القرون فى تاريخ الاسلام ، اذ اجتمع فيه على الأمة الاسلامية :

١ ـ الجهل بحقائق الاسلام .

٢ ـ الاستعمار .

٣ ـ الاستبداد السياسى وفقدان الحرية فى داخل المجتمعات الاسلامية .

ولكنه فى السنوات الأخيرة من هذا القرن بدأت بشائر التخلص من آخر السلبيات ، اذ كثر التعليم فى الأمة الاسلامية ونشطت المعرفة بحقائق الاسلام واقبلت الأمة الاسلامية فى كثير من بلادها لاستخلاص حريتها الداخلية والخارجية .

وفى رأى أسرة مجلة منبر الاسلام ان واقع الأمة الاسلامية الآن يحتاج الى :

١ ـ استقلال حقيقى على أساس اسلامى للثروة الاقتصادية التى أتيحت لبعض البلاد الاسلامية .

٢ ـ مواجهة علمية للعقائد والأفكار الباطلة التى ما زالت تطمع فى السيطرة على المسلمين .

٣ ـ استنباط نظام اقتصادى من المبادىء الاسلامية يخلص المسلمين من التعامل بنظام الاقتصاد الغربى الذى لا يلائمنا كل الملاءمة .

٤ ـ الاجتهاد فى استنباط القوانين الاسلامية التى توجه مسيرة حياتنا من الفقه الاسلامى .

وعلى وجه الاجمال ان يتقدم المسلم لتدعيم حريته وأمنه وحفز القوى والملكات العقلية للانطلاق الى المستقبل من مرتكز الاسلام .

وهذا بالضبط ما ندعو كتابنا اليه فى انتظار مقالاتهم وأبحاثهم فى القرن الجديد .

« التحرير »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على قمة أربعة عشر قرنا

يقف العالم الاسلامى وهو يبدأ عام ١٤٠٠ من تاريخه الهجرى على قمة أربعة عشر قرنا من بدء تفتح الدعوة الاسلامية بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الغاضبة عليه المتربصة به وبأصحابه ودعوته ، الى المدينة (يثرب) التى فتحت له ولأصحابه ولدعوته قلبها وبيوتها . ووضعت تحت تصرفه كل جهودها وأموالها باستثناء فئة من المشاغبين الحاقدين .

انه مشوار من التاريخ طويل قطعته الأمة الاسلامية ، وقطعه الاسلام معها بين مد وجزر ، وعلو وانخفاض ، وقوة وضعف ، وازدهار وذبول وتحققت فيه حكمة الله « وتلك الأيام نداولها بين الناس » .

وكان الاسلام فى هذا المشوار أقوى من كل العقبات ، وكل المحن ، وبقى — بفضل القرآن الذى لم ولن يتبدل وبفضل التوجيه والشرح النبوى لمبادئه وتعاليمه — بقى سليما صافيا برغم ما ألقى فى نهره الطويل الفياض من أجسام ومواد غريبة .. بقى الاسلام شامخا كالجبل الأشم ، وكالشمس تمنح الحرارة والدفء ، ويتغير العالم الذى تطل عليه ، ولا تتغير ، ويعلو ويهبط ، وهى فى مكانها وعلى خصائصها ، من يتعرض لدفئها يكتسب الدفء ، ومن يلتمس نورها يمشى فى النور على هدى . ومن أعرض لم يكتسب دفئا ولا هدى ، ومشى متخبطا ومرتعشا ومنكمشا ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الاستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف

وكما أن الشمس تعطى دفئها ونورها لكل من يلتمسه فكذلك الاسلام ، وكما أنه لا يضرها ولا يغض من قوتها من يؤثر حياة الكهوف البـاردة المنعزلة ، ومن يعبث بنفسه وبمصيره ، كذلك لا يضر الاسلام أولئك المتلاعبون ، النافرون المنحرفون المؤثرون حياة الكهوف والعيش مع حشراتها بل بقى الاسلام وسيبقى فى علوه وشموخه وصـفائه وتدفق عطائه لكل من يلتمسه كالشمس فى اشراقها وقوتها الذاتية ..

كم مر على المسـلمين من محن ، وكم نزل بهـم من ضربات ، وكم تعرض الاسلام للعقوق والاساءة من أهله ومن غير أهله .. ولـكن ذلك كله كان كمن يحاول اطفاء الشمس بنفخة يجمع لها كل قوته .. أو كباسط كفيه الى المـاء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ..

فقد ظل الاسلام فى صفائه ونقائه ، وحرارته ، وضـوئه واشراقه يمنح رفده وعطاءه لكل ملتمس له ..

ولم يغض من ذلك تنكر أهله له ، وحقد غير أهله عليه .

ضعف المسلمون وتبددت قوتهم ، وتحطمت شوكتهم ، وتفرقوا فى صحراء الحياة ، يلتمسون النجاة بغير هدى من الله ، وبغير طوق للنجاة .. ومع ذلك ظلت قوة الاسلام وظلت حرارته كامنة فى القرآن وفى السنة ، وفيما سطره وتركه لنا أئمتنا السابقون .. ظل ذلك كله بقوته الذاتية ، وبغير حراسـة من أهله والقوامين عليه ، لأنه لم يعد لهم حول ولا طول ، بل صاروا عالة وحملا ثقيـلا وحجة عليه ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان من الآيات العجيبة على مناعته وقوته الذاتية أنه يزحف الى القلوب والى المجتمعات وأهله ضعاف مهيضو الجناح • يزحف ويفتح الحصون : حصون القلوب ، بغير القوة التى اعتادت أن تحطم الحصون • كان سحر قوته فى ذاته ، فى مبادئه ، وفى تعاليمه ، فكان بذلك يكسب الأرض من الذين جمعوا جموعهم وأموالهم ، ونفوذهم لمحاربته •• وكان هو وحده وبقوته الذاتية وحراسة الله تعالى له يشق طريقه • ولو عاش الاسلام على حساب المسلمين وعطائهم لما كان الاسلام الذى نعرفه الآن ، ونتشبث به وندعو الناس الى التمسك والتعلق بحباله ••

لم يكن القرآن عالة على المسلمين ، ولكن المسلمين كانوا وسيظلون عالة على القرآن — عمودهم الفقرى — • ينصبون قامتهم ويرفعون هامتهم به ، ان بعدوا عن أنواره ، وحرموا أنفسهم من عطائه شقوا وتخبطوا وضعفوا وانحنت ظهورهم ، وكلما اقتربوا منه واغترفوا وتغذوا عرفوا الطريق ، وأحسوا بالقوة والنشاط ، ورفعوا القامة والهامة •

ها نحن أولاء نقف على قمة أربعة عشر قرنا بما حملت فى سيرها الطويل مما يسر ومالا يسر ، ونقرأ ما فعل السابقون من آبائنا بعضهم ببعض ونتأسف ونقول : كيف ذلك ؟ •• ومع هذا لا نأخذ درسا ولا نقتبس عبرة ، ونعيد ما فعله سابقون لنا ••

واذا كنا نحس أن أحوالنا تحسنت فى آخر هذا القرن عما كانت عليه فى أوائله ، تحسنت فكرا ومعيشة ، وتطورت علما وآمالا •• فاننا لا نزال نئن من أوجاع كثيرة تصيبنا ، وبعضها أوجاع مزمنة ، وبعضها من خناجر أصبنا بها أنفسنا •• ولا نزال •• لأننا نعيش فى منطقة الظل من نور القرآن وهديه •• أصابنا الاستعمار وثقافته الغربية بدوار بعد أن مهدنا لتمكنه منا من قبل • بانفصالنا عن قوة الاسلام وعربته وبانفراط عقدنا بعد أن تناثرت أيدينا وبعدت عن التعلق بحبل الله • وتعرضنا للضياع « وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية» ولكن لابد أن ينتهى أمد هذا الدوار ونفيق •

ان الأمة الاسلامية ترتفع فيها من أقصاها الى أقصاها أصوات تدعو للعودة الى التعلق بحبل الله ، والاعتصام بحصونه •• والأخذ فى الحياة بتعاليمه ، وهذا أكبر دليل على قوة الاسلام الباقية لأنها قوة ذاتية •• ومع هذه الأصوات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرتفعة فى كل مكان ·· لا نجد الصدى فى النفوس كما نحب ، ولا نجد الحرص على النهوض بواسطتها كما يجب ·· ومع ذلك فلا ياس ·· اننا نتقدم ويكسب الاسلام كل يوم جديدا من المسلمين وغير المسلمين ، ويزحف ، ولا يتوقف ··

اننـــا نقف على قمة أربعة عشر قرنا نرفع ألوية الاســلام وكلمته فى جيش من أبنائه متفرقين فى السفح يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا ·· وكم كنا نود أن يكون الجميع على مستوى القمة التى زحف بنا الزمان اليها ···

ومع ذلك فلا ياس ·· ان أصوات المـاضين من المصلحين فى هذا القرن وأصواتنا لم تذهب هباء انها ــ على الأقل ــ أقضت مضاجع النائمين المستسلمين من أبناء الاسلام ، وايقظتهم ليسيروا ويعملوا كما تسير وتعمـل الأمم الأخرى وتأخذ حظها من الحياة والتفوق فيهـا ··

لقد أثمرت هذه الأصــوات يقظة لاشك فيها ، وغرست فينا أملا قد يكون أكبر من طاقتنا ولكنه يجذبنا ، ويظل يهمزنا لنسير ونتعب ونعرق ونضحى ·

واذا كان واقعنا الآن يحزننا ، فلابد أن نعلم سنة الله فى الأمم ، ونقدر دورة النهوض أو الضعف فيها ·· وهى دورة تسير فى بطء قد يثير أصحاب الهمم والنفوس الكبيرة المتطلعة والمتعجلة الوصول والنجاح السريع ·· ولكن من سار على الدرب وصل ··

ان حزننا الآن بواقعنا ، وسخطنا على وضعنا أكبر دليل على حيويتنا ، واقوى حافز يحفزنا لمداومة العمل والبذل ، والمهم الا نغلب النغمة الحزينة حتى لا نزرع اليأس فى القلوب ·

ان أمامنا كمسئولين عن الاسلام ، ومسئولين عن أنفسنا ، وعن نهوضنا ، وعن تبوئنا مركزنا اللائق بنا بين الأمم أمامنا الـكثير من العمـل والجهد داخل بيئاتنـا الاسلامية وخارجها ·· وما أنجزنــاه فى هذا القرن الرابع عشر نحن المسلمين فى كل مكان يغرينا بالتحرك وبالعمل ، وتجميع الأيدى والجهود لنأخذ وضعنا فى هذا العالم ·· وأرجو الا ينقضى هذا العام حتى تكون القلوب قد فاءت الى رشدها ، ونبذت كل خلاف يبدد جهدها ويؤخر زحفها ·· وتجمعت حـول هدى الله ونوره حتى نفتتح القرن الخامس عشر الهجرى « ١٤٠١ » قلبا واحدا صافيا ، وجهدا متجمعا ، وصوتا من صوت الله ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقاء الشهر

الاسلام دين التطور والتقدم

فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف

فرصة التطور المتاحة فى الاسلام

س ١ : يقول ناقدو الاسلام أن مفاهيمه ومبادئه لا تؤدى الى التطور والتقدم ، أى أنه بطىء أو أنه يعوق التقدم الاقتصادى والاجتماعى فى القرن العشرين فما هو رد سيادتكم على هذا النقد ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

● الاسلام عقيدة وعبادة وفضائل ونظم للحياة ..

ففيما يتصل بالعقيدة ان الله واحد لا شريك له وليس له ولد ولا والد وان محمدا رسول الله وان الله ارسل رسلا كثيرين منهم موسى وعيسى وابراهيم وداوود وسليمان ، وان الله يحيينا بعد مماتنا ويحاسبنا على اعمالنا ، هذا جزء من العقيدة .

الى جانب ذلك هناك عبادة الصلاة والصيام والزكاة والحج . وهذه ايضا مشتركة بين الاديان ، كل دين فيه صلاة وزكاة وصيام وحج وفيه فضائل مثل الصدق والعدل وعدم الغش والاستغلال . استغلال الانسان للانسان وحسن معاملة الانسان والناس بصفة عامة والرحمة بالمخلوقات .

هذه الانواع الثلاثة نحن ملزمون فيها بالنص الوارد فى القرآن والذى قاله الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وليس لنا سلطة التطور او التغيير . والتبديل فى هذه الأمور الثلاثة .

يعنى ليس لنا أن نطور الصلاة فنصلى الظهر ركعتين أو عشرا أو نصوم بالليل بدلا من النهار .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص الحوار الذى دار بين فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف والصحفية الفرنسية السيدة مارى لورنس مندوبة مجلة «لوبوا» الفرنسية، والسيد كلود صالحانى مندوب وكالة «جاما» الفرنسية

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وحديث مع مارى لورانس مندوبة مجلة لوبوا الفرنسية حول دور الاسلام فى تحقيق التقدم والتطور للمجتمعات الانسانية .

كما أنه لا يمكن أن نغير ونجعل الصدق رذيلة والكذب فضيلة وهذه الاصول نؤديها كما ورد عن الرسول عليه الصلاة والسلام . العقيدة والعبادات والفضائل .

النقطة الرابعة وهى المعاملات وهذه فيها أمور واردة عن القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ، مثلا الربا الذى نتعامل به فى البنوك جاء فيه نص فى القرآن الكريم « وأحل الله البيع وحرم الربا » وهذا يرجع لمبدأ فى الاسلام سبق أن أشرنا اليه وهو فضائل الاسلام وهو عدم استغلال الانسان للانسان ويحتم على الاقوياء والاغنياء أن يساعدوا الضعفاء والفقراء دون أن يأخذوا على ذلك أجرا بعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفرنكات او الليرات ، وعلى هذا الاساس حرم الله أن اعطى المحتاج مبلغا من المال نظير أن يرده لى بزيادة عليه وهو الربا ٠ فمثل هذا لا يمكن لنا تغييره حتى ولو تعامل العالم كله بالربا كما هو الآن ٠

وأنا أعرف أن الأديان كلها حرمت الربا كذلك ، وأعرف أيضا أن بعض الأنظمة الحديثة المعاصرة تمنع الربا فى دولها لضرر الربا وخطره على المجتمع ٠ فهذا لا يمكن أن نطوره أو نغيره ، ونقول مثلا أن الربا حلال وأيضا نظام المواريث عندنا فان القرآن حدده وحدد نصيب كل واحد من الأولاد ومن الاقارب والذكر والانثى ٠ هذه لا يمكن تطويرها وتغييرها وهى قائمة على العدالة التامة بين الاقارب ٠

وهناك أمور فى الحياة لم يأت فيها نص فى القرآن وترك الأمر فيها لاجتهاد العلماء على اساس المصلحة العامة للشعب ، على شرط الا تتعارض مع النصوص ، وتتعلق كلها بانظمة التعامل فى الحياة وهى قائمة على قواعد اساسية ليمكن على اساسها تغيير الرأى فيها حسب المصلحة ، فهذه هى التى يمكن التطور فيها حسب ظروف كل مجتمع وحسب المصلحة لهذا المجتمع ، فكل مايتصل بتقدم المجتمع من ناحية الصناعة والزراعة والتجارة دعا اليها الاسلام وأمر المسلمين أن يفعلوها فالاسلام مثلا دعا الى العمل واتقانه والصدق فى القول وعدم الغش للناس ويمكن على أساس هذه المبادىء وغيرها أن يتطور المجتمع الاسلامى ويتقدم فى كل ناحية ، فليس هناك شىء أمام المسلمين أو أمام العالم كله يضعه الاسلام ويكون عائقا للتقدم ٠ بل الأمر على العكس ، الاسلام يدعو المسلمين الى التفوق فى كل مجال من مجالات الحياة وهو يدعو الانسان الى أن يكون صحيح الجسم والعقل محبا لعمله متفوقا فيه فى الطب أو الهندسة أو الصناعة أو الزراعة أو التجارة وفى أى مجال من مجالات العمل ٠

والاسلام يعتبر المسلمين فى حالتهم المتخلفة الراهنة يعتبرهم عصاة خارجين على نظام الاسلام ويعتبر أن تخلفهم وضعفهم راجع الى عدم الأخذ والتمسك بنظام الاسلام ٠

فحالة المسلمين فى العالم وضعفهم وتخلفهم يجعل كثيرا من الناس الذين لا يعرفون الاسلام يظنون أن الاسلام سبب التخلف بينما الامر بالعكس فان عدم تمسكهم بنظام الاسلام هو سبب تخلفهم وتأخرهم الآن ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالاسلام فى أنظمته للحياة نظام عالمى ، وفى كل مجالات العمل يسبق المجتمعات الغربية والشرقية فى مجالات التقدم ومنذ أربعة عشر قرنا ، بدليل اننا رأينا العرب فى الجزيرة العربية وقد كانوا متخلفين رأيناهم حين تمسكوا بأنظمة الاسلام قوى شأنهم واشتد سلطانهم وازدهرت العلوم والحضارة بكل أنواعها فى مجتمعاتهم .

فالاسلام نهض بكل هذه المجتمعات حين تمسكت بأنظمته وتعاليمه ومبادئه بينما كانت أوربا فى القرون التى نهض فيها المسلمون لا تعرف شيئا من شئون الحياة التى اجادها واتقنها المسلمون وبرعوا فيها وسبقوا غيرهم .

وكان المجتمع الاسلامى فى الشرق أو الاندلس (اسبانيا) متقدما فى علومه وحضارته وقوته على الغرب بمراحل ورأينا أحد الفلاسفة الفرنسيين يقول أن هزيمة المسلمين أمام شارل مارتل فى فرنسا أخرت تقدم أوربا نحو عشرة قرون لانه اعتبر أن المسلمين لو كانوا انتصروا فى جنوب فرنسا كانوا سيصدرون حضارتهم الى فرنسا والى أوربا .

وكان الغرب يرسل البعثات وأولاد الامراء والملوك الى المملكة الاسلامية بالاندلس (اسبانيا) ليتعلموا من حضارة المسلمين وكان بعض الملوك من أوربا يكتب بطاقته بالحروف العربية ليظهر بمظهر المتقدم والمتحضر المتطور .

كل هذا فعله الاسلام حين تمسك المسلمون بمبادئه ونظامه فى الحياة .

فلما تهاون المسلمون فى التمسك بتعاليم الاسلام فى الحياة تأخروا فى العلم والصناعة والزراعة وفى القوة الحربية وسبقتهم أوربا فى نهضتها الحديثة . هذه هى الحقيقة فالاسلام ليس عائقا ابدا بل هو دافع للتقدم والقوة فى كل مجال . واذا كان بعض الناس يفهم أن التقدم والتطور ينبع من الاخذ بنظام الربا أو اتباع بعض المظاهر الموجودة فى الغرب من الانفتاح وعدم الحواجز بين الرجل والمراة . فهذا خطأ .

فالدعوة الآن هى أن يتمسك المسلمون بتعاليم دينهم فيعبدون الله ويتمسكون بالفضائل ويعملون بصدق واخلاص واتقان للعمل ويعاشرون الناس بالمودة والاخلاص والتعاون سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فشل الخوميني فى دفع عجلة الثورة إلى بر الأمان

س ٢ : ما هو اثر ثورة خوميني على مصر وعلى الدول العربية الاخرى من ناحية المفهوم السياسى والنفسى ؟

● ثورة الخمينى انما هى ثورة على نظام حكم فاسد وكان من الممكن أن يقوم بهذه الثورة ضابط أو زعيم حزب ٠والخومينى فعلا كان زعيما مثقفا بالثقافة الدينية فاستغل الفساد المتفشى والشائع فى ايران لاثارة الكراهية ضد حكم الشاه ، وأخذت هذه الثورة بعد نجاحها اسم الاسلام لأن القائم بها رجل من رجال الدين ولانه وعد بتنفيذ نظام الاسلام ٠وقد رأينا هذه الثورة بعد نجاحها تتخذ نفس الطريق الذى يتخذه كل ثائر غالبا حينما ينجح فى ثورته من الانتقام من انصار الحكم السابق واقامة حكومة من الثوار ومن الموالين له ويدعون الى نظام جديد غير النظام السابق محاولين أن يوهموا الشعب أو يقنعوه بأن حكمهم أحسن من الحكم السابق ، مستعينين فى ذلك بقوة الجيش والبوليس وأجهزة الاعلام ٠ وبمرور الايام يكون الحكم الجديد فى امتحان أمام وعوده : هل يستطيع تنفيذها وهل يقيم نظاما عادلا كما وعد الشعب ويقضى على الفساد ويؤمن حياة الناس ٠

ومما لا شك فيه أن كل انسان حر يعارض أى فساد فى أى مكان ولذلك نالت ثورة الخومينى عطفا وتأييدا كبيرا لدى الاحرار ولدى المسلمين بصفة خاصة لانه وعد بتطبيق نظام الاسلام ، ولكن بعد مرور ما يقرب من سنة الآن لم نجد الا الكثير من القلاقل والاضطرابات الداخلية ووجدنا ثورة الخومينى تسير فى نفس الطريق الذى يسلكه كل الثوار فى تدعيم نفسه بالقوة والارهاب والقسوة فى كل من يشتبه فيهم وانطلاق انصاره فى شبه فوضى يعبثون بأمن الشعب وينفذون حكم الاعدام فيمن يريدون ٠ وحتى الآن لم نر ملامح بارزة للتمسك الحقيقى بانظمة الاسلام ، بل نرى مظاهر الثورة من الارهاب وسفك الدماء وتنفيذ حكم الاعدام فى المئات ، ونرى التطلع للاستيلاء على البلاد العربية المجاورة المستقلة فى الخليج العربى ، وهذا يخرج عن نطاق الاخوة الاسلامية وهو شىء لم يفعله الشاه رضا أو ابنه من قبل ، وكلما يمر الزمن تهبط اسهم الخومينى من الناحية الاسلامية ٠ وكنا نرجو أن يلتزم الخومينى وانصاره بمبادىء الاسلام ليكون صورة طيبة للمجتمع الاسلامى فى نظرنا ونظر غيرنا فى البلاد الغربية والشرقية ، ولكنا حتى الآن نأسف لعدم تحقق هذا الظن وكنا نرجو له النجاح على اساس اسلامى ، ولكنا لا نرى حتى الآن بوادر هذا النجاح بل نرى الامور تسير الى العكس وهذا هو ما نأسف له ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القافلة عندنا تسير برعاية رائدها الرئيس السادات

ثورة الخمينى فى ميزان الاسلام كانت مثار حوار بين فضيلة الدكتور الوزير وبين مندوبة مجلة لوبوا ومندوب وكالة جاما الفرنسية ومندوبى الصحف المصرية .

المستقبل للاسلام الحقيقى

س ٣ : ما هى ردود الفعل المختلفة بالنسبة لخومينى فى البداية والآن بعد الاعدام والقتل ؟

● لكل بلد ظروفه الاجتماعية الداخلية وهذه الظروف هى التى تتحكم فى ضرورة الثورة أو عدم ضرورتها فنظام الحكم فى ايران فى عهد الامبراطور السابق ظل فترة طويلة يهمل الشعب ويهمل الاصلاحات ويحكم الشعب بواسطة القوة والارهاب وكان المجتمع يعيش فى فزع وفساد داخلى وكان هذا هو السبب فى اعجابهم بالخومينى — وأى بلد يحدث فيه مثل هذا الحكم يكون عرضة لحدوث ثورة . ومن اجل هذا نرى الاسلام يدعو الحكام الى العدل ومراعاة مصالح الشعب حتى يستقر الحكم وتستقر الامة وتسير فى حياتها باطمئنان وازدهار .

ونحن فى مصر نحمد الله على أن الحكم الآن يراعى مصالح الشعب ويعمل قدر امكانه على تحقيقها ويطمئن الناس على أمنهم وحريتهم ويفتح أبواب النقد البناء السليم حتى يمكن اصلاح الفساد ان وجد ، والقافلة عندنا تسير برعاية رائدها السيد الرئيس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأهم شيء يشغلنا نحن الآن المعنيين بالناحية الدينية لكى يحرز المسلمون التقدم فى كل مجالات الحياة هو أن يتبع المسلمون نظام الاسلام الفاضل فى حياتهم ونظام الاسلام يحرص على التقدم فى كل ناحية وينفتح على كل ماعند الغير من علم وصناعة وزراعة • ويدعو المسلمين الى أن يستفيدوا من كل الخبرات من أية ناحية كانت ، ومن أى انسان ، مسلما كان أو غير مسلم • كمايدعو الى التعاون مع الدول جميعا فى كل ما يعود على مجتمعه الاسلامى وعلى المجتمعات الاخرى بالسعادة والامن •

وانى الآن من خلال رؤيتى ليقظة المسلمين فى كل مكان وبرغم كثير من السلبيات والامراض الاجتماعية الموجودة أتوقع اقبال المسلمين على نظم دينهم وهى النظم السليمة التى تتفق مع العقل وتتفق مع كثير من انظمة الاصلاح فى العالم • واذا راجعنا حالة المسلمين فى القرن العشرين نجد أن البلاد الاسلامية كلها كانت مستعمرة للغرب يحكمها المستعمرون لكننا رأينا يقظة عمت هذه الشعوب الاسلامية حتى رأيناها مستقلة كلها واذا كان فيها تخلف أو مرض اجتماعى فمن آثار الاستعمار •

فنحن نرى اذن تقدما طرأ على البلاد الاسلامية وان كان تقدما جزئيا لا يمثل أملنا ونأمل فى السنين المقبلة أن يتلافى — المسلمون أوجه النقص الموجودة فيهم الآن وان يصلحوا من شئونهم ويأخذوا بأسباب التقدم الاجتماعى الذى يدعوهم اليه الاسلام وان شاء الله اتعشم ان يكونوا قوة لها شأنها فى المستقبل لخدمة البشرية كلها •

س ٤ : هل مازالت الصراعات التقليدية قائمة بين الشيعة والسنة ؟

● قد تبدو هذه الصراعات فيما ورثناه من كتب ولكنها لا تطفو على السطح ولا تظهر الآن وكلنا مسلمون نؤمن بالله ورسوله وكتابه ونصلى ونصوم ونؤدى العبادات كلها ونلتزم باحكام القرآن فالخلاف انما هو خلاف فكرى ولا يمثل صراعا بين السنة والشيعة والسنيون والشيعيون يعيشون اصدقاء كأفراد ومجتمعات • اما الدول فتحكمها الصلات والمواقف السياسية لا فرق بين سنى وشيعى فقد تختلف الدول السنية بعضها مع بعض تبعا للمواقف السياسية وان كانت صلات الشعوب فيها تظل على ما هى عليه • اما من الناحية الدينية فليس هناك صراع بين السنة والشيعة بالمعنى المفهوم فكلنا مسلمون بحمد الله •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القرآن الكريم

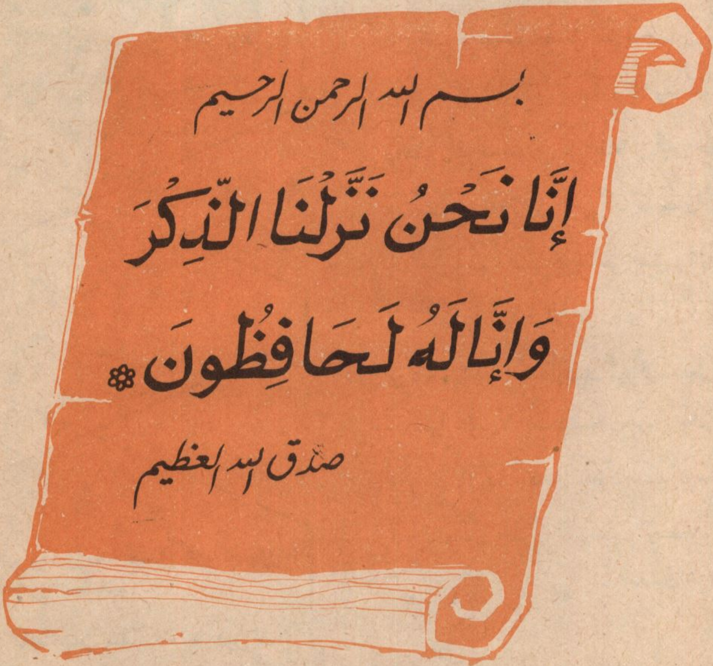

نظـــرات ودراســـات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير سورة النساء

الآيات من ٩٤ — ٩٩

- الاسلام يحذر من قتل اى انسان يبدأ المسلم بالسلام
- فضل المجاهدين على القاعدين — حدوده
- الهجرة متى تجب والى اين ؟
- انحراف بعض الشباب وعاقبته

الأستاذ احمد حسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا
تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ
كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٩٤) لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ
وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥)
دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٩٦)
إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ
قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ
وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨)
فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا
غَفُورًا (٩٩)

صدق الله العظيم

يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا .

يقول ابن جرير الطبرى شـيخ المفسرين فى تفسير هذه الآية ما ننقله عنه بالحرف الواحد ، ثم نقول ما عندنا وبالله التوفيق ، قال رحمه الله : « يعنى جل ثناؤه بقوله « **يا ايها الذين آمنوا** » يا أيها الذين صدقوا الله وصـدقوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رســوله فيما جاءهم به من عند ربهم ، « **اذا ضربتم فى سبيل الله** » اذا سرتم مسيرة لله فى [illegible]كم « **فتبينوا** » يقول فتأنوا فى قتل من التبس عليكم أمره ، فلا تعلموا حقيقة اسلامه ولا كفره ، ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم أمره ، ولا تقدموا على قتل احد ، الا على قتل من علمتموه يقينا حربا لكم والله ولرسوله « **ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام** » يقول : ولا تقاتلوا من استسلم اليكم فلم يقاتلكم مظهرا لكم انه من اهل ملتكم ودعوتكم « **لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا** » فتقتلوه ابتغاء عرض الحياة الدنيا ، اى طلبا لمتاعها الذى هو عرض زائل ، وما اذن الله لكم فى قتال الذين يقاتلونكم لتكونوا مثلهم فى أطماعهم الدنيوية ، بل للدفاع عن الحق واعلاء كلمته ونشر هدايته » .

انتهى ما قاله الطبرى نقلناه لك (من تفسير المنار) ليكون بين يدينا ونحن نفسر .

« **اذا ضربتم فى سبيل الله** » اى اذا سرتم فى الأرض مجاهدين فى سبيل الله ، تقول العرب : « ضربت فى الأرض » اذا سرت لتجارة او غزوة او غيره شريطة أن تكون مرتبطة بالحرف « فى »

وقد قيلت روايات متعددة فى سبب او بالأحرى فى مناسبة نزول هذه الآية ، وقد ذكر ابن جرير بسنده العديد من الروايات ، وهى كلها لا تخرج عما رواه البخارى والترمذى وغيره ، ودار كل الخلاف حول شخصية المقتول والقاتل، ولما كان ذلك لا يؤثر فى قليل أو كثير فى تفسير الآية ، فقد اخترنا لك رواية البخارى عن سبب نزول هذه الآية نثبتها فيما يلى :

« عن ابن عباس قال : مر رجل من بنى سليم بنفر من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو يسوق غنما له ، فسلم عليهم ، فقالوا : ما سلم علينا الا ليتعوذ منا ، فعمدوا اليه فقتلوه واتوا بغنمه النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية » .

لا يحل قتل المسالم :

والذى يعنينا نحن فى الدرجة الأولى ونرى من أوجب واجباتنا النص عليه ولفت النظر بكل قوة اليه ، فى عصرنا المضطرب ، هو انه لا يجوز للمسلم بحال ، أن يقتل من كان مسالما للمسلمين ، « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها** » أى انه لا حرب ولا قتال فضلا عن قتل لمن لم يحارب المسلمين ، فالحرب فى الاسلام ، لا تكون الا دفاعا عن النفس والعقيدة ، ومن سالم المسلمين فقد وجبت مسالمته فردا كان او جماعة ، ولم يفت القرآن الكريم ، ان الجماعة العدوة للمسلمين قد تسالم لكسب الوقت والخداع ، وهى تضمر الشر ، فحتى فى هذه الحالة ، اوجب القرآن الكريم على المسلمين ، ان لا يعتمدوا « حتى فى هذه الحالة على مجرد الظن » فقال وقوله الحق : « **وأما تخافن من قوم خيانة ، فانبذ اليهم على سواء** » اى لا تباغتهم ، وانما اعلنهم وانذرهم بما تتوقعه منهم مما سنذكره بالتفصيل فى حينه ونعود الى ما نحن بسبيله ، وهى هذه الآية التى تحذر المؤمنين من ان يقتلوا ، اى انسان يلقى عليهم السلام بأى مقولة من المقولات ، فما دام قد القى السلام ، فهو مسالم ، لم يعد من الجائز قتاله فضلا عن قتله .

« تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا »،

عرض الدنيا لا يتوصل اليه بالحرام :

تحذر الآية المؤمنين ، ان يقتلوا قبل ان يتثبتوا ابتغاء عرض الحياة الدنيا ، كالحصول على المال ، وهنا يحسن بنا ان ننبه الى ما طالما نبهنا اليه ، وهو أن احد اسرار عظمة الدين الاسلامى ، انه لا يحض على معاداة الحياة الدنيا ، ويقاطع طيباتها ، بل هو على العكس يحث على الأخذ من الدنيا بنصيب « ولا تنس نصيبك من الدنيا » .

فالاسلام لا يحظر على المسلم التمتع بطيبات الحياة الدنيا ، ما دام مصدرها حلالا طيبا .

وهو يحرم تحريما مطلقا ، مباهج الحياة الدنيا متى كان الحرام والمحظور هو السبيل اليها ، والآية التى نحن بصددها تندد بالدنيا وأعراضها ، متى كان سبيل الانسان للحصول عليها ، هو « الجريمة » وهى هنا جريمة القتل، فالآية صريحة وواضحة وقاطعة فى أن لا يقتل المؤمن انسانا « القى اليه بالسلام » ولا غاية له الا التمتع بالدنيا وعرضها الزائل .

فعند الله مغانم كثيرة :

وهو يعد المؤمن الصادق الأمين ، الذى تعفف عن قتل انسان ألقى اليه السلام (ريثما يتبين ويتثبت) أن ما عند الله خير وأبقى ، واذا فاته عن طريق الحرام ، غنيمة ، فان الله كفيل أن يعوضه منها بمغانم كثيرة ، من طريق « الحلال » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا

يفترق قدامى المفسرين حول آية « كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم » فقال فريق : ان المقصود بها هو ما كان عليه المسلمون من كفر وشرك الى ان من الله عليهم بنعمة الاسلام ، اما الفريق الآخر فقال ان المقصود ، هو ما كان عليه بعض المسلمين ، من اخفاء اسلامهم ليتمكنوا من العيش وسط المشركين فكان الآية تذكر بأن شأن بعض من اصبحوا حول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، كان كشأن هؤلاء الذين تقتلونهم ، اى مسلمون فى الباطن ، ومع ذلك يعايشون المشركين ، ويقيمون بين ظهرانيهم وعندنا ان المعنى واحد فى كلتا الحالتين ، والآية تشمل الأمرين معا ، والأمر الحاسم هو ما كررته الاية على سبيل التأكيد والتوثيق : « فتبينوا » اى ان المؤمن قبل ان يقتل من ألقى عليه السلام بدعوى انه فى حالة حرب ، وأن من قتله انما أراد ان يخلص من القتل ، فقال ما لا يعنيه ولا يقصده ، يقول القرآن لمثل هذا القائل « لا » وانما ينبغى عليه ان يتثبت ويتأكد ويتحرى .

ان الله كان بما تعملون خبيرا :

وتختتم الآية بالتذكير ، والوعيد ، والتحذير ، ان الله سبحانه وتعالى عليم بالنوايا ، ولا تخفى عليه خافية فى الأرض او السماء ، فهو عالم بالدوافع التى تدفع الانسان الى عمل من الأعمال صغر او كبر ، جل او حقر (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ●

روى البخارى وكثير من ائمة الحديث من بينهم الامام احمد واللفظ لأبى داود عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قوله : « كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فما وجدت اثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سرى عنه فقال : اكتب ، فكتبت فى كتف « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله » الى آخر الآية ، فقام « ابن ام مكتوم » وكان رجلا اعمى لما سمع فضيلة المجاهدين فقال : يا رسول الله ، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين؟ فلما قضى كلامه غشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم السكينة فوقعت فخذه على فخذى ، **ووجدت من ثقلها فى المرة الثانية كما وجدت فى المرة الاولى ، ثم سرى عن رسول الله صلى** الله عليه وسلم فقال : « اقرا يا زيد » فقرات « لا يستوى القاعدون من المؤمنين » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غير أولى الضرر » الآية كلها ، قال زيد : فأنزلها الله وحدها فألحقتها ، والذى نفسى بيده لكأنى انظر الى ملحقها عند صدع فى كتف(1) . « انتهى الحديث » .

ولأمر ما لم يأخذ شيخنا الشيخ رشيد رضا ، بهذا الحديث فلم يذكره فى تفسير المنار ، ولو انه سكت ، لما كان لنا عليه اى ملاحظة ، فضلا عن كلام وتعليق لا غنى عنهما لانتشار تفسيره وتداوله ، ولكنه ابى الا ان يقول فى ختام تفسيره للآية الكريمة :

« قد تركت ما ذكروه فى تفسير الآية من حديث زيد بن ثابت فى كون قوله : « غير أولى الضرر » نزلت لأجل ابن ام مكتوم لأن هذه من المشكلات الجديرة بالرد مهما قووا سندها . ولعلنا نفصل القول فيها فى مقدمة التفسير ونحن مع اجلالنا لشيخنا الكبير رشيد رضا ، ولا يغض اختلافنا معه من قدره وفضله ، نرفض هذا الذى ختم به كلامه فى تفسير هذه الآية من عدم أطمئنانه الى ما روى عن زيد بن ثابت ، اقول ارفض ما قاله شكلا وموضوعا ولا ارى فيه ، كما لم ير فيه ائمة الحديث ، مشكلا من اى نوع كان ، وان اعجب فعجب لقوله « مهما قووا سنده » فمن هم هؤلاء الذين يقوون سنده ، وما هى مصلحتهم ، ولماذا ؟ اغلب ظنى ان شيخنا الجليل ، كان يدفع وقت ان كتب ، ما كتب فرية أعداء الاسلام ، وربما كان لهم رأى فى كيفية نزول القرآن ، فخشى يرحمه الله ان يجد أعداء الاسلام فى هذا الحديث منفذا لانيل من الوحى فقال هذا الذى قال مما نرفضه شكلا وموضوعا .

فعندما يحدثنا البخارى وهو من هو ، ثم ينضم اليه نفر من ائمة الحديث وعلى راسهم الامام احمد ، وعندما لا يتعارض نص الحديث مع القرآن الكريم ، فلم يعد من الجائز لكائن من كان ان يغفل ذكر الحديث لأن له رأيا فيه ، فلا دخل للرأى فيما يروى عن رسول الله بكل هذه القوة ، وليس فيما يروى خلاف مع العقل المجرد ، فضلا عن التعارض مع القرآن الكريم

وبعد هذا الاستطراد الذى كان لابد منه نقول وبالله التوفيق ، ان الآية الكريمة تقرر

---

(1) الكتف هو بعض عظام الحيوانات مما كان يكتب عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبدأ أساسيا وعادلا ويتمشى مع روح القرآن وجوهره ، من ان ليس للانسان الا ما سعى ، وتطبيقا لذلك لم يسو القرآن الكريم ، بين المؤمن القاعد عن الجهاد (خلف الصفوف) وبين من يخوض المعـركة بالفعل ، دفاعا عن الايمـان والاسـلام والحق والعدل والخـير ، وهو أمر احسسـناه جميعا عنـدما سـمعنا ان أولادنا واخواننا ، يحاربون فى الجبهـة لدفع العدوان الغاشم عن كل المقدسات . ففضل المجاهدين على القاعدين ، أمر بديهى وطبيعى وحق ، ولكن السؤال يقول ، أن بعض القاعدين ، قد يؤدون دورا نافعـا ومفيـدا ، بل وحيـويا ، لنجاح المقاتلين ، وهذه الحقيقة لم تفت الله سبحانه وتعالى وهو عالم بكل شىء والمدبر لكل شىء : فقال وقوله الحق : «و كلا وعد الله الحسنى » اى ان كل من بذل جهدا للجهاد فهو مشـكور مأجـور .

« فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة » .

ولم يفت الله سبحانه وتعالى وهو الذى يعلم من خلق ، أن يقرر لنا ، ان الحرب تحتاج الى عدد وعدة ، وأناس تتفرغ لها ، وكل ذلك لا يكون بغير مال ، بل وبمال كثير ، فجعل المجاهد فى سبيل الله بماله ، قرين المجاهد فى سبيل الله بشخصه ، أى بجسده وشجاعته وفنه فى ميدان القتال ، بل وقدم الجهاد بالمـال على النفس ، ومرة أخرى نجد أنفسنا أمام عظمة الخالق الذى يعلم من شأن الانسان ما لا يعلمه الانسـان نفسه ، فكم فى التاريخ من الوف وهبوا حياتهم رخيصة فى سبيل الله ، ولكنك لن تجـد عبر التاريخ كله سوى أفراد يعدون على الأصـابع ممن نزلوا عن كل أموالهم فى سبيل الله ، وفى سـيرة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، لا نجد الا سيدنا أبا بكر قد حمل كل ماله الى رسول الله فى بعض المناسبات حتى لقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسـلم « وماذا ابقيت لعيـالك » فقـال له : ابقيت لهم الله ورسوله . فالجهاد بالمال ، ورد ذكره فى القرآن مقدما على الجهاد بالنفس .

غير أولى الضرر

وعلى ذلك فالقاعدون خلف جبهة القتال قد يكونون ممن :

ـ يقضى عليهـم الواجب بذلك لتمـكين المجاهدين لأداء دورهم ، ويدخل فيهم المجاهدون بأموالهم .

ويخرج من هؤلاء القاعدون ، الذين لا يفعلون شيئا ، حتى كانوا فقراء لا يسهمون بأموالهم ، أو عجزة لا يقدرون على شىء ، وهؤلاء يقعـون تحت القاعدة العامة والأساسية « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » .

ولكن ابن أم مكتـوم « الفقير الكفيف » قال ما قال ليعلمنا الله ويرشدنا الله ، فكان من نعم الله علينا ، أن زادنا ايضاحا فزاد « غير أولى الضرر » أى من غير ذوى الأعـذار من مرض أو عمى أو شلل .. الى آخره .

(وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) بعد أن استثنى الله سبحانه وتعالى من استثنى من القاعدين .

ـ المجاهدين بأموالهم .

ـ المجاهدين بالدور الذى يقومون به لخـير الجهاد .

ـ ذوى الأعـذار .

فقـد بقى بعض القاعدين ، ممن لا ينتمون لطائفة من هؤلاء ، وهنا جزم القرآن الكريم انه يفضل من خرج للجهاد على القاعد بمنح الأول « أجرا عظيما » ، وقد فصل هذا الأجر فى الآية التالية :

درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيمـا .

وكان الله غفورا رحيما ، أى أن هذا شـأنه وما كتبه على نفسه فهو يغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء أنى يشاء وكيفما شاء ، ولكنه هنـا يقطع على نفسه العهد ان يغفر للمجـاهدين ويرحمهم .

درجات منـه :

وبعد المغفرة والرحمة يدخلهم جناته ، وهى كمـا تقضى سـنة الله تعـالى فى خلقـه ذات درجات ، فما من شىء فى هذا الكون الا وله درجات ، وباطل كل زعم يقـوم على الغـاء الدرجات ، ولو زالت الدرجات ، لزالت الطبيعة من أساسها ، فهى تقوم على الصغير والكبير والعالى والواطى ، والتدرج فى كل شىء ، واذا كانت توجد فى الطبيعة بعض الطفرات كالزلازل والبراكين ، فى دنيا الأرض ، والثورات والحروب فى دنيا الانسان فليس ذلك سوى الاسـتثناء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليس القاعدة ، وقد أجرى الله هذه الاستثناءات، حتى يظل يذكر الانسان بقدرته وأنه فعال لما يريد ، وانه يفعل ما يشاء ، فهو يرزق من يشاء بغير حساب وهو يحيى ويميت حسبما يشاء وفى أى وقت يشاء ولكنه وضع سننا عامة وقوانين دائمة ومن هذه القوانين ، التدرج فى كل شىء وبالتالى قيام الدرجات فى كل شىء والجنة فى الآخرة ذات درجات كذلك ، يقول تعالى : **« انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا »** .

وقد روى الشيخان عن سعيد الخدرى رضى **الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله ما بين كل من الدرجتين ، ما بين السماء والأرض »** .

ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ● الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ●

روى البخارى عن ابن عباس ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتى السهم فيصيب أحدهم فيقتله ، أو يضرب فيقتل ، فأنزل الله تعالى « ان الذين توفاهم الملائكة » الآية وذكر ابن جرير وغيره هذا الحديث عن ابن عباس يذكر فيه ان هذا الحادث وقع فى بدر ، حيث أخرج المشركون معهم ، بعض من كانوا قد أسلموا ولكنهم كانوا يخفون اسلامهم ، وكان نصيبهم الموت فنزلت الآية .

انحراف بعض الشباب لسوء فهم هذه الآية :

ونحمد الله ان أطال فى عمرنا ومكنا للوصول الى هذه الآية وتفسيرها حيث اتخذ البعض منها فتنة فتن بها الشباب ، فانحرف بهم الى حد ارتكاب جريمة القتل ، أفظع الجرائم .

واعنى بهذا ما اطلقوا عليه اسم « جماعة التكفير والهجرة » ولا قيمة لهذا التفسير ، اذا لم يتعرض للمشكلات المعاصرة والفهم الخاطىء لبعض آيات القرآن ، تفاديا من وقوع الخطأ ثانية فثالثة .

ومن هنا صدرنا حديثنا بما ورد فى صحيح البخارى عن سبب نزول هذه الآية .

واذا كان من الحق ، ان القرآن قد نزل ليطبق فى كل زمان ومكان ، فمن الحق ايضا ان لا يعطى اى انسان لنفسه حق مطالعة القرآن كما يطالع اى كتاب أو رواية ، يفهم من القول ما يريد ان يفهم ، ويفتى فى أخطر المسائل باعتباره قد أصبح من أهل الفتوى ، ولابد أن يكون الذين يصاحبوننا فى هذا التفسير ، كيف نحجم عن الفتوى فى أصغر المسائل الفقهية ، ذلك ان الأمر عندنا يحتاج الى اطلاع لا تساعدنا عليه ظروفى الحاضرة .

ومع ذلك فما اكثر الشباب (المتدين) الذى يتصور ان بحسبه أن يقرأ القرآن وهو لسان عربى مبين ، ثم يزعم لنفسه أنه قد فهم ووعى ، وانه مجاهد فى سبيل الله ويقتل من يشاء بغير حساب ، أو يكفر من يشاء ، بحجة أنه يعمل نصوص القرآن ، فليحذر ليحذر الشباب حتى لا يقع فريسة للجهل والانحراف .

دار الشرك ودار الاسلام :

فقد نزلت هذه الآية الكريمة فى المدينة المنورة بعد أن هاجر اليها ، مخلفا وراءه مكة ، حيث كانت لا تزال دار شرك وكفر ، وكانت حربا على المسلمين ، بحيث كانت تفتن المسلم عن دينه بالتعذيب والقهر ، فكانت هجرة الرسول الى المدينة بعد ان عمها نور الاسلام،فلما وصل اليها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أصبح هو ولى الأمر المطاع بحيث أصبح هناك داران ، دار للحرب على المسلمين وتعذيبهم وفتنتهم ، ودار أخرى يسود فيها الاسلام بولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحسب ان العقل والبديهة ، يمليان على كل من استضاء بنور الاسلام ، ان لا يدع نفسه فريسة من لا يخاف ولا يرحم ، ومن هو على استعداد ان ينكل به تنكيلا رهيبا ، متى علم انه تخلى عن عبادة الأصنام وانه أصبح يعبد الواحد الديان ، ولا يهاجر الى حيث المتعة والعزة والكرامة ، وعبادة الله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا كانت الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان كانت واجبة على كل من آمن بالله واليوم الآخر ، فاذا اختار الاقامة « لغير عذر » بين ظهرانى الكفرة ، فانه يفعل ذلك تحت مسئوليته ، وأن يتحمل النتائج التى تترتب على ذلك ، ففى الحادث الذى ورد فى حديث ابن عباس ، والذى قيل ان الآية نزلت بسببه ، أخرج المشركون ، هذا النفر معهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سواء فى بدر أو غيرها ، وكونهم فى صفوف المشركين ، مما يكثر ويزيد فى عددهم ، مما قد يحدث أثره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى توهين عزائم المسلمين ، فاذا حدث أن قتل واحد من هؤلاء المسلمين (غير المغلوبين على أمرهم) فان « مأواهم جهنم وساءت مصيرا » ولا يجوز لهم أن يحتجوا باسلامهم : « الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها » أى اما يسعكم ما وسع رسولكم الذى هاجر واستقر بالمدينة، حيث الكرامة والعزة .

فالهجرة واجبة فى كل الأحوال من بلاد يفتن المرء فيها عن دينه ، بمعنى أن يعذب ويضطهد ليعدل عن عبادة الله لعبادة الأصنام ، ويزيد فى وجوبها أن تكون هناك دولة اسلامية تعيش تحت راية الاسلام .

فانظر يا رعاك الله ، مدى الانحراف الذى وصلت اليه جماعة ، عندما تقوم فى مجتمع اسلامى كامل ، ترتفع مئات المآذن ، حيث يدوى آذان المؤذن بالشهادتين ، والصلاة على النبى والدعوة للصلاة والفلاح خمس مرات فى اليوم ، ثم ينعت هذا المجتمع بالكفر ، وتهدر دماء كل من فيه ، باعتبارهم كفارا محاربين ، ثم يطالب الشباب ، بالهجرة من هذا المجتمع ، اللهم ان هذا جهل وضلال يبرأ منه القرآن ، الذى رأيناه يقول فى آية سابقة « ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا » أى أن مجرد القاء السلام ، يجعل الانسان فى مأمن من القتل ، فكيف بمن يقول : لا اله الا الله محمد رسول الله ، وفى الحديث **« أمرت أن أقاتل فمن قال لا اله الا الله، فقد عصم دمه وماله الا بحقهما » وقد كان هذا الحديث .**

هو الذى جعل فحلا من فحول الاسلام وهو سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يقول لسيدنا أبى بكر الصديق ، بعد أن خلف رسول الله ، وقرر محاربة المرتدين ، الذين قد بدأوا الردة عن الاسلام بمنع الزكاة ، وكان سيدنا عمر لا يوافق على الحرب : « أتحارب قوما يقولون لا اله الا الله » ولكن أبا بكر رأى فى الأمر ردة كاملة عن الاسلام ، ومن هنا فقد قال لجيوشه « انتظروا صلاة الغداة (أى الفجر) فاذا سمعتم المؤذن ، فلا تبدأوا القوم » .

الهجرة واجبة حتى يوم القيامة :

وما دام القرآن يأمر بالهجرة ، فهى واجبة فى كل زمان متى توفرت ظروفها ، كما ينص عليها القرآن وبينتها السنة ، وهى هنا أسباب للنزول :

ان تكون الهجرة ، من بلاد الكفر ، حيث يعذب الانسان ويضطهد ليترك التوحيد الى الكفر .

وتطبيقا لذلك فنحن نتصور ، أن المسلم فى الاتحاد السوفييتى ، اذا كان يعذب ويضطهد ليكفر بدينه ، ويكف عن ممارسة شعائره ، فان هذه الآية التى نحن بصددها تفرض نفسها فرضا ، خاصة وقد يتحقق التطابق ، عندما يقاد المسلمون ، لمحاربة المسلمين ، فيقع البعض قتيلا ، فهنا ويكون هؤلاء القتلى من المسلمين الذين ساقهم الاتحاد السوفييتى لقتال اخوانهم المسلمين ، ممن ظلموا أنفسهم ، اذ جعلوا مأواهم جهنم وساءت مصيرا .

ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم :

المقصود طبعا هو الموت ، والأصل اللغوى لكلمة « توفى » الشىء أى أخذه أخذا وافيا تاما .

والمعنى (على ما جاء فى تفسير المنار) أن الذين تتوفاهم الملائكة بقبض أرواحهم عند انتهاء آجالهم حالة كونهم ظالمى أنفسهم بعدم اقامة دينهم وعدم نصره وتأييده وبرضاهم بالاقامة فى الذل والظلم حيث لا حرية لهم فى أعمالهم الدينية

قالوا فيم كنتم :

يجمع المفسرون على أن هذا السؤال الذى توجهه الملائكة لمن ماتوا وهم ظالمين لأنفسهم ، انه استفهام انكارى على سبيل التوبيخ ، وغنى عن البيان أن الصيغة لا تخرج عن كونها مجرد سؤال ، ولكن الاستنكار والتوبيخ انما يفهم من السياق ، حيث رد المخاطبون بالاعتذار ولم تقبل الملائكة العذر :

قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها .

أى أن المؤمنين الذين رضوا بالذل واخفاء دينهم ، احتجوا بضعفهم ، ولكن هذا العذر لم يقبل منهم ، فلو أنهم هاجروا ، وقد كان ذلك فى مقدورهم كما فعل غيرهم ، لحرروا أنفسهم وخرجوا من الضيق الى السعة .

قال الزمخشرى صاحب الكشاف : (على ما جاء فى تفسير المنار) وهذا دليل على أن الرجل اذا كان فى بلد لا يتمكن فيه من أمر دينه أو علم انه فى غير بلده أقوم بحق الله وأدوم على العبادة ، حقت عليه المهاجرة (انتهى)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد نقلنا لك ما جاء فى الكشاف لنضع تحت نظر القارىء مختلف الآراء ونحن نتمسك بما قلناه فيما تقدم .

فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا :

اى ان جزاء تقاعدهم ، ان يدخلوا الى جهنم ، واقبح من نهاية ينتهون اليها ، وهذا معنى كونهم ظلموا انفسهم ، فحيث كانوا يستحقون الجنة جزاء ايمانهم ، اذا بهم يساقون الى النار ، ويرى جمهور الفقهاء ان المكث فى جهنم هنا ، هو مكث مؤقت ، شأن اى مسلم عاص أو مفرط ، لابد ان يلقى جزاءه لبعض الوقت فى النار .

« الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا »

دلت هذه الآية ، التى هى تطبيق لمبدأ اساسى فى الاسلام (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) على من اعتذروا بالضعف أن يكونوا صادقين فى عذرهم ، والا لدخلوا فى هذا الاستثناء ، وقد فسرت الآية الكريمة الضعف المانع لامكان الهجرة ، هو **« لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا »** .

فدل ذلك على أن الضعف ، لا يعنى مجرد العجز عن مواجهة المشركين ، باعتزام الهجرة ، وانما ينبغى استعمال كل الحيل والتماس مختلف الأسباب والوسائل للنجاة بالنفس من ارض الكفار ، كاعلان المسلم مثلا ، انه خارج للتجارة ، أو لزيارة هذا الشخص أو ذاك أو لغير ذلك من الأسباب ، فاذا سدت هذه الأبواب كلها .

فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم :

اى انه متى كان الضعف من الرجال والنساء والولدان (المكلفين بطبيعة الحال) حقا وصدقا، ولم تكن لهم حيلة ، أو لا يعرفون السبيل الى طرق الهجرة .

« فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم » وهكذا فتح الله باب الأمل والرجاء ، أمام هؤلاء المستضعفين ، وبعض المفسرين ، على أن « لعل وعسى » عندما يستخدمها الله عز وجل ، فهى تعنى القطع والتحقيق والجزم ، أى أن هؤلاء سيتوب الله عليهم حتما ، وعندنا كما عند الكثير من المفسرين ، أبقاء الكلام العربى على ما يدل عليه ، فقد نزل القرآن باللغة العربية ، ليفهم منه المخاطبون به فى الدرجة الأولى ما اعتادوا أن يفهموه فى لغتهم ، وعلى ذلك فيلزم ابقاء « عسى » على معنى الرجاء فى عفو الله وهو قريب جدا ، وأقرب مما يظنون وفوق ما يظنون « وكان الله عفوا غفورا » .

« يا بنى : إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ، ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا ، ومن لم يرض بما قسم الله اتهم الله تعالى فى قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره .

يا بنى : من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن خالط العلماء وقر ، ومن خالط السفهاء حقر ، ومن أدخل نفسه مداخل السوء أتهم »

« من وصايا الامام جعفر الصادق لابنه موسى »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوير القرآنى

الدكتور على على صبح

أذهل القرآن الكريم عقـول البشر ، وتركهم فى حيرة ، وما زالوا يرددون :
هل الاعجاز فى النسق العجيب ؟
أم فى النظم البديع ؟
أم فى الأسلوب الرفيع ؟
أم فى التصوير البيانى ؟
أم فى الفن القصصى ؟
أم فى كل ذلك ؟
أم فى غير ذلك ؟
بل أن الاعجـــاز « فى التصــــوير القرآنى » ! لأنه ينبنى على كل ما سبق ، بل أعظم مما سبق .
حين نزل القرآن الكريم ، كان العرب قد بلغوا الغاية فى فصاحة اللغة وبلاغتها، لذلك كانت البلاغة هى معجزة الرســول صلى الله عليه وسلم فى لغة العــرب ، التى أفصح عنها القرآن فى صورة أعجزت أهلها ، وذلك أدعى الى اقناعهم ، وأجدر فى رد انكارهم لدعوة الاســلام ، فيكون العجز عن المجاراة فى لغتهم بمثابة البرهان الساطع ، والحجة القاطعة ، قال الله سبحانه وتعالى : (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) .

لذلك عجزوا عن الاتيان بمثله ، بل عن الاتيان بآية واحدة من مثله ، مع أن الله سبحانه وتعالى جعله : (قرآنا عربيا غير ذى عوج) .

تعددت الجوانب فى اعجاز القرآن الكريم ، فكان فى مضمونه وشكله ، وفى كل ما يتصـل به ، سواء أكان ذلك فى موضوعاته المختلفة التى تتصل بالأخبـار عن المغيبـات ، كالشـأن فى القصص القرآنى ، الذى يحكى أحـوال الأمم السابقة مع الأنبياء والرسل ، الذين بعثهم الله فيهم مبشرين ومنذرين ، من لدن آدم عليـــه السلام الى خاتم النبيين والمرسلين ، وغيرها من القصص ، مثل قصة « أصحاب الجنـة » ، و « قصة الرجلين » ، وقصة «أصحاب الكهف»، وقصة « ذى القرنين » ، وسوى ذلك .

أو كان الاعجاز فى الموضوعات التى ســتقع فى المستقبل ، مثل هزيمة الروم ، وفتح مكة ، وانتصار الاسلام ، وغير ذلك مما أخبر به الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليـه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلم ، بانه سيقع فى المستقبل القريب أم البعيد الى يوم القيامة .

أو كان الاعجاز فى الموضوعات ، التى تتصل بالتشريع الالهى لهذه الأمم ، **فتوضح العلاقة** بين الخالق والمخلوق ، وتنظم أسلوب المعاملة بين الانسان ونفسه ، وبينه وبين أهله وعشيرته ، وبين المجتمع الذى يعيش فيه ومجتمع آخر ، وغيرها من التشريعات والنظم ، مما يتناسب مع الأجيال والأزمان ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، **قال الله سبحانه وتعالى : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » .**

أو كان الاعجاز من حيث النظم العجيب ، والأسلوب البديع ، فى ألفاظه التى وقعت فى موقعها ، متآخية مع جاراتها ، ومنسجمة مع أخواتها ، لأداء هذا المعنى ، الذى يهز الأعماق ، أو من حيث تصويره للمعانى تصويرا تلتقى فيه كل عناصر الاعجاز ، فى « التصوير القرآنى » الرفيع .

وآثرت التعبير فى جانب القرآن الكريم « بالتصوير القرآنى » لتفرده بالاعجاز ، فهو أسمى ما عرفه البلغاء على الاطلاق ، فنسبة الشىء الى أصله أولى بجلال القرآن وقدسيته ، من حيث مصدره الالهى ، دون غير ذلك من التعبيرات والأوصاف ، التى يمكن أن يتصف بها التصوير فى القرآن الكريم من المصطلحات الأدبية والنقدية والبلاغية ، التى جرت على ألسنة الأدباء والنقاد والبلغاء ، وآثروها دون غيرها ، مما يتفق مع ذوقهم واحساسهم ، ويشخص مدى اعجابهم وانبهارهم بالاعجاز فى التصوير البديع فى القديم والحديث على السواء .

مثل قول بعضهم : « التصوير الفنى فى القرآن الكريم »(١) .

وقول بعضهم : « الفن القصصى فى القرآن الكريم »(٢) فالقرآن يسمو فى تصويره عن كلمة « الفن » المستعملة عند العامة .

ومثل قول بعضهم : « التصوير الأدبى »(٣) كأن القرآن الكريم نص أدبى من صنع البشر .

ومثل قول بعضهم : « البيان القرآنى »(٤) ، وهذا أقرب الى الصواب من حيث النسبة الى القرآن فقط ، لا من حيث المراد ، لأن البيان يمثل جانبا واحدا من جوانب التصوير القرآنى العميق ، وغير ذلك من الأوصاف التى جرت على الألسنة ، مما لا يتناسب مع جلال القرآن الكريم وقدسيته الربانية .

والقرآن الكريم حين خاطب العقل والشعور، والروح والقلب جميعا ، خاطبها بأجل الوسائل فى التعبير ، فبهرها « بالتصوير القرآنى » ، الذى تلتقى فيه كل روافد الاعجاز ، ليكشف عنها أروع كشف ، فى جلاء ووضوح ، واقناع وتأثير .

والتصوير القرآنى هو « اعجاز الاعجاز » ، لأن التصوير بمعناه الواسع العميق ، يفيض بكل ذلك ، فهو جسد وروح معا ، لا ينفك أحدهما عن الآخر ، ولا نقصد بالتصوير الصور التقليدية والجزئية ، التى اقتصرت على ألوان البيان كالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها ، أو اقتصرت على اللفظ والعبارة ، أو اقتصرت على النظم فى علاقة الكلمة بالمعنى ، دون الأبعاد النفسية والشعورية ، التى يعلمها خالق النفس والشعور سبحانه وتعالى ، وليس هذا هو المقصود بالتصوير القرآنى ، بل الأمر أعمق من كل ما سبق ، وأرحب أفقا .

ان التصوير القرآنى كائن حى خالد ، يلتقى فيه ما اجتمع فى الانسان من كل وسائل الحياة، فى ارتباط شكله بمضمونه جملة ، وما وراء ذلك من مشاعر النفس وخوالجها وعواطفها ، والصدق فيها ، وغير ذلك من عناصر التصوير ، التى تملك زمام التأثير فى النفس ، وتدفع صاحبها الى الاقتناع العقلى .

والتأثير والاقناع هما الغاية من الاعجاز فى التصوير القرآنى وبهما تحول الوليد بن المغيرة، من معارض معاند ، الى مبهوت حائر يسترحم محمدا صلى الله عليه وسلم ، ويضع يده على فمه الشريف فزعا من الهلاك ، ويقول له : امسك عليك يا ابن أخى ، ثم يذهب الى صناديد مكة المعاندين ، الذين كانوا يتوقعون منه اقحام النبى ورده عن دعوته ، فاذا بالحق ينطق به قلبه وعقله ، وينطلق على لسانه ، ليجرى مجرى المثل والحكمة ، وان كان المثل من كافر ، وهذا أولى ، فقد قالوا : والفضل

---

(١) التصوير الفنى فى القرآن الكريم : سيد قطب .
(٢) الدكتور : محمد أحمد خلف الله .
(٣) غلب هذا الاستعمال فى مؤلفات الأدباء والنقاد المعاصرين .
(٤) مصطفى صادق الرافعى — والدكتور محمد رجب البيومى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما شهدت به الأعداء) قال الوليد بن المغيرة يصف الابداع فى التصوير القرآنى .

ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه يعلو ولا يعلى عليه .

وصدق الله العظيم اذ يقول : (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) .

وعلى سبيل المثل تأمل قول الله سبحانه وتعالى : (اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من امرنا رشدا ، فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا) .

ستقف أمامها خاشعا مطرقا لجلال التصوير القرآنى فى نقل المشهد حيا كما هو ، فأبرزت الآيتان الكريمتان عناصر التصوير لفرار الفتية من جبروت الملك فى سبيل الله ، وهم على خوف شديد ، فشخصت السرعة فى معناها ، ومبناها الموسيقى .

فقوله تعالى : (اذ) يدل بمعناه الزمانى ، ومبناه الصوتى على قصر الوقت ، الذى قطعه الفتية فى البحث عن الكهف فى سرعة خوفا من الوقوع فى يد الطاغية ، على العكس من كلمة (حين) التى قد تسد مسدها فى المعنى الزمانى، فهى تدل على البطء وطول الوقت مما لا يتناسب مع المقام : وهو السرعة .

ودلالة (أوى) على السرعة ، ادق من دلالة (لجأ) حين توضع مكانها ، فهى تدل على الوصول فى تؤدة وتلكؤ .

ثم ما يوحيه لفظ (الفتية) من الشباب والنضارة ، وتدفق البذل والعطاء فى نصرة الحق، والصلابة والقوة دون الباطل ، فموطن الغرابة فيهم أن ولايتهم فى شبابهم ، والشباب مرحلة الغواية والميل ، ولن تكون ولاية الشيخ الكبير مثار العجب ، لذلك كان الشاب المستقيم من السبعة الذين سيظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله : امام عادل .. وشاب نشأ فى عبادة الله .

ثم ما يدل عليه وزن (الفتية) من العدد ، وهو دون العشرة وأصحاب الكهف كذلك ، لأن العرب استعملت (فعلة) فى جمع القلة .

أما قوله تعالى : (فضربنا) فالفاء وحدها تدل فى اللغة على الترتيب والتلاحق ، فصورت سرعة استجابة الله لهم ، حيث هيأ لهم كهفا يحفظهم فيه ، دلالة على ولايتهم ، والولاية دون النبوة ، لما فى (الضرب) من معنى الايذاء والعقاب ، لفرارهم بدينهم ، بينما الأنبياء لا يفرون ، وانما يواجهون الكفار فى ثبات واصرار .

وتسليط ((الضرب)) على السمع ابلغ فى النوم من تسليطه على العين ، فقد تتناوم العينان ، وصاحبهما يقظان ، وانما النائم الحقيقى هو الذى ضرب على سمعه لا بصره .

وهكذا اذا تأملت ما فى الآيتين من الحروف والألفاظ ، لوجدت أن كل حرف ولفظ لا بديل له فى التصوير القرآنى ، فهو يفيض بمعان غزيرة، لا يعلم حقيقتها الا الله سبحانه وتعالى : (وانه لتنزيل رب العالمين ، نزله به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين ، وانه لفى زبر الأولين ، أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل) .

« ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وألا تباهى الناس بعبادة الله ، وإذا أحسنت حمدت الله تعالى وإذا أسأت استغفرت الله تعالى »

« على بن أبى طالب »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوجدان فى القرآن الكريم

* الدكتور عبد الكريم دهينه *

إن المنهج الأدبى فى القرآن الكريم ، لا يثير التفكير فى ذهن القارىء فحسب ، بل يتكىء على ناحية أخرى أثرها قوى فى الاقناع والاقتناع ، والتسليم بالحجة ، إنها الناحية الوجدانية فى النفس الإنسانية ، فالقرآن الكريم يخاطب جميع النواحى فى الإنسان التى تستميله للاقناع ، وليس القرآن الكريم كتاب أحاجى وألغاز وأسرار تذهب بالعقول فى متاهات ، وبالوجدان فى كلال وملال فينأى الإنسان عنه ، ويتركه للفلسفة ، ويؤول كل فيلسوف ما يراه حسب عقله ، ومداركه ، وصدق الله العظيم فى قوله « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » .

مهمة المربى :

إن الإثارات الوجدانية ، التى تثيرها البلاغة القرآنية فتحدث فى قوى النفس الشعورية واللاشعورية قمة الانفعالات التى تأخذ باللب ، فيستسلم ، ويؤمن ، فإن كابر ، فهو مريض نفسيا (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء) . .

ومهمة المربى « لا تتعدى هذا النص ، فلن تكون هداية للنفس وهى مريضة ، وقد وجدت كثيرا من الملاحدة والمارقين لايبعدون عن أمراض « الاكتئاب » كثيرا وأضرابه ، وهى أمراض تأخذ بتلابيب الأعصاب ، والخلايا العصبية ، فتفسد نبضاتها ، وتضيق المجارى الهوائية ، كأنما المريض يصعد فى السماء . . .

لذلك نرى القرآن الكريم فى وعده ووعيده ، وأوامره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونواهيه وقصصه ووصفه ، وتسبيحه وتهليله ، وأحكامه وبراهينه ، لا يغفل النواحى التى تشرح الصدر ، ولا تدع « للاكتئاب » سبيلا إن القرآن الكريم يهاجم جميع قوى النفس لتنصاع معتمدا على الإثارة وهذه بعض الأمثلة :

إثارة الألم مثلا ، قوله تعالى : « ياأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا » وقوله تعالى « إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما » قد اتكأ فى الآيتين الكريمتين إلى إثارة الرعب ، فى الأولى تشوه الوجوه وتطمس مستدلا بدليل عملى رأوه هم بأنفسهم (أصحاب السبت) إنه لرعب يدفعهم إلى التفكير بصدق ما حل بغيرهم ، فلا مناص من الاستسلام — وفى الآية الثانية وعيد شديد ، فى الدار الآخرة ، فقد رأوا ما حل بغيرهم من الأمم من العذاب وهو العذاب الأدنى كقوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) . فى النار جلود تحرق ، ثم تنضج ثانية ، ليذوقوا العذاب ، فإن أثر هذا التهديد فى النفوس « السوية » لا المريضة الانصياع والإقتناع ، أما المريضة فقد وضحها القرآن حالا ومآلا بقوله :(فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) . .

إثارة غريزة الراحة والاستنباط اللاتلقائى :

قوله تعالى : « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إنى أراك وقومك فى ضلال مبين ، وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، وليكون من الموقنين ، فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين ، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إنى برىء مما تشركون ، إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ، وحاجه قومه . قال أتحاجونى فى الله وقد هدان ، ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربى شيئاً وسع ربى كل شىء علما أفلا تتذكرون ، وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا ، فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ، الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» إن الحوار بين إبراهيم وقومه وأبيه ، الحوار المبنى على أدلة سهلة تسلم بها النفس ، فلا عمق فلسفى يئيض به العقل ويمرضه ، كيف يدعون أصناما هم شيدوها ، حتى ولو كانت ترمز لله ، فقد اعتكفوا حولها ، وحسن ظنهم بها ، هذا فى القضية الأولى ، أما القضية الثانية ، وهى التى تفسر حيرة إبراهيم فى نظراته الملكوتية ، عن البحث عن الله ، كما يقول بعض المفسرين ، وأنكره فى نفسى إنكارا شديدا ، فالآية فى صراحتها تدل أن بعض البابليين من قوم إبراهيم كانوا يعبدون النجوم ، ومن بابل انتشر علم التنجيم — المعروف الآن — بأن لبعض الكواكب تأثيرا فى أحداث الكون ضرا ونفعا ، فنظر نظرة فى النجوم فقال إنى سقيم ، يقصد ، أنه لم يجد فى عبادة قومه النجوم ، ما يشفى النفس فهو سقيم من هذه العبادة ، وهذا التأويل ترتاح إليه نفسى ، ويرحب به عقلى وتفكيره ، وهو يليق بمقام النبوة ، التى لا يشك أى مؤمن أن الأنبياء قبل بعثتهم كان يملأهم اليقين الفطرى لقضية الألوهية بعيدا عما يرمز لها من أصنام ، أو أوثان أو أنصاب إنما لم يخلوا من الحيرة ، حيرة كيف يهتدى إلى ما يرضى الله سبحانه وتعالى (ووجدك ضالا فهدى) فالقضية قضية استدلال واستنباط فقد ناقش قومه بأنه يسلم معهم ، أن هذا النجم اللامع ، فى السماء إله فكيف يغرب الإله ؟ ثم رأى القمر فسلم معهم أيضاً حتى أفل . فكيف يأفل الإله ؟ ! حتى طلعت الشمس ، وأفلت ، فأظهر نتيجة استنباطه معهم بقوله « إنى برىء مما تشركون إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا ».

وطرق الاستدلال والاستنباط يأخذ بها علماء التربية فى المدارس ، ويأخذ بها أطباء النفوس عند علاج أصحاب العقد النفسية من شك قاتل أو أفكار جائمة خاطئة ، لا ينفع معها النصح والوعظ والإرشاد .

ولقد رأيت مريضة فشل فى علاجها الدواء الاكلنيكى ، رسخت فى عقلها فكرة خاطئة أمرضتها إن ولدها فى ألمانيا توفى وأنه مدفون فى جيبها ، وولدها حى يرزق ، ولكنها كانت تقول للأطباء — إنه قد مات ، وقد دفنته فى جيب قميصى هذا ، وهأنذا أرى جثته بين حين وآخر . . . الخ .

ولم ينفع فى علاج هذا النوع إلا طريقة الاستدلال الهادئة الهادفة التى اتبعها إبراهيم عليه السلام مع قومه . . .

إثارة النخوة :

إنظر إلى قوله تعالى « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القريةالظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك نصيرا ، الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا » وقوله « ولا

للمقال بقية ص ٢٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل يجوز القياس الفردى فى لغة القرآن الكريم

لا ريب ان اللغات المختلفة — ومنها العربية — تحتاج الى الزيادة فى مفرداتها وتراكيبها ، تبعا لحاجات الحضارة ، ومتطلبات الحياة المتجددة دائما ، فاللغات تواكب التغير الاجتماعى تطورا ونموا ، واية لغة لا تستطيع متابعة السير مع اصحابها ، تعد لغة جامدة يعتريها الوهن والفناء ، يوما ما .

واللغات التى تنمو ، وتتجدد تسلك مسالك متعددة ، تفتح لها طريق الحياة المستمرة ، فهى تلجا الى الاشتقاق الذى يجدد الكلمات(١) او الى القياس او تغير الدلالة ، او الاستعارة من اللغات الأخرى الحية ، او من لغات قديمة .

الدكتور عبد الغفار حامد هلال

والقياس اللغوى — أحد الوسائل الحيوية للتوليد والنتاج — له اثره الفعال فى اثراء العربية بالمفردات والتراكيب ، ولذا عنى علماؤها القدامى ، والمحدثون بتطبيقه ، وبيان آثاره .

ونوضح مفهوم القياس ، لنناقش على ضوئه ، كيفية تطبيقه فى لغتنا العربية ، والى اى مدى ينبغى ان يقف هذا التطبيق او يتقدم .

فالقدماء يرون ان القياس : حمل مجهول على معلوم فى اثبات حكم له ، أو نفيه عنه بأمر جامع بينهما(٢) .

وهو — فى اصطلاح اللغويين — حمل غير المنقول عن العرب ، على المنقول عنهم ، اذا كان غير المنقول فى معناه فى معنى المنقول عنهم(٣) .

فمثلا : قد سمع من العرب صياغة بعض الأفعال الصحيحة أو المعتلة ، الثلاثية أو غير الثلاثية ، بأنواعها الماضى والمضارع والأمر ، وصياغة مصادرها ، واشتقاق الصفات منها ، كاسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل ، ويمكن ان نلاحظ ذلك فى الأفعال علم واعلم وهدى واهدى ونحوها .

وقد ترد فى كتب اللغة افعال ناقصة التصرف او لا مصادر لها فيصح لنا ان نكمل تصرفاتها على نمط المسموع ، ولو نقصت بعض المشتقات اكملناها على النمط المماثل لها .

وكذلك الحال فى الاستعمالات اللغوية والتراكيب ، فلم نسمع عن العرب رفع كل فاعل ، ونصب كل مفعول ، وترتيبهما فى الجملة ، بل سمعنا منهم بعضه ، ولنا ان نجرى على منوالهم فيما لم نسمع ، فنرفع كل فاعل ، وننصب كل مفعول يرد فى كلامنا ، ولو لم ينقل عنهم هذا الكلام الذى نستعمله .

وينطبق ذلك على شتى الظواهر اللغوية .

وعلى هذا فلا نتوقف فى كل شىء حتى نسمع عن العرب ، فما ورد عنهم يعد نبراسا نحتذيه ، لأن أكثر العربية له نظائر واشباه ، ففنوا

(١) اللغة (فندريس) ٢٩٠
(٢) المستصفى للغزالى ٢/٢٨٢
(٣) داعى الفلاح . مخطوطة دار الكتب المصرية ص ١٦١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالاختصار عن الاطالة والاسهاب(١) ، ووضع العلماء لذلك القواعد والقوانين التى ينهجها الناطقون بالضاد .

فهنا يلجأ المرء الى القياس ليستنبط مجهولا من معلوم ، فالمتكلم يقيس ما لم يسمع (غير المنقول عن العرب) على ما سمع (المنقول عن العرب) لوجود الصلة والتشابه بينهما .

فليس القياس الا استنباط مجهول من معلوم ، فاذا اشتق اللغوى صيغة من مادة من مواد اللغة ، على نسق صيغة مألوفة ، فى مادة أخرى سمى عمله هذا قياسا .

فالقياس اللغوى هو : مقارنة كلمات بكلمات ، أو صيغ بصيغ ، أو استعمال باستعمال ، رغبة فى التوسع اللغوى ، وحرصا على اطراد الظواهر اللغوية(٢) .

ومفهوم القياس — كما رآه علماء العربية — يتفق مع ما ذهب اليه المحدثون من علماء اللغة الأوربيين ، يقـول العالم اللغـوى الفرنسى فندريس « يطاق القياس على العملية التى بها يخلق الذهن ، صيغة أو كلمة أو تركيبا ، تبعا لأنموذج معروف(٣) .

وعلماء العربية يبنون قياسهم على أساس النصوص المروية عن العرب فى عصر معين ، ومكان معين(٤) ولكن الأوربيين وسعوا من دائرته فجعلوه عملية فردية يلجأ اليها الانسان على أساس ما اختزنه فى حافظته ، ولذا فاللغـات الأوربية تخضع — كل يوم — للتغير والتبدل ، حسب رأى الجماعة الناطقة بها ، ودون تقيد بالمسموع عن قدمائهم ، ففى هذه اللغات تعددت وسائل النمو سواء كان اجتماعيا ، أو فرديا ، وقد يحدث أن تنمو الكلمة فى القرية ، أو الأسرة ، — مثلا — ثم تأخذ طابع الاحترام فى الناس .

---

(١) الخصائص لابن جنى ٤١/٢ — ٤٣ بتصرف .

(٢) من أسرار اللغة ص ٩

(٣) اللغة ٢٠٥

(٤) حدد علماء العربية القدامى الانموذج الذى يقاس عليه بأنه هو تلك الكثرة من الأمثلة والشواهد التى تجرى على منهج واحد ونظام ثابت ، وتؤخذ عن العرب الذين عاشوا فى فترة زمنية محددة وفى بيئة لغوية خاصة ، ثبتت فصاحة أهلها وبعدهم عن العجمة والانحـراف فى استعمال اللغة . وقد تأكد ذلك لسكان بادية الجزيرة العربية منذ العصر الجاهلى الى نهاية القرن الرابع الهجرى ولسكان حاضرتها منذ العصر الجاهلى — أيضا — الى منتصف القرن الثانى الهجرى .

انظر . مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢٠٢/١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣

وربما تكون نشأتها عن طريق فرد فى المجتمع ، دون توجيه واضح من الأدباء ، أو المفكرين ، وقد تموت كلمات ، وتحل أخرى محلها ، ويكفى أن نقارن بين لغة شكسبير ، واللغة الانجليزية الحديثة ، لنجد فى العصر الحالى كلمات لم يكن يعرفها أو يستعملها شكسبير ، كما نجد ألفاظا أخرى قد تغيرت دلالتها ، وكل هذا على الرغم من أنه ليس بين العصرين الا نحو أربعة قرون فاذا ذهبنا فى الانجليزية الى عهد تشوسر وجدنا أن الانجليزى فى العصر الحديث ، لا يكاد يفهم أو يعى مايقوله هذا الشاعر الانجليزى القديم(٥) .

وقد يؤدى هذا القياس — عنـدهم — الى استنباط شىء غير مألوف فى البيئة ، ويسمى بالقياس الخاطىء .

وهو يقع من الأطفال والكبار على سواء .

فالأطفال ، يخلقون فى مرحلة تعلمهم للغة ، عددا كبيرا من الصيغ الجديدة ، وذلك باستجابتهم لداعى القياس ، ولكن الجزء الأكبر من هـذه المبتكرات يصلح فيما بعد ، لأنها — فى غالب الأحيان — ليست الا عوارض فردية ناتجة عن حس غير صائب ، أو عن معرفة ناقصة باللغة ، ولكن بعضها ينطبق مع الحس اللغوى العام ، انطباقا يجعلها تنتهى بالاستقرار .

وقد يحصل أن يتجه فجأة ، جميع الأفراد من جيل واحد الى الوقوع فى غلطة بعينها تفرض نفسها عليها ، كأنها قانون ، وتصير قاعدة ، وعندئذ يصبح كل مجهود يقوم به المدرس فى المدرسة عبثا .

ويقول الأسـتاذ فندريس : هنـاك تراكيب بادية الخطأ ، شائعة الاستعمال حتى بين المثقفين ويكاد الانسان يدهش حين يعلم أن النحو قد سـلم بها(٦) .

وبناء على نظرية القياس الفردى ، والقياس الخاطىء عند الأوربيين(٧) وجدنا بعض الباحثين العرب المحدثين ، يتحدثون عن نظرية القياس الفردى ، ويحاولون أن يجدوا لها طريقا الى لغتنـا العربية .

فيرى أحدهم أن القياس الفردى قد عرف عن العرب ، وهو ما سـماه العلماء توهما ،

---

(٥) طرق تنمية الألفاظ فى اللغة ١٠٩

(٦) اللغة ٢٠٧

(٧) منهم فندريس فى كتابه (اللغة) وهرمان بول فى كتابه (مبادىء التاريخ اللغوى) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مثل : (تمنطق) بمعنى : لبس النطاق ، جاء على اساس توهم الأصالة فى الميم ، وكان حقه (تنطق) و (تمسكن) مثله ، ويقولون : انه لما اشتهر الفعل (اتخذ) وشاع فى الاستعمال ، توهم المتكلم أن التاء فيه اصلية ، وجاءنا الثلاثى (تخذ) وهكذا .. ولكن اللغويين من المتأخرين ، يقبلون ما تم من آثار هذا القياس ، الفردى ، لدى علماء العربية ، قبل عصور الاحتجاج ، ولا يقبلونها من المولدين ، لا لشىء سوى أن الزمن قد تأخر بهم ، ويعدونها — حينئذ — من الأخطاء اللغوية(١) .

ويقول — ايضا — ان هذا النوع من القياس الخاطىء يصاحبنا فى كل مراحل العمر ، ونلجأ اليه فى كثير من تجاربنا .

فالطفل — منذ يولد الى أن يشب — يستعمل كلمات خاطئة تصححها له بيئته ، حتى يعود الى المألوف فى لغة الكبار حوله .

كذلك الكبار يحدث لهم مثل هذا الخطأ ، فعند القراءة فى كتاب أو مقال ، قد يصادف القارىء كلمة لم يسمعها ، أو لمن يعرف دلالتها، فيستنبط نطقها أو معناها ، وقد يكون مخطئا فى هذا الاستنباط ، والمحامى حين ينطق كلمة (الخصم) — بكسر الخاء — قاسها على كلمة مدخرة فى ذهنه ، ولم يسمع النطق القرآنى الصحيح « هذان خصمان اختصموا فى ربهم »(٢) .

وعلى هذا — كما يقول صاحب هذا الرأى — يمكن أن يتم القياس — فى لغتنا العربية — على يد الأدباء والشعراء(٣) .

وعلى أساس آراء الأوربيين لخص هذا الباحث،الفرق بين نظرة القدماء ونظرة المحدثين للقياس اللغوى فيما يلى :

١ — ما يقاس عليه عند القدماء هو : النصوص التى سمعت عن العرب ، وقد حدد زمنها ، ومكانها ، عند جمهرة العلماء ، أما الذى يقاس عليه لدى المحدثين فهو ما يختزنه المرء فى حافظته من مسائل اللغة .

٢ — حاول البصريون تحديد نسبة شيوع الظاهرة التى يقاس عليها ، أما المحدثون فقد راوا ان المرء لا يقوم بعملية القياس على اساس نسبة الشيوع فحسب بل قد يكون قياسه فى بعض الأحيان ، على قدر سيطرة ذلك المدخر فى الحافظة على شعور صاحبه ، وان تمثل فى قليل من الشواهد ، فقد يحدث أن يتم القياس فى ذهن المرء على اساس مثل واحد أو مثالين .

٣ — كان القدماء من علماء اللغة يظنون أن عملية القياس انما يقوم بها أولئك الذين كرسوا حياتهم لخدمة العربية ، أما أصحاب اللغة من الفصحاء الذين يحتج بكلامهم ، فلا يكادون يلجأون الى هذا القياس فى حياتهم ، ولهذا ظهر فى بحوثهم ما سمى بالقياس ، وما سمى بالسماع(٤) .

ولكن يبدو لنا أن العربية تسير فى طريق آخر ، وفى اتجاه لا يتفق — فى هذا — مع اتجاه اللغات الأجنبية ، فأساس القياس فيها هو المسموع عن العرب السابقين ، حسب شروط علمائنا المتقدمين ، حتى نضمن سلامة القياس .

ولا يصح أن يملك الأفراد — ولو كانوا أدباء أو شعراء — حق انشاء الكلمات ، وابتكار التراكيب ، ولا يصح القياس على ما أنتجوه ، لأننا لا نعتبر ما قالوه أو أنشأوه صحيحا ، الا اذا كان له سند من تراث الأسلاف ، فنحن نعرف أن الأدباء والشعراء — من المحدثين — قد اختلطوا بالأعاجم وزاد اختلاطهم فى عصور التاريخ المتأخرة ، ولا يعقل أنه لم يتسرب الى لسانهم ، ألفاظ أعجمية ، ومهما قيل عن فصاحة الشاعر ، أو المتكلم العربى فلا شك أن طباع من اختلط بهم ، وطرائقهم فى التعبير وألفاظهم ستدخل الى لغته ، وتعبيراته .

والمحدثون — من الشعراء — قد وقعوا فى أغلاط كثيرة لا يستطيع احد تخريجها على وجه مقبول ، كما يقول الشيخ محمد الخضر حسين ، فهذا أبو تمام يقول :

لعذلته فى دمنتين تقادما
محوتين لزينب وسعاد

والصواب : تقادمتا(٥) .

وهم مع ذلك قد يستعملون تراكيب ليست من خصائص العربية فى شىء ، يقول شوقى يخاطب سلاح الطيران :

---

(١) طرق تنمية الألفاظ فى اللغة ٣٧ — ٣٩
(٢) الآية ١٩ من سورة الحج ، وانظر : من أسرار اللغة ٢٥ ، ٢٦ .
(٣) من أسرار اللغة ٣٠

(٤) المرجع السابق ٢٩ ، ٣٠
(٥) القياس فى اللغة العربية ٣٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا ســلاح العصر بشرنا بــه
كل عصر بكمى وســـــلاح

ان عــزا لــم يظلل فى غــد
بجناحيك ذليــل مســـتباح

فالفعل (يظلل) منفى بــ (لــم) وزمنــه — مع هذا — فى المستقبل بدليل (فى غد)(١) .

فالقياس فى العربية لا يخضع للأفراد ، بل ينبغى اذا ما دعت اليه الحاجة ان يرجع الى النصوص العــربية المعتمدة ، وان تستشــار الجماعات المتخصصة حتى يكون القياس سائغا ، وملائما **للذوق اللغوى العام** .

ويوافقنا على ذلك بعض الباحثين المحدثين ، فالأستاذ عبد الله العلايلي يرى اباحة القياس للواضع ، لا للعفو(٢) من الناس ، والواضع هو العرف الشامل او المجامع ، فلا يجوز أن يترك لمستعمل يجرى فيه على هواه ، دون تواضع او اصطلاح ، ثم يقول : وهنا نأتى على معنى القياس عندنا أيضا ، ونعنى به وقوف المستعمل عند وضع الواضع ، والتصرف بالمادة على حسب القــانون المخول فى الاشــتقاق والتصريف والواضــع هو العرف الشــامل والمجامع .. وما وراء ذلك من القياس والسماع عبث مطلق وتلاعب حقيقى(٣) .

ويقــول الدكتور تمام حســان تعليقا على الكلمات التى كان يخترعها الأستاذ سلامه موسى « ولكن استعمال كلمة جديدة لا يكفى نشرها فى صحيفة أو كتاب وانما المعول عليه هو الذوق اللغوى العــام »(٤) .

وقد وضع المجمع اللغوى بالقــاهرة أسسا للقياس تقوم على كثرة النصوص الواردة للظاهرة اللغوية ، ومعرفة آراء علمائنا القدامى فيها ، وموقف جمهور العرب المعاصرين منهــا .

ولا ريب أن ذلك الاتجاه الذى نراه ، وأكده علماؤنا الأفذاذ يحفظ للعربية شخصيتها المرتبطة بقرآننا المجيــد ، وسنة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ، وتراثنا العربى الأصيل ، فهى لغة العقيدة التى يحرص كل مســلم على سلامتها واجادتها كما ورثناها .

وأملنا أن تستمر قوية عبر التاريخ بجهــود أبنائها المخلصين .

---

(١) طرق تنمية الألفاظ فى اللغة ٢٧ ومن أسرار اللغة ١٨ وانظر : الشوقيات ١٩٤/٢ ط ١٩٤٨ م .
(٢) المراد : أى فرد يستعمل اللغــة .

(٣) مقدمة لدرس لغة العرب ص ١٩٨ ، ١٩٩
(٤) اللغة بين المعيارية والوصفية ص ٣٣

بقية مقال الوجدان فى القرآن الكريم

تستوى الحسنة ولا السيئة إدفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » وقوله « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » وقوله « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » إن مثل هذه الآيات البينات تومض فى النفوس الكريمة نورا يهديهــا إلى ما فيها من رجولة تتمثل فى قمتها وهى النخوة فى الدفاع عن المظلوم والمستضعف ، وفى القتال فى سبيل الله ضد سبل الطاغوت ، وفى العفو والدفع بالتى هى أحسن ضد من يعاديك ، وفى عدم الرد على الجاهل إذا أذاك ، وفى الاعتزاز بكرامة المؤمن ورفع نفسه إلى مقام سام ، فهو مع الله ورسوله ، ولايليق بمن كانت هذه مكانته أن يرى ممتهنا ذليلا ، فى سبيل غرض دنيوى ، حقير قد يكون فيه ضرر لنفسه وهو لا يدرى شيئاً ، إن هذه النخوة الكامنة فى قوى النفس وفى إثارتها كثير من الفضائل يعلو بها الإنسان الساكين ، إنها هى معنى الرجولة ، فى الإنسان ، وبها استحق الخلافة ، فإذا فقدها ، فقد فقد الركن الركين فى بناء شخصيته .

وترى القرآن الكريم ، عندما خاطب العقول أثار فيها هــذه النخوة ، وركز فيها تركيزا عنيفا ، حتى لا يكون الإنسان هملا ، ورحم الله القائل :

قد رشحوك لأمر لو فطنت لــــه
فأربأ بنفسك أن ترعى مع الهمـــل

إن الذى أتيت به قليل من كثير ، أدعو أن يتدبر القرآن كل قارئ لغوى ، ليجد قمة البلاغة ، وإعجاز أنى أن يؤتى بمثله ؟ فى القرآن الكريم جم الإثارات النفسية ، من حب التملك ، وعواقب النسيان ، والعواطف ، وحب النفس ، والعرفان بالجميل ، وأيضاً الإثارات الجسمية ، التى تثير اللذات الجسدية بجانب اللذات النفسية ، فى اطمئنان بالغ ، فى خلود لا نهاية له — إن المتقين فى جنات ونهر ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر . .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أساليب القرآن الكريم في آداب التعليم وأهدافه

الدكتور عبد الحليم حفني

وهذا مجرد مثال لشمول القرآن الكريم لكل جوانب حياة الناس ، فى توجيهه وارشاده ، وفى وضعه الأسس لكل ما تحتاج اليه حياتهم ، بمعنى أن الناس لو أحسنوا الفهم عن القرآن لوجدوا فيه كل ما يحتاجون اليه فى حياتهم من توجيه واضح ، ومن رسم لأهداف محددة تتضح فيها المثالية التى ينشدها المصلحون ودعاة الانسانية الرفيعة ، النقية من كل دنس النفوس ، وشوائب الأهواء .

وهذا المثال يبرزه لنا القرآن الكريم فى قصة موسى والخضر عليهما السلام ، حيث كانت كل صفة الخضر فى هذه القصة أنه عالم ((آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما)) وكانت كل صفة موسى فى القصة أنه طالب علم مستميت فى طلب العلم مهما كلفه ذلك من جهود واسفار .

تبدأ القصة فيما يرويه المفسرون بأن موسى عليه السلام كان يسائل نفسه أو يسائل غيره عن مدى علمه وعلم غيره ، وكأنه لم يكن يرى أحدا أعلم منه ، فأخبره ربه أن هناك من هو أعلم منه ، من باب أن العلم لا حدود له ، كقوله تعالى : ((**وما أوتيتم من العلم الا قليلا**)) وكقوله سبحانه : ((**وفوق كل ذى علم عليم**)) وحين حرص موسى على استيضاح ذلك ، وعلى لقاء من هو أعلم منه ، ليضيف الى علمه علما ، حدد له ربه مكان هذا العالم وهو الخضر ، عند صخرة قريبة من ملتقى ماءين محددين ، وجعل له ربه علامة يعرف بها مكان الصخرة ، وهى أن يحمل معه سمكة مملحة ثم يسير ، فحيث يفقد هذه السمكة فى صورة معينة ، هى انبعاث الحياة فيها ، هنالك يكون العالم المنشود .

واخذ موسى خادمه حاملا السمكة ، وقد أكد لخادمه أنه لن يرجع ولن يستقر مهما أبعد فى السفر حتى يبلغ المكان المطلوب ، ويبدو أن السمكة كانت كبيرة ، وأنهما كانا يحملان معهما خبزا ، فكلما جاعا يأتدمان بالخبز منها ، وذات يوم أجهدهما السفر والجوع ، فطلب موسى من خادمه أن يأتيه بالخبز وبالسمكة ، واذا خادمه يفصح له عن سر عجيب ، هو أنه أهمل فى المحافظة على السمكة ، ولكنه اهمال غير متعمد وانما كان نسيانا أدى ضياع الحوت الذى كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحمله ، وقد كان ضياعه عجيبا غريبا ، حيث انه ما ان احس انه قريب من المـاء حتى دبت فيه الحياة ، فانطلق فى البحر وكأنه يندفع فى نفق .

ولم يكن الخادم يدرى أن ما حدث هو نهاية المشقة والجهد ، وأن موسى انما ينتظر هذه العـلامة ، واذا موسى ينطلق ومعـه خادمه مسرعين الى مكان الصخرة التى فقـد عندها الحوت ، واذا هناك العالم المنشود **« فوجدا عبدا من عبادنا .. الآية »** .

هنالك يلتزم موسى الخلق المثالى لطالب العلم فيتجرد من مظهره الاجتماعى والمادى ، ليصبح أمام أستاذه مجرد طالب بسيط مؤدب ، بعد أن كان سيدا يأمر وينهى ، بل فى حين انه نبى من اكرم الأنبياء واعظمهم علما وفضلا ، فينفصل عن خادمه خاليا الى العالم ، طالبا اليه فى أقصى ما يحمل أسلوب من ادب ان يقبله تلميذا ، وقد بدأ اتصال موسى بأستاذه بالحوار الآتى : [قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ، قال انك لن تستطيع معى صبرا ، وكيف تصـبر على ما لم تحط به خبرا ، قال ستجدنى ان شـاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا ، قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا ..] .

وهنا ينبغى لمن يحاول ان يدرك ويتذوق بعض ما يتضمنه مدلول الفاظ الآيات من جوانب الأدب والحكمة والسمو أن يعاود تلاوة الآيات متانيا متاملا مسترشدا ان شاء بما ياتى .

١ ــ موقف موسى بوصفه طالبا :

نلاحظ فى طلب موسى من الخضر ان يقبله تلميذا ما ياتى :

(أ) يبلغ الأدب بموسى انه لا يطلب ذلك بأسلوب الطلب العادى ، وانما يعرض عليه فى أسلوب السؤال (هل اتبعك ؟) حتى لا يوحى بشىء من الالزام للأستاذ أو الالحاح عليه ، طالبا السماح له بالتبعية اولا .

(ب) يبلغ به الأدب أيضـا انه لا يجعل التماسه العلم منه تلمذة فحسب ، وانما تبعية مطلقة وامتثالا لأستاذه مقابل تعلمه منه ، ويصرح بهذه التبعية المطلقة قائلا : **« هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشـدا ؟ »** .

(جـ) نلاحظ أن موسى لا يطلب مجرد علم عام ، فلديه من العلم الكثير ، وانما يطلب نوعا خاصا من العلم ، ولذلك لم يقل للخضر ، على أن تعلمنى مطلقا ، أو على أن تعلمنى علما ، وانما يقول له : **« على أن تعلمن مما علمت »** فلفظ (من) للتبعيض ، اى على أن تعلمنى بعضا من الذى تعلمته ، وكأنه يطلب نوعا مما يسمونه بالتخصص ، أو الدراسات العليـا .

(د) يشير موسى الى أنه يطلب العلم لغاية وهدف محدد ، وهو (الرشد) فليس علمه لمجرد الترف النفسى ، أو للمكاثرة به ، أو للعلم لذاته ، وانما ليصل به الى غاية محددة وهى الرشـاد الدينى ، ويتفق مع هذا ما يعرف اليوم بمذهب الالتزام فى العلم والفن ، بمعنى أن يكون العلم أو الفن للحياة ولخدمة المجتمع ، بخلاف اتجاه آخر ، هو العلم للعلم ، أو الفن للفن أى لذاتهما .

(هـ) يضاف الى ذلك أن موسى التزم أن يطلب ذلك من العالم بنفسه ، فلا يرسل له رسولا مع تيسر ذلك له ، ولا يجعل بينهما واسطة ، ولذلك كان التعبير (قال له موسى) ولولا الضمير فى (له) لكان هناك احتمال ولو ضعيف بانه أرسل اليه رسولا أو رسالة تحمل ما يطلب .

(و) حين بين الأستاذ له منهجه فى التعليم ، وان أول ما يطلب فى هـذا المنهج هو الصبر الصعب ، اظهر موسى لأستاذه انه متابع لمنهجه فى التفكير وانه مقتنع به ، فهو يسلم من حيث المبدأ بحاجة طلب العلم الى الصبر ، ولا يعارض هذا ، ولكنه يشعر من شدة تصميمه على تحصيل هذا العلم ان لديه ما يحتاج اليه من الصبر ، مستعينا بالله فى هذا ، متوسلا الى أسـتاذه بمعاودة تأكيد التبعية المطلقة له ، وان كان مفهوما أنها تبعية فى العلم ، فيزيد هذا المعنى توضيحا بقوله : **« ولا أعصى لك أمرا »** .

٢ ــ موقف الخضر بوصفه معلما :

يتركز رد الخضر على موسى فى قوله لموسى (انك لن تستطيع معى صـبرا ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ؟) وفى تأملنا لـكلام الخضر نلاحظ ما ياتى :

(أ) الخضر لا يرفض قبوله طالبا ، ولكنه يوضح له حقيقة موقفه ، وهو أنه يحمل علما من نوع خاص ، هو العلم من قبل الله سبحانه مباشرة ، وهذا يحمل طابع الغيب ، واذا كان العلم عامة يحتاج فى طلبه وتحصيله الى الصبر الشديد ، وقوة الاحتمال ، فاولى أن يكون ذلك فى علم الغيب ، فلو كان علمـا عاديا لأمكنـه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصبر ، ولكنه علم الغيب (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ؟) .

(ب) يسلك الخضر ما يقتضيه أسلوب العالم من التحديد والتحليل والتعليل ، فيحدد له حكما معينا ، حيث يؤكد له أنه لن يستطيع الصبر على علمه ، ولما كان هذا الحكم يحوى شيئا من الغرابة أو احتمال عدم الاقتناع به ، لجأ الخضر الى تحليل هذا الحكم وتعليله ، مخاطبا عقل محدثه ، محركا فيه البحث عن اجابة السؤال (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ؟) .

(جـ) حين وعده تلميذه ، أو الراغب فى التلمذة على يديه وعدا تتضح فيه الثقة بأنه يأنس من نفسه المقدرة على الصبر ، وعلى أنه لن يعصى له أمرا (قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا) حينئذ وافق الخضر على قبول هذا الوعد المؤكد من تلميذه ، فبدأ الحديث فى موضوع التعليم ومادته ، واذا كان لكل نوع أو فرع من فروع العلم منهجه الدراسى الخاص به ، وكذلك لكل مادة فى هذا الفرع منهجا ، فان الخضر يبسط لتلميذه المنهج الدراسى الذى يتطلبه تعليمه ، ليجعل هذا المنهج فى صورة شرط يلتزمه الطالب ولا يحيد عنه ، وهنا نلمس التوجيه العميق فى أهداف القرآن الكريم نحو أسلوب التعلم ، من حيث انه ينبغى أن يكون لكل مرحلة من مراحل التعليم منهجها وأسلوبها ، وكذلك لكل مادة من مواد العلم وفروعه ، فان لكل نوع من العلم أسلوبا يلائمه ، ومنهجا يساعد على النجاح فيه .

منهج الخضر فى التعليم :

ولما كان علم الخضر من طراز خاص ، هو علم الغيبيات التى انعم الله عليه بعلم بعضها ، لذلك كان له منهج خاص اشترط على تلميذه أن يلتزمه ، بعد أن وعده التلميذ أن يلتزم الصبر الذى طلبه منه .

وجوهر منهج الخضر يتمثل فيما يأتى :

(أ) جعل الخضر التبعية العلمية من الطالب لأستاذه شيئا مفروغا منه ، وكأنها شىء لازم لا نقاش فيه ، فالتبعية العلمية من الطالب لأستاذه تمثل الثقة بينهما ، واذا فقد الطالب الثقة العلمية فى استاذه فلن يستفيد منه ، وخاصة فى علم الخضر ، ولذلك كانت الثقة التى عرضها موسى فى صورة التبعية المطلقة لأستاذه ، والتى جعلها الخضر شيئا لازما مفروغا منه عن الحديث فيه ، كانت هذه الثقة ليست مجرد اطمئنان نفسى الى المعلم ، وانما تبعية علمية مطلقة ، لذلك لم يقل له مثلا : يجب أن تتبعنى فيما اقول أو اطلب منك ، وانما قال (فان اتبعتنى) ونغمة الشك التى يوحيها لفظ (ان) ليست منصبة على الاتباع ذاته ، وانما نبعت من دقة الخضر فى التعبير عن شىء يعلمه أو يتوقعه ، فهو يتوقع — ان لم يكن يعلم — أن رجلا ذا دين وخلق ، فضلا عن أن يكون نبيا لن يستطيع السكوت على ما يصدر عنه من أمور ظاهرها منكر ، فان الخضر يعلم أنه سيصنع أمورا يعلم هو أنها فى الحقيقة خير ومعروف ، ولذلك ينتظر عليها ثوابا من الله ، كأى خير يعمله انسان لوجه الله ، ولكن غير الخضر لا يرى فى هذه الأعمال خيرا ، بل يرى فيها شرا ومنكرا ، فالانسان الخير كموسى لن يستطيع السكوت على منكر يراه ، لأن سكوته حينئذ يعد تقصيرا يحاسب عليه ، وهذا معنى قول الخضر له (انك لن تستطيع معى صبرا ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا) ولكن موسى لم يكن يتوقع أن تكون أعمال الخضر منكرة حينما يراها ، وانما كانت كل نظرته على أنها مغيبات تبدو غريبة لمن يشاهدها ولا يفهم حقيقتها ، وفى حسبانه انه يستطيع السكوت والصبر على الشىء الغريب ، مهما كانت غرابته ، حتى تتاح له معرفة حقيقته فيما بعد ، أما أن يرى جرائم ومنكرات ولو فى الظاهر ، فهذا ما يبدو بوضوح انه لم يدر بخلده .

(ب) أهم عنصر فى هذا المنهج ، أن طريقة **الدراسة فى هذا العلم تستوجب على الطالب أن يلتزم سلوكا معينا ازاء الدراسة ، هذا السلوك هو مجرد المشاهدة والملاحظة والاستماع ، دون اعتراض أو سؤال أو مناقشة ، فهذا من شأن العلوم الدنيوية التى لا يخل بالاستفادة من تعليمها أن يشارك الطالب فى أدائها ، بل من عوامل النجاح فى تعلمها أن تكون للطالب شخصية أثناء الدراسة ، قد تبدو فى أن يكون محاورا أو مستفهما أو مقترحا أو معترضا اعتراضا علميا على بعض ما يرى أو يسمع ، ولا يخل هذا بالثقة فى أستاذه ، طالما كان الطالب مستهدفا العلم لذاته ، مراعيا آداب التعلم فى كل ما يصدر عنه ، أما هذا العلم الذى يسوقه الخضر فهو غيبى ، يقوم كله على استشفاف الغيب ، وهو بهذا يختلف كل الاختلاف عن العلوم الأخرى ، ولذلك يقول له الخضر (فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا) .**

للمقال بقية ص ٣٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من بلاغة القرآن في تصوير أحوال المنافقين

الدكتور محمد لطفي عبد التواب

البلاغة المعجزة :

منذ أربعة عشر قرنا والمسلمون يقرأون كتاب الله تعالى ، ويرتلون آياته ويحاولون الوقوف على عظيم معانيه وأسرار بلاغته وكلما مرت الأيام وتوالت الأعوام ازداد القرآن عند المسلمين طلاوة وبهاء ، وحبا وتقديرا ، وعند غيرهم من المنصفين بهرا واعجابا لأنه كما يقول الامام الزركشى : ((هو الكلام الجزل ، وهو الفصل الذى ليس بالهزل سراج لا يخبو ضياؤه : وشهاب لا يخمد نوره وسناؤه ، وبحر لا يدرك غوره بهرت بلاغته العقول ، وظهرت فصاحته على كل مقول ، وتضافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه ، وتقارن فى الحسن مطالعه ومقاطعه ، وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه)) . وتامل فى تلك الآيات التى وردت فى سورة البقرة وصفا للمنافقين وبيان أحوالهم والجزاء الذى ينتظرهم ، قال تعالى : ((ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون ، فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ، واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون . ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ، واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ، الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ، أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ، مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون ، صم بكم عمى فهم لايرجعون ، أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ، ان الله على كل شىء قدير)) (سورة البقرة)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ــ صورة المرضى بالقلوب :

وتأمل فى دقة الأسلوب وروعة الأداء لهذا النص الكريم ــ كما هو الشأن فى القرآن الكريم كله ــ لترى كيف تضافرت الألفاظ والمعانى فى ابراز جميع الصفات التى اتسم بها هؤلاء المنافقون ، وان كل كلمة فى موضعها انما جاءت لهدف ترمى اليه ، وفائدة توحى بها ، ومعنى يلمح من ورائها ، وان نظم الكلام قد صيغ على غاية الدقة ومنتهى الاحكام ، وانك حينما تنتهى من تلاوته سوف تجد نفسك أمام مشهد هائل وشريط من الصور العديدة التى تكشف عن نواياهم ، وتستوعب جميع خباياهم وتوضح لك الخفى من المشاعر والهواجس . ولكى تقف على شىء من أسرار القرآن العجيبة وبلاغته المعجزة فى تصوير المعنويات بصورة المرئيات ، واخراج الأمور الذهنية فى صورة الأمور الحسية اقرأ قوله تعالى وصفا لهؤلاء : **« فى قلوبهم مرض »** فلقد عبر عن المعنى الذهنى لهؤلاء ، وهو انهم غلبوا الهوى على العقل ، عبر عن ذلك بالمرض ، وهذا التعبير يوحى بأن عقولهم وقد تغلب عليها سلطان الهوى صارت غير قادرة على التفكير السليم ، ولا تقدر على القيام بوظيفتها التى خلقت لها ، كالجسم يصاب بالمرض فلا يستطيع اداء وظيفته .

يقول الشيخ ابو السعود فى تفسيره : « والمرض عبارة عما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل فى أفعاله ويؤدى الى الموت ، استعير ههنا لما فى قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة ، وعداوة النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من فنون الكفر المؤدى الى الهلاك الروحانى ، والتنكير فى مرض ــ دلالة على كونه نوعا مبهما غير ما يتعارفه الناس من الأمراض . ولكى تدلك بلاغة القرآن على اصالة هذا الداء واستيلائه على قلوبهم وتمكنه منهم نرى حرف الجر ــ فى ــ الذى صدرت به الآية الكريمة حتى تؤدى الصورة أتم اداء ويتحقق المنشود ، وهو تمكن المرض من القلوب ، وكان القلوب قد انطوت عليه وصار له مستقرا » .

٢ ــ صورة البيع والشراء :

وهذه صورة اخرى ترشدنا الى عظيم جرمهم وسوء مصيرهم : **« اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين »** والانسان لا يشترى شيئا الا اذا كان يؤثره ويحرص عليه ويطلب منه فائدة ، فكلمة «اشترى» توحى بايثار هؤلاء القوم للضلالة على الهدى ، واختيار كلمة : « الضلالة » هنا وايثارها على كلمة الكفر والنفاق مثلا ليتسنى بيان حال ما اختاروه فى ايجاز ، ووضع الهدى بجوار الضلالة ليتاتى فى يسر معرفة مدى خسران القوم وضعف عقولهم ، يقول الشريف الرضى فى تلخيص البيان : **« فقد صور خسارتهم بفوت الفوائد المترتبة على الهدى بصورة خسارة التاجر الفائت الربح المضيع لرأس المال ، حتى كانه مشاهد ، على سبيل الاستعارة التمثيلية ، مبالغة فى تخسيرهم ووقوعهم فى أشنع الخسارة الذى يتحاشى منه أولوا الأبصار »** . واذا كانت هذه صورة البيع والشراء فلا شك انها صفقة خاسرة ولكن بلاغه القرآن ونظمه العجيب يدلنا على مدى ما وقعوا فيه من خسران بسبب استبدالهم الهدى بالضلالة ، حينما قال : « فما ربحت تجارتهم » فان نفى الربح عن التجارة وعدم نفيها عن المتجرين للاشارة الى أن هذه التجارة بطبيعتها خاسرة بقطع النظر عن المتجرين بها .

٣ ــ صورة الضلال والحيرة :

وهذه صورة تكشف بوضوح عن مدى ما وصلوا اليه من الضلال والحيرة : **« مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون »** ففى هذا المثل صورة لحالهم العجيبة وما منوا به من حيرة وشدة ، فهم أشبه برهط وقعوا فى ظلمة شديدة ، فاتخذوا اهبتهم ، وجمعوا كل ما يملكون من وسيلة لايقاد نار يستضيئون بها ، ليكونوا بمنجاة من الأخطار المحدقة بهم فى غمرة هذه الظلمات وأوقدوها فيما اعدوا لها ، وتأهبوا بها لاشعالها ، فلما أضاءت ما حولهم ، وكشفت لهم عن موضع أقدامهم ، وهموا بما لم ينالوا ذهب الله بنورهم وتركهم حيارى فى ضلالهم يعمهون ، ومما زاد هذا المثل روعة واعجازا ما نرى فى قوله تعالى : **« ذهب الله بنورهم »** ولم يقل بنارهم لأن النار فيها الاحراق والاشراق فذهب بما فيها من الاضاءة والاشراق وابقى عليهم ما فيها من الأذى والاحراق ، وكذلك حال المنافقين ذهب نور ايمانهم بالنفاق وقلوبهم قد صليت بحرها واذاها وسمومها ووهجها فى الدنيا فأصلاها الله تعالى اياهم يوم القيامة نارا مؤصدة تطلع على الأفئدة .

٤ ــ صورة فاقدى الحواس :

وهذه صورة قوية ينقلها اليك التشبيه البليغ فى الآية الكريمة : **« صم بكم عمى فهم لايرجعون »** وهذه وصمة كبرى لهم بعد ما سبق من مساوئهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حيث سلب منهم منافذ الادراك فخرجوا بذلك عن أن يكونوا من البشر بل عن أن يكونوا من الحيوانات ، ما داموا قد عطلوا مواهبهم ولم ينتفعوا بهـــا .

٥ ــ صورة الفزع والاضطراب :

ثم شرع سبحانه فى تمثيل لحالهم اثر تمثيل ، ليعم منها كل دقيق وجليل ، ويؤتى حظها من التفظيع والتهويل ، فان تفننهم فى فنون الكفر والضلال وتنقلهم فيها من حال الى حال حقيق بأن يضرب فى شـــأنه الأمثال . فقال تعالى : **« أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ، يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق . الآية»**

ولا شك أن هذا التمثيل اقوى من التمثيل الأول ، لانه ادل على فرط الحيرة وغاية الفزع . ولعلك معى فى انه تصوير دق صنعه واحكمت أدواته ، فقد نقل أمر المنافقين الى صورة مجسمة تراها شاخصة أمام عينيك ، ظلام حالك ومطر منهمر ، ورعد يصم الآذان ، وبرق يخطف الأبصار وصواعق مدمرة ، يقف بين هذا وذاك ، وتحت هذا وذاك انســـان حائر ، هاله الأمر فملكه الخوف ، فانسدت أمامه سبل النجاة واحاطت به عوامل الهلاك فلم يجد الا أصبعه يدخله فى أذنه مطبقا عينيه ظنا منه انه يتقى بذلك شر ما يرى وما يسمع .

وكذلك حال المنافقين مع آيات الله ، تضىء لهم الطريق فتفتح لهم العيون ، تبسط الآمال فى صدورهم ولكن سرعان ما تتغلب عليهم جبلتهم وتنزع بهم شياطينهم الى مهاوى الشر والفساد .

وهكذا تصور لك بضع آيات أحوال المنافقين وتبين ســـوء مصيرهم وتكشف عن المخبوء من نواياهم وما انطوت عليه نفوسهم من سوء الطبع والجهل والضلال وشـــدة الحيرة وغاية الفزع والاضطراب ، حتى يحذر المسلمون من افساد المنافقين فى كل زمان ومكان ، ويكونوا دائما على بينة من أمرهم . وحال المنافقين ــ كما رسمه القرآن ــ لا يتغير بتغير الزمان والمكان انه لأدب تصـــويرى رائع لا يســـتطيع أداءه الا القرآن الكريم وصدق الله العظيم : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هـــذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .

بقية مقال من أساليب القرآن الكريم

(ج) لكل شىء غاية ونتيجة ينتهى اليها ، والمنهج يحدد أن لكل مرحلة من مراحل هـــذا التعليم ، أو لكل فقـــرة منه كيفيـــة ووقتـــا لتوضيحها وبسطها أو تحليلها ، ولكن المعلم هو الذى يملك هذه الكيفية ، ويحدد الوقت الملائم للتوضـــيح ، وكشف ما يكتنف الموضـــوع من غموض ، وليس من حق الطالب أن يستوضـــح ، أو يستعجل المعلم فيها .

واذن فهذا منهج محدد الفقرات والطريقة ، واضح ومحدد معا ، وهو معروض على الطالب، اما أن يقبله كله مجتمعـــا ، فعليه أن يلتزمه وينفذه ، واما ان يرفضه فلا تقوم الرابطـــة العلمية بينهما .

ولـــكن موسى المتشبث بطـــلب العلم بأقصى طاقته واصراره ، يقبل كل فقرات المنهج بعـــد وعيها وفهمها ، ملزما نفسه اياها ، فيتم الاتفاق بين الطالب وأستاذه على الشروط التى الزم كل منهما نفسه اياها .

وسنرى فى بقيـــة القصـــة ان شاء الله كيف كانت طبيعة هذا العلم ، وكيف كان مسلك كل من الطالب والاستاذ أثناء الدراسة .

ولكننا فى هذا القدر الذى ألمنا به نستطيع أن نلمح بعض جوانب العبرة والارشاد فى هـــذه القصة وما فيها من حوار ، ومن أبرز جوانب العبرة هذا الاكبار الباهر الذى يوليه القـــرآن الكريم للعلم ، والذى نرى فيه موسى وهو من أعظم الأنبياء يحرص على أن يتجشم هذا السفر الطويل ، قائلا لخادمه انه لن يرجع من هـــذا السفر ولو قضى فيه أزمانا وأحقابا حتى يلقى هذا العالم عند مجمع البحرين (واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا) وما أكثر المواضع التى ورد فيها تمجيد للعلم فى القرآن ، بل ان القرآن جعل أمر الله سبحانه الملائكة بالسجود لآدم انما كان سببه العـــلم الذى تميز به آدم عن الملائكـــة ، فكأن سجودهم كان اجلالا للعلم ، ورمزا لما يستحقه العلم من اكبار .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ = ٣

وهذا صحيح
ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية
المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

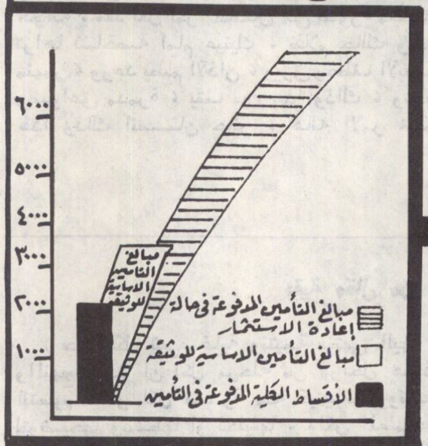

هذا هو أكبر استثمار تأميني
توفره لك
الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق
وارسله إلى:

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣و٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠
الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨
القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية: ص.ب ٤٤٦

الاسم - - - - - - - - - - - - - - - -
العنوان - - - - - - - - - - - - - - - -

شاهندة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة في

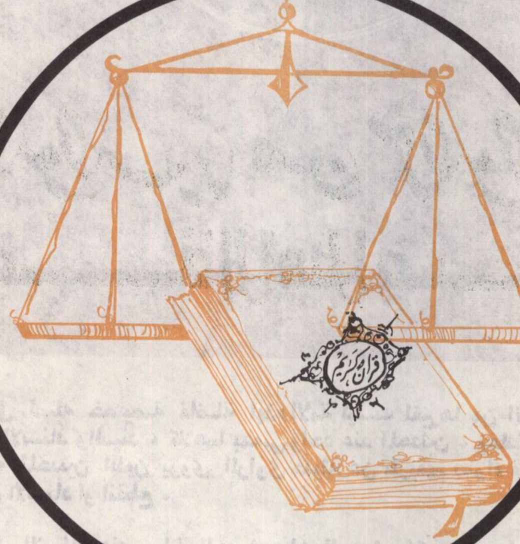

ظلال التشريع الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسناد

خصوصية من خصوصيات الأمة الإسلامية

الأسناد فى أصله خصيصة فاضلة لهذه الأمة ليست لغيرها من الأمم ، وسنة بالغة فى الدين . والاسناد والسند ، كلاهما بمعنى واحد عند المحدثين ، وغلب استعمال الاسناد وهو سلسلة المحدثين الذين يروى الراوى حديثه عن طريقهم سواء قل عددهم أو كثر ، وسواء اتصل الاسناد أو انقطع .

وفائدة ذكر الاسناد عند رواية الحديث ، ان الحديث يذكر سنده أو اسناده . كدليل على صحة نسبة الحديث الى صاحبه ، أو الى قائله الذى رفعه اليه ، ومع ذلك يعطى المستمع أو الباحث فرصة ليعرف مدى صحة الحديث ، ومبلغ عدالة رواته ومدى علمهم وثقتهم .

فذكر السند فيه وقاية من خطر الكذابين والوضاعين والمشككين وأعداء الدين ، فلو لم يكن هناك اهتمام بالاسناد وعناية به وسمح لمن يرغب فى التحديث أن يكتفى بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الأمر سهلا ميسرا للوضاعين والكذابين وأعداء الاسلام ، ان يدسوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن يعرف أمرهم أو ينكشف غشهم وزيفهم .

الدكتور محمد مبارك السيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لذلك كان الاســناد محل رعاية هذه الأمة وعنايتها ، ومن مظاهر العناية باسناد الحديث رحلة طلاب الحديث الى البلدان الاسلامية من أجل الاسـناد العالى القريب من رسـول الله صلى الله عليه وسلم من حيث عـدد الرواة باسناد نظيف صحيح ، وكانوا يرحلون ايضا ليسمعوا الاقدم سماعا من رسول الله صـلى الله عليه وسلم أو الأقدم سماعا من الشيوخ ، وكان من أهداف رحلة طلاب الحديث المذاكرة مع العلماء الأثبات والاستفادة منهم ، ولذلك ورد عنهم « لا يكون المحدث محدثا حتى يرحل من بلده ويكتب ويسمع علماء الاقطار الأخرى ».

واذا تصفحنا تاريخ علماء الحديث نجد انهم كلهم رحلوا وطوفوا بالبلاد من أجل التحرى عن الحديث والبحث عن صحته والسماع من جهابذة العلماء والنقاد فى الحديث . قال يحيى بن معين : أربعة لا تأنس منهم رشدا ، وذكر منهم رجلا يكتب فى بلده ولا يرحل . وقال ابراهيم بن أدهم : ان الله يرفع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث .

وقد رحل فى طلب الاسناد العالى غير واحد من الصحابة . قال أحمـد بن حنبل : كان أصحاب ابن مسعود يرحلون من الكوفة الى المدينة ليسمعوا من عمر ويتعلموا منه فالاسناد مما ميز الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهو خصوصية من خصوصياتها وأمر من أمور دينهـا .

يقول محمد بن حاتم بن المظفر : ان الله اكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالاسناد ، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها اسناد . انما هو صحف فى أيديهم ، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم ، فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة او الانجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التى اخذوها عن غير الثقات ، وهذه الأمة انما تروى الحديث عن الثقـة المعروف فى زمانه ، المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تناهى أخبارهم ، ثم يبحثون اشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ ، والأضبط فالأضبط ، والأطـول مجالسـة لمن فوقه ممن كان أقـل مجالسة ، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها أو اكثر ، حتى يهذبوه من الغـلط والزلل ، يضبطون حروفه ويعدونه عدا ، فهذا من أفضل نعم الله على هذه الأمة .

وقال ابو حاتم الرازى : لم يكن فى أمة من الأمم منذ خلق الله آدم ، أمة يحفظون آثار الرسل الا فى هذه الأمة .

ويقول عبد الله بن طاهر : اسناد الحديث الى قائله الأول كرامة من الله عز وجل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فليس فى الانجيل أو الكتب المسـيحية سـند متصل الى عيسى عليه السلام ، كما هو عندنا ، وليس فى دين موسى عليه السلام الآن سـند متصل ، أو فى التوراة سند متصل الى موسى عليه السلام كما هو متصل الى نبينا محمـد صلى الله عليـه وسـلم .

قال ابن حزم فى كتاب الملل والنحل : « نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل ، واما مع الاعضال والارسال فيوجد فى كثير من كتب اليهود ، ولكن لا يقربون فيه من موسى قربنا من محمد صلى الله عليه وسلم ، بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصرا وانما يبلغون الى شمعون ونحوه .

قال : وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل الا تحريم الطلاق فقط ، وأما النقل بالطرق المشتملة على كذاب أو مجهـول العين فكثير فى نقل اليهود والنصارى .

قـال : وأما اقوال الصحابة والتابعين ، فلا يمكن اليهود ان يبلغوا الى صاحب نبى أصلا ولا الى تابع له . ولا يمكن النصارى ان يصلوا الى اعلى من شمعون وبولس ، على ان سند تحريم الطلاق مشكوك فيه أيضا عند النصارى ».

وقال ابو على الجبائى : خص الله تعـالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها : « الاسناد — والأنساب — والاعراب » ومن ادلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق فى قوله تعالى « أو أثارة من علم » . قال : « اسناد الحديث » .

وقال ابن المبارك : « الاسناد من الدين — لولا الاسناد لقال من شاء ما يشاء » . وقال سفيان بن عيينة حدث الزهرى يوما بحديث ، فقلت له : هاته بلا اسناد فقال : اترقى السطح بلا سلم .

وقال الثورى : الاسناد . سلاح المؤمن . وقال أحمد بن حنبل : طلب الاسناد العالى سنة عمن سلف ، لأن قرب الاسناد قرب أو **قربة الى الله تعالى فلم يكن الصحابة يشـك بعضهم فى بعض ، ولم يكن التابعـون يتوقفون**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن قبول أى حديث يرويه صحابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقعت الفتنة ، وقام اليهودى الخاسر عبد الله بن سبأ فى عهد سيدنا عثمان بن عفان ، بدعوته الآثمة التى تبناها على فكرة التشيع المغالى القائل بألوهية سيدنا على رضى الله عنه ، وأخذ الدس على السنة يزداد عصرا بعد عصر ، عندئذ بدأ الصحابة والتابعون يتحرون فى نقل الأحاديث ، ولا يقبلون منها الا ما عرفوا طريقها ورواتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واطمأنوا على عدالتهم وثقتهم ، يقول ابن سيرين فيما يرويه عنه الامام مسلم فى مقدمة صحيحه : « لم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر الى أهل البدع فلا يؤخذ منهم :

وقد ابتدأ هذا التثبيت منذ عهد صغار الصحابة الذين تأخرت وفاتهم عن زمن الفتنة ، فقد روى الامام مسلم فى مقدمة صحيحه عن مجاهد ان بشير العدو جاء الى ابن عباس رضى الله عنه ، فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر اليه ، فقال : يا ابن عباس ، ما لى أراك لا تسمع لحديثى أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع ؟ فقال ابن عباس : انا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته ابصارنا وأصغينا له بآذاننا ، فلما ركب الناس الصعبة والذلول ، لم نأخذ من الناس الا ما نعرف ، ثم أخذ التابعون فى المطالبة بالاسناد ، وحين فشا الكذب . يقول أبو العالية : كنا نسمع الحديث عن الصحابة فلا نرضى حتى نركب اليهم فنسمعه منهم ، وقال ابن المبارك : بيننا وبين القوم القوائم ، يعنى الاسناد ، وقال الامام مسلم أيضا فى مقدمة صحيحه عن محمد بن سيرين ؛ أن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون ،

وقال سفيان بن عيينة عن مسعد قال : سمعت سعد بن ابراهيم يقول : لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الثقات .

فالاسناد والمواظبة عليه ، كان من شأن المحدثين وهم العلماء المعنيون برواية الحديث واثباته بصرف النظر عن مغزاه ومعناه ، وأما الفقهاء والمفسرون وأصحاب السير فان عنايتهم كانت ، منصرفة نحو دلالة الحديث فى القرينة التى يساق لها ، لذلك كان هؤلاء ، يتساوى عندهم ذكر الاسناد وعدمه ، وليس ذلك شأن المحدثين ، ودين الاسلام يدعو الى الحق فى كل شىء وطلب الصواب ، وتحرى الصدق والتثبت فيما يسمعه المرء وفيما يراه ، وفيما ينقل اليه ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » وقال : « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » .

لذلك لا نستغرب ان يطلب المسلمون التحرى فى اسناد الحديث والبحث عن درجته كما ان تجريح الرواة والطعن فيهم ليس من الغيبة المنهى عنها ، وانما يجب كشف الرواة ومعرفة العدول منهم ومعرفة المجرحين ، وذلك صيانة لهذا الدين فالطعن فى الرواة المجرحين ليس الغرض منه الطعن لذاته وانما هو لمصلحة الدين وحتى يعرفهم الناس ، ويتجنبوا الرواية عنهم خوفا من الدس أو التحريف أو التبديل وذلك من النصيحة التى لا يقصد بها انتقاص أو ازدراء ، وأصبح ذلك فريضة محكمة حث عليها الشرع وأيدها العقل ، وأصبح لا يقبل الحديث الا عن العدول الثقات المشهود لهم بالصلاح والورع والتقوى والفضل والعلم .

كلمة :

■ لا يكفى أن تكون فى النور لترى ..
بل ينبغى أن يكون فى النور شىء تراه . !
عباس محمود العقاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفاء الشريعة الاسلامية بمصالح البشرية

٤

الدكتور السيد صالح عوض

انتهينا فى المقال السابق عن الحديث عن الاساس الأول من الاسس التى قام عليها التشريع الاسلامى وهو « اليسر ورفع الحرج » ونواصل الحديث عن هذه الأسس .

الأساس الثانى : رعاية مصالح الناس جميعا :

(أ) تعريف المصلحة :

المصلحة فى اللغة كالمنفعة وزنا ومعنى ، فهى مصدر بمعنى الصلاح كالمنفعة بمعنى النفع أو هى اسم للواحدة من المصالح كالمنفعة اسم للواحدة من المنافع . وهى بهذا المعنى : من الصلاح ضد الفساد(١) .

(ب) وأما تعريف المنفعة فهى كما قال الامام الرازى فى المحصول(٢) : اللذة تحصيلا أو ابقاء والمراد بالتحصيل جلب اللذة مباشرة ، والمراد بالابقاء المحافظة عليها بدفع المضرة وأسبابها .

(جـ) تعريف المصلحة شرعا :

قال الغزالى فى المستصفى(٣) .

« أما المصلحة فهى عبارة فى الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة ، ولسنا نعنى به ذلك فان جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق فى تحصيل مقاصدهم ، لكنا نعنى بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعه مصلحة » .

المصلحة فى نظر الشرع

ومن هذا الذى ذكره الامام الغزالى نرى أن المصلحة لا يقصد بها سوى جلب النفع ودفع الضرر المقصود للشارع . لا مطلق نفع أو ضرر كما يدل عليه الأصل وهو المعنى العرفى أو اللغوى . لأن الناس قد ينظرون الى بعض الأشياء على أنها تحقق لهم نفعا وهى فى نظر

---

(١) تاج اللغة جـ ١ ص ١٨٤ والمعجم الوسيط جـ ١ ص ٥٢٢ ومختار الصحاح ص ٣٦٧

(٢) المحصول للرازى ص ١٩٤ مخطوط بدار الكتب ، ومكتبة الأزهر .

(٣) جـ ١ ص ٢٨٦ ، ٢٨٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشارع مفسدة كالتعامل بالربا وشرب الخمر أو الاتجار فيها وغير ذلك مما هو مفسدة . فالمصلحة فى نظر الشارع يجب المحافظة عليها ولو خالفت المصلحة فى نظر الناس ، لأن الناس فى كل جيل وفى كل مجتمع ينظرون الى أمور تبعا لأهوائهم على أنها مصالح وهى فى نظر الشارع مفاسد . فقد كانوا فى الجاهلية يرون فى وأد البنات مصلحة وفى حرمان الأناث من الأرث مصلحة وغير ذلك مما حرمه الاسلام وشدد النكير على فاعله .

وكان القانون الرومانى يجيز للدائن أن يسترق المدين اذا لم يكن قادرا على الوفاء بدينه، واذا وجد أكثر من دائن ولم يوجد من يشترى المدين فان القانون يعطى للدائنين حق اقتسام جثة المدين ، وما كان الرومان يرون فى ذلك مفسدة،وأين هذا مما جاء به الاسلام فى هذا الصدد حيث يقول تبارك وتعالى « وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون » .

ولم يكن القانون الرومانى وحده هو الذى حوى من المفاسد ما حوى بل وجدنا **القانون الانجليزى ظل قرونا كثيرة يأخذ بمبدأ أهل الجاهلية قبل الاسلام فيحرم الاناث من الميراث ، ويجعل الابن الأكبر يستقل بالتركة واستمر ذلك حتى عام ١٩٢٥م . وكذلك كان القانون الأمريكى فى ولايات كثيرة . ثم عدلوا عنه .**

(د) وجاب المنفعة اذا كان نزعة فطرية تجعل كل انسان يسعى الى تحصيلها ، فان ذلك قد أدى الى اختلاف الناس قديما وحديثا فى النظر الى ما يعتبرونه مصلحة أو مفسدة من وجهة نظر قاصرة . بخلاف ما جاءت به الشريعة الاسلامية التى جعلت المصلحة أو المنفعة محورا لما شرعه الله لعباده من شرائع واحكام وأن ميزان المصلحة مضبوط بحياتى المسلم فى الدنيا والآخرة ، أو بعبارة أخرى جعل مصالح الدنيا محكومة بسلامة مصالح الاخرة ، ومن ثم فلا مجال لاضطرابها بين اختلاف ميول الناس ونزعاتهم وأهوائهم لأن ذلك يؤدى الى مفاسد لا يعلم مداها الا الله قال تعالى « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن » ويقول الشاطبى فى الموافقات(١) « أن وضع الشريعة ثبت بالاستقراء أنه لتحقيق مصالح العباد فى العاجل والآجل » .

(١) الموافقات ج ٢ ص ١٥

(هـ) والتشريع الاسلامى فى نظرته الى تحقيق مصالح الفرد والجماعة جاء بما هو الصالح لهما كما هو واضح فى جميع تشريعاته حيث نجد الطابع الجماعى واضح فى تشريع العبادات والمعاملات ففى تشريع العبادات نظم علاقة الانسان بخالقه لصقل النفوس وتهذيبها وتعويدها على الطاعة والامتثال مما يزيد روابط المجتمع الاسلامى ويقيمها على أسس متينة وقويه عندما يامر باتباع تشريعه المنظم لعلاقات الناس بعضهم ببعض حيث يهدف من وراء تنظيمها الى تحقيق مصلحة الجماعة عامة كما قرر حقوقا للأفراد باعتبارهم أعضاء فى المجتمع الاسلامى والجماعة الاسلامية مقيدة هذه الحقوق بعدم الضرر بالآخرين ، كما قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « لا ضرر ولا ضرار » فلا يضر الفرد الجماعة ولا يضار الفرد وهو يحيا بين الجماعة .

فالاسلام شمل بتشريعه المحقق للمصلحة الفرد والجماعة ، وان كانت مصلحة الجماعة تقوم على مصلحة الفرد عند تعارضهما .

وهذا بخلاف القوانين الوضعية فان القانون الفرنسى مثلا صدر فى ١٨٠٤ م وكان هدفه تحرير الفرد واعتبر هو العنصر الأهم فى الحياة ، وقد يترتب على ذلك من الفوضى عندما يساء استعمال الحقوق ما لا يحمد عقباه . يقول الدكتور السعيد مصطفى السعيد(٢) .

« ومن ثم ساد هذا القانون — يقصد الفرنسى — روح فردى يلتئم مع الروح الذى أملى حقوق الانسان ، وهو تدعيم حقوق الأفراد وحمايتها وينظر الى الفرد باعتباره العنصر الأهم فى الحياة لا باعتباره جزءا من كل هو الجماعة ، واذا كان من نتائج ذلك أن جاء وقت اعتبرت فيه الحقوق مطلقة المدى وأن صاحب الحق فى استعماله سيد لا يسأل عما يترتب على هذا الاستعمال من الأضرار التى تحيق بغيره » أ.هـ .

الشريعة تراعى مصالح الناس جميعا

(و) والذى جعل الشريعة الاسلامية من أول أمرها تراعى مصالح الناس جميعا فردا وجماعة أنها تجعل الفرد وماله من حقوق ملك لله تعالى ومنحة منه لعباده لغرض وغاية حكيمة هى تحقيق المصلحة والخير للفرد والمجتمع معا،

(٢) كتاب « مدى استعمال حقوق الزوجية وما تتقيد به فى الشريعة الاسلامية والقانون الحديث » ص ٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولذلك قيد استعمال الحقوق من نواح مختلفة ومتعددة منعا للضرر — كما تقدم — « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » .

(ز) علمنا مما تقدم : أن المصلحة هى المحافظة فى مقصود الشارع .. الخ .

والمقصود وهو اسم مفعول . والمراد به مقاصد الشريعة او القصد والمقصد من وضع الشريعة والقصد والمقصد هو الغرض الذى يريده الانسان من تصرفه الذى يقوم به .

ومقاصد الشريعة على ذلك هى الأغراض التى من أجلها شرع الله تعالى الأحكام وكلفنا بها والسير على هداها . فهى لم توضع عبثا وانما وضعت لحكمة ومصلحة ، وهى الغاية من تشريع الأحكام فهى معللة بها .

العلة بالأغراض :

ولكن بعض العلماء ذهب الى أن أفعال الله وأحكامه لا يعللان بالأغراض او انها غير معللة بعلة لأن الله سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل، وقالوا أيضا : انه لو كانت أحكام الله وأفعاله معللة بالأغراض لكانت ذاته مستكملة بهذه الأغراض كمالا لم يكن لها قبل تحصيل هذه الأغراض ضرورة أن ما يحمل الفاعل على الفعل يلزم انه أصلح له من عدمه ، وذلك باطل لأن كماله تعالى غير محتاج الى ذلك فليس له كمال منتظر حتى تتحقق هذه المقاصد .

ورد على ذلك : بأن المراد بتعليل احكامه تعالى بالمصلحة انما هى المصلحة التى تعود على المكلفين فى الدنيا والآخرة .

وسبب هذا الخلاف هو تفسير الغرض فمن فسره بالمنفعة العائدة الى الفاعل قال : ان أحكام الله غير معللة بعلة ومن فسره بالمنفعة العائدة الى العباد قال : انها معللة بعلة وهى مصلحة العباد » .

(أدلة القول بالتعليل) .

والذين ذهبوا الى القول بالتعليل استدلوا بادلة كثيرة نذكر منها الآتى :

الدليل الأول :

ان أفعال الله تعالى لو كانت غير معللة بعلة لكانت لهوا وعبثا والله تعالى منزه عن اللهو والعبث قال تعالى « **وما خلقنا السموات** والأرض وما بينهما لاعبين » : « **لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا أن كنا فاعلين** » .

الدليل الثانى :

ان القول بالتعليل يجعل الفقيه على علم بمراعاة المصالح فاذا منعنا التعليل ادى ذلك الى ابطال الحكم والغايات التى شرعت من أجلها الأحكام وفى ذلك ابطال للشرع ، لأن القول ببطلان التعليل يجعل الفقيه يتعذر عليه الحكم فى غير المنصوص عليه ، لأنه لا يستطيع مراعاة المصالح التى شرعت من أجلها الأحكام ، حيث أن فهم النصوص الشرعية على حقيقتها يحتاج الى معرفة قصد الشارع من التشريع ، كما أن اللفظ قد يكون محتملا لأكثر من معنى ، وبالوقوف على مقاصد الشارع من وضع الأحكام يترجح أحد هذه المعانى ، وعند تعارض النصوص فان الوقوف على مقاصد الشارع يجعل الفقيه يستطيع الترجيح او التوفيق بين النصوص المتعارضة فى نظره .

الدليل الثالث : وهو من الكتاب الكريم .

١ — من النصوص التى دلت على ذلك ما جاء فى بيان الحكمة من بعث الرسل — صلوات الله وسلامه عليهم — قوله تعالى :

« رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » .

وقال تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

٢ — وجاء فى وصف القرآن الكريم : **« يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون »** .

فقد وصف الله القرآن بأنه موعظة وفى الموعظة ارشاد الى الهدى وكف عن الضلال كما جعله شفاء لما فى الصدور من الريبة والشك والاصرار على المعاصى ، ثم وصفه بأنه هدى ورحمة ، وكل ذلك فيه مصلحة للمكلفين . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ، لأنه لا يصدر عنهما الا ما هو خير .

وإذا كان ما يهدى اليه خير مما يجمعون فهو غاية المصلحة وأولى أن يتبع لأن فى اتباعه **الخير كل الخير فى الدنيا والآخرة .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تعالى : « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا » . وقال — صلى الله عليه وسلم — « لأن يقام حد من حدود الله فى الأرض خير من أن يمطروا أربعين صباحا » .

وفى مقابل ذلك كله نعى القرآن على المفسدين فى الأرض لأنهم يعطلون مصالح العباد قال تعالى « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ، واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » .

٣ — وأما الآيات التى جاءت لتعليل الأحكام فكثيرة منها :

قوله تعالى بعد آية الوضوء « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم » ففى رفع الحرج والتطهير واتمام النعمة مصلحة لا شك .

وقوله تعالى فى الصيام :

« كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

وقال تعالى فى القبلة « فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة » .

وقال تعالى فى الجهاد « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا » .

وقال تعالى فى القصاص « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » .

فتبين من هذا كله : أن أحكام الله تعالى معللة بالمصلحة العائدة الى المكلفين ، وتعليلها بذلك يقربها من الفهم ويجليها أمام العقل ولو كانت أحكام الشريعة كلها تعبدية محضة ، لكانت بعيدة عن أذهانهم وعقولهم ، ولكن بيان السر فى شرع الحكم والقصد من شرعه يكون ادخل الى القلب والصق بالعقل ، وأبين الى النور وأنجع فى مداواة النفوس بالرغبة اليها والمحبة لها .

تقسيم المصلحة

بعد ذلك الذى تقدم نقول : ان الفقهاء قسموا المصلحة من حيث اعتبارها شرعا وعدم اعتبارها الى ثلاثة أقسام .

١ — المصلحة المعتبرة شرعا .

٢ — المصلحة الملغاة .

٣ — المصلحة التى ليست معتبرة ولا ملغاة ، وهى المصلحة المرسلة .

« ونبين ذلك فى الحديث القادم ان شاء الله »

كلمة

■ يارب :

انفعنى بعقلى .

واجعل ما أنا صائر اليه ، أحب إلى مما أنا مدبر عنه . !

« عمر بن عبد العزيز »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

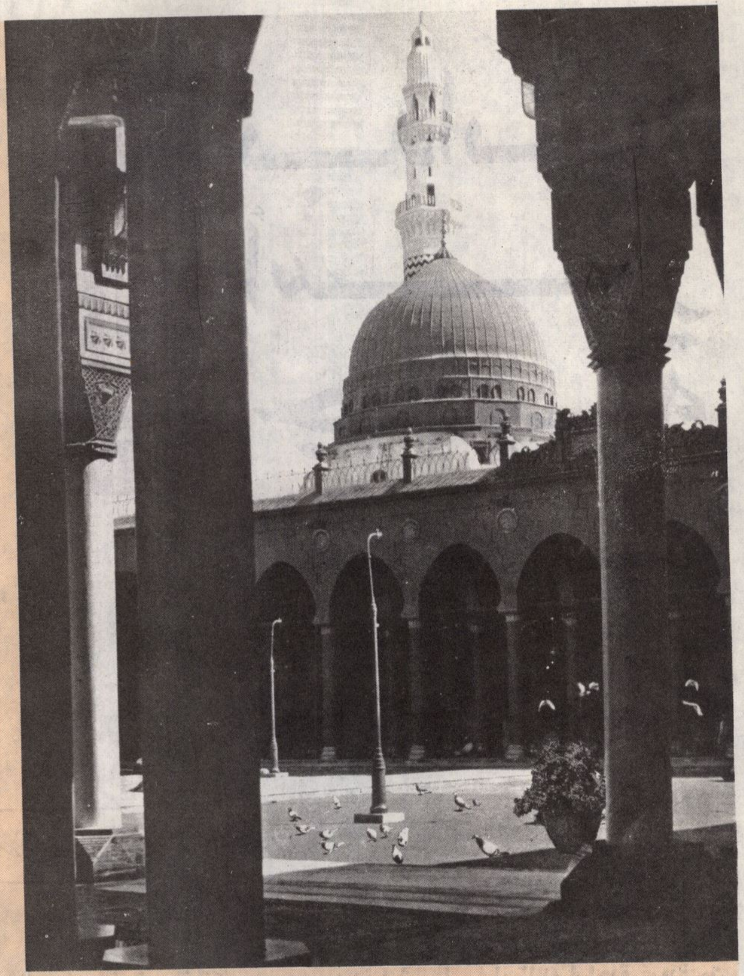

من وحي السيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحي السيرة

من بدائع أسرار جاذبية الشخصية المحمدية

فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى

ساقت لى الأقدار منذ أكثر من عشرين عاما شرحا مخطوطا(١) لواحدة فريدة من صيغ الصلاة على النبى الحبيب محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ تسمى بالصلاة المطلسمية ، وهى صيغة وقفت عندها كثيرا : بعد اذ كانت سببا فى جذب انتباهى وتوهج فكرى لمدة طويلة : فهى تبدأ بهذه العبارة العجيبة « اللهم صل على الذات المطلسم والغيث المطمطم » وكان المعنى الذى أدركته من تأمل هذه الصيغة ، واستطعت أن أصل اليه بعد اعمال فكر ، هو : أن شخصية النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ بما اودع فيها من خصائص ، وبما كان لها من جانبية ، وبما انطوت عليه من أسرار ، قد ظلت لفترة طويلة بمثابة اللغز أو الطلسم أمام كثير من الباحثين والمحللين ، لا يعرفون له تفسيرا ولا يدركون له سرا .. ولا يملكون بازائه الا الاعجاب والدهشة والانبهار .. وأن الأمر قد ظل كذلك .. حتى تقدم العلم فى ميادين الانسانيات : وأصبح من الممكن الكشف عن بعض الأسرار التى عجز الناس عن تفسيرها أو تعليلها أو تأصيل دوافعها ، وشرح أسبابها .. بعد أن كانت طلسما ، ولغزا محيرا ، ومن هذا المنطلق :

---

(١) مخطوط شرح الصلاة المطلسمية : هو من تأليف جدى المغفور له العلامة المستشار الشيخ محمد أحمد محمد الجندى المتوفى سنة ١٩٢٣ م .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت المفاتيح التى يسرت علينا هذا البحث .. وأمدتنا بها أن نعلل ، وأن نفسر، وأن نشرح بعض أسرار جاذبية الشخصية المحمديه التى كانت ولا تزال سر أسرار محبة أمته له ، وانجذابهم اليه ، وتعلقهم به والتفافهم من حوله ، وطاعتهم المطلقة له ، واخذهم أنفسهم بهديه ، وتفانيهم من اجل الذود عنه فى حياته ، وعن شريعته ودينه بعد مماته ..

لقد استطاع (علم النفس) أن يشرح سر تعلق الناس بنبيهم — صلى الله عليه وسلم — ، وانجذابهم اليه بهذه القوة ، وحبهم له بهذا القدر من الحب : بأن الناس بفطرتهم وطبيعتهم تتعبدهم البطولة ، وتأسرهم العظمة : لأن أنصبته — صلى الله عليه وسلم — من الكمال والسمو ، والفضل والنبل الذى جبل الناس على أن يتعلقوا بمثله ، وينبهروا به ويتعشقوه هى أنصبة وافرة لم يرزق بمثلها بشر قط .

وثمة تفسير وتعليل علمى آخر استطاع ان يكشف عن بعض أسرار (هذا الذات المطلسم) وما فيه من جاذبية استمالت القلوب ، واستنبتت فيها الحب ، وأفضت بها الى هذا التعلق الباهر الذى لم يعهد له من قبل نظير .. هو : ان الناس الذين تعلقوا به — صلى الله عليه وسلم — وأحبوه : انما كان شأنهم كذلك : لأنهم وجدوا أنفسهم بملكاتها وخصائصها مجتمعة فيه ، وحققوا ذواتهم عن طريق الانتساب اليه ، بل وتأكد فى ضمائرهم ، وسرائرهم احترامهم لأنفسهم ، واعتبارهم لذواتهم التى انجبت مثل هذا الطراز الفائق من أنماط البشر .. وهو نمط جعله له ربهم مصدر القدوة والأسوة الحسنة التى يبتغى من أراد الاقتداء بها الخير ، ويرجى من الأخذ بهديها والاستقامة على دربها حسن العاقبة فى الأولى وفى الآخرة .. تصديقا لقوله تعالى « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » (**الاية ٢١ من سورة الأحزاب**) .

وفى حلقتين سابقتين — لهذا الجزء من البحث — أشرنا الى شىء من كمالاته — صلى الله عليه وسلم — الخلقية والخلقية التى تشكل بحق : **بعض أسرار جاذبية شخصيته** — صلى الله عليهوسلم — وتجسد الخلفية التى بها وعن **طريقها تربع هذا النبى الحبيب** على عرش القلوب والمهج والأرواح .. التى فاضت بحبه ، **وانجذبت اليه** ، وارتبطت به ، وسارت فى فلكه ، واستماتت فى سبيل الذود عنه ، ونذرت حياتها من أجل الولاء والوفاء له ، والدفاع عن شريعته ، والدعوة الى هديه وما جاء به .

وسنحاول — الآن — أن نضيف جديدا الى ما سبق أن قدمناه من أنصبة وجوانب كمالاته — صلى الله عليه وسلم — التى كانت سر أسرار جاذبية شخصيته ، وسبب تعلق القلوب بمحبته: ليس ذلك على سبيل التأريخ فذلك أمر قد انتهى وتقرر فلا يحتاج الى مزيد .. بل ان هذا الذى سنذكره انما هو على سبيل التبصير ، والتذكير استجابة لأمر الله تعالى فى قوله « **وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين** » (**الذاريات الاية ٥٥**) . راجين من وراء ذلك أن نستحضر أمام القارىء أسوته وقدوته الحسنة لتكون له بصرا ان اعوزه البصر ، ونورا ان أعوزه النور ..

لقد كان أعظم ما انطوت عليه نفس هذا النبى الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — من خصائص جمعت من حوله القلوب ، وجذبت اليه الأرواح والنفوس هو : رحمته التى عبر عن قيمتها فقال « انما أنا رحمة مهداة » والتى أشار اليها ربنا الكريم فى محكم كتابه : على أنها الهدف من بعثته عليه السلام فى قوله : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » لقد عاش حياته — صلى الله عليه وسلم — وفيا لقضية الرحمة فى عمومها وشمولها : ذلك لأن الرحمة فى أفقها الأعلى : صفة من صفات المولى عز وجل الذى شملت رحمته الوجود ، حتى أصبح كل ما يرى فى الأرض من تواد ، وبشاشة ، وتعاطف وبر : انما هو أثر من آثار رحمة الله التى وسعت كل شىء ، والتى أودع جزءا منها فى قلوب الخلائق ، به يتراحمون ، وجعل أوفرهم نصيبا منه أقربهم اليه سبحانه وأزكاهم عنده ، أما غلاظ الأكباد وقساة القلوب فهم أبعد الناس من رحمة الله تعالى « ان أبعد الناس من الله تعالى القاسى القلب » (أخرجه الترمذى) « لا تنزع الرحمة الا من شقى » (أخرجه أبو داود) ولقد أفاض الله تبارك وتعالى على نبيه من بره وفضله : بما جعله — صلى الله عليه وسلم — أزكى عباد الله رحمة ، وأوسعهم عاطفة ، وأرحبهم صدرا ، ولذلك قال فيه ربه « فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » (١٥٩ من آل عمران) .

والعجب : أن رحمته هذه فى سموها وعلوها قد لازمته حتى فى أعصب الساعات .. ذلك عندما حاول المشركون فى أحد اغتياله ، والجاوه الى حفرة ليكب فيها ، ونظر الى زهرة أصحابه فوجدهم مضرجين بدمائهم على الثرى ، ونظر اليه بقية أصحابه : فاذا خده قد جرح وشق ، واذا دمه يسيل فلا يرقأ : حتى يحرق جزء من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحصير ويسد به الدم ، واذا سنه قد سقطت .. في هذه اللحظات العصيبة قال له بعض أصحابه: ادع على المشركين .. فغلبه — صلى الله عليه وسلم — رأفته ورحمته ، وجعلت نفسه العالية تستميح لأعدائه العذر ، **فكان دعاؤه « اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون »** ولم ينته الأمر فيما يتعلق بموقفه من الرحمة عند هذا الحد ، بل انه — صلى الله عليه وسلم — قد شرح آفاقها ، وأبعادها ، وربطها بالايمان : فقال : معلما ، ومخاطبا أتباعه : **« لن تؤمنوا حتى ترحموا قالوا : كلنا رحيم ، قال : انه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة » (أخرجه الطبرانى) .**

أما رحمته — صلى الله عليه وسلم — بأمته فى عمومها : فقد كانت رحمة لا تدانيها رحمة ، أعلى من شأنها ربه تبارك وتعالى الذى أودعها فى قلبه ، والذى سكبها فى نفسه ، والذى من على عباده من المسلمين بها فى قوله **« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » (الاية ١١٨ من سورة التوبة) ..**

فبلغت رحمته وحنانه ، وشفقته وبره بالضعفاء منهم وذوى الحاجات خاصة حدا بعيدا وذلك ما يحكيه أنس رضى الله عنه حين قال : « كان — صلى الله عليه وسلم — رحيما ، وكان لا يأتيه أحد الا وعده وأنجز له ان كان عنده » (رواه البخارى وأبو داود) .

وما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال : لا (رواه مسلم عن جابر رضى الله عنه) ولقد تجلت رحمته بالضعفاء من أمته كأسمى ما تكون الرحمة : لا سيما بالأطفال والنساء والخدم ، والأرقاء ، وضرب لأصحابه ولأمته فى ذلك الأمثلة وأعطاهم من نفسه الأسوة فرحمته صلى الله عليه وسلم بالأطفال : كانت مضرب المثل ، فى سمو العاطفة ، وكمال الشفقة، والأبوة الحانية ولقد اشتملت كتب السنة والسيرة على كثير من الأمثلة والنماذج لهذا النمط من الرحمة والحنو ، **ولعل خير ما يصور هذه الحقيقة قول أنس رضى الله تعالى عنه : « ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله — صلى الله عليه وسلم » (رواه مسلم وذكره صاحب المواهب) وكان — صلى الله عليه وسلم — يداعب صبيان المسلمين ، ويجلسهم فى حجره » (رواه الترمذى وابن ماجه) .**

ودخلت زينب بنت أم سلمة (ربيبة النبى صلى الله عليه وسلم) عليه مغتسلة فنضح الماء على وجهها « (يداعبها صلى الله عليه وسلم بذلك) (رواه البخارى وذكره صاحب المواهب جـ ١ ص ٢٩٢) .

وأثمر هذا الحنو ، وأنبتت هذه الرحمة هذه العلاقة الفريدة من الحب والجاذبية التى يكشف عن بعضها عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما فيقول : « كان — صلى الله عليه وسلم — اذا قدم من سفر تلقى (بالبناء للمفعول) بالصبيان من أهل بيته ، وانه — صلى الله عليه وسلم — قدم من سفر مرة فسبق بى اليه فحملنى بين يديه ، قال : ثم جيء بأحد ابنى فاطمة ، اما حسن واما حسين فأردفه خلفه فدخلنا المدينة على دابة » (رواه الامام أحمد) .

وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يصف عبد الله ، وعبيد الله (ابنى عمر) وكثير (ابن العباس) أى (يجعلهم صفا) ثم يقول : من سبق الى فله كذا وكذا .. قال : فيستبقون اليه ، فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم (يحتضنهم) . (رواه أحمد بن حنبل) .

أما رحمته صلى الله عليه وسلم بأبنائه وبناته، فقد ذكرت منها كتب السنة الفرائد التى تبهر .. ويوم « قبل النبى صلى الله عليه وسلم — الحسين بن على رضى الله عنهما : وعنده الأقرع ابن حابس فقال : الأقرع : ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا .. فنظر اليه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : من لا يرحم لا يرحم » (رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة) .

وكان — صلى الله عليه وسلم — يصلى والحسن والحسين يلعبان ويقعدان على ظهره (أخرجه أبو نعيم عن ابن مسعود) ودخل الحسن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ، قد سجد فركب ظهره ، فأبطأ فى سجوده حتى نزل الحسن ، فلما فرغ : قال له بعض أصحابه : يا رسول الله : قد أطلت سجودك فقال : ان ابنى قد ارتحلنى فكرهت أن أعجله » (رواه الترمذى فى الشمائل والعسقلانى فى المواهب) وخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — على الناس يصلى وأمامه بنت ابنته زينب رضى الله عنها يحملها على عاتقه ، فاذا سجد وضعها ، واذا قام حملها فجعلها على عاتقه » (رواه الشيخان) .

أما رحمته — صلى الله عليه وسلم — بالنساء ، ورعايته لظروفهن فذلك سمو ليس بعده سمو ، انه سمو يعتمد على رقة الحس ، وشفافية الوجدان ، ودقة الملاحظة .. وحسن التقدير والاعتبار ، ويكفى فى ذلك وصيته صلى الله عليه وسلم — بهن فى خطبة الوداع حين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال « استوصوا بالنساء خيرا » وحين قال : « خيركم خيركم لأهله » (رواه الترمذى وابن ماجه) وأما رعايته وحسن تقديره واعتباره لظروفهن فيحكيه ويرويه أبو قتادة رضى الله عنه وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « انى لأقوم الى الصلاة فأريد أن أطول فيها فاسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى كراهية أن اشق على أمه » (رواه البخارى) .

أما الجانب العملى من هذه الرحمة بالنساء والتى هى مناط الأسوة فتكشف عنه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها حين سئلت : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم — اذا خلا فى بيته ؟ فقالت : كان — صلى الله عليه وسلم — ألين الناس بساما ضاحكا » (المواهب اللدنية ج ١ ص ٢٩٣) .

وكان من رحمته بنسائه ورفقه بهن انه قد نذر نفسه لخدمتهم بالاضافة الى خدمته لنفسه .. فعن عائشة — رضى الله عنها — قال : كان — صلى الله عليه وسلم — فى بيته فى مهنة أهله (أى فى خدمتهم) يحلب شاته ، ويرقع ثوبه ، ويخصف نعله ، ويقم البيت ، (يكنسه) ويعقل البعير ، ويعلف ناضحه ، ويأكل مع الخادم ، ويعجن معها ، ويحمل متاعه من السوق » (رواه البخارى وابن ماجه وذكره القاضى فى الشفاء) .

وبلغت رحمته بنسائه (خصوصا حديثات السن منهن كعائشة) ما رواه الشيخان فقالا : « وكان صلى الله عليه وسلم : يسرب بنات الأنصار الى عائشة رضى الله عنها يلعبن معها » (المواهب اللدنية ج ١ ص ٢٩٦) .

وكان من رحمته صلى الله عليه وسلم ورفقه بهن ، أنه لم يكن ليترك فرصة تسنح دون أن يروح عنهن لا سيما فى أيام اللعب واللهو المباح كالأعياد وغيرها .. حتى لقد كان صلى الله عليه وسلم يأمر بناته ونساءه أن يخرجن فى العيد » (رواه أحمد وجاء بكنز العمال ج ٧ ص ٥٣ عن ابن عباس) .

وتقول عائشة : وجاء حبشة يزففون يوم عيد (يرقصون) فى المسجد فدعانى النبى — صلى الله عليه وسلم — فوضعت رأسى على منكبه فجعلت أنظر الى لعبهم حتى كنت أنا الذى انصرف من النظر اليهم » (رواه البخارى) .

أما رحمته صلى الله عليه وسلم بالضعفاء خدما كانوا أم أرقاء : فالحديث عن ذلك يطول غير أنا نجتزىء بهذه النماذج : « يقول أنس رضى الله عنه : خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما سبنى سبة قط ، ولاضربنى ضربة ولا انتهرنى ولا عبس فى وجهى ، ولا أمرنى بأمر فتوانيت فيه فعاتبنى عليه » (ابن الجوزى فى الوفا ج ٢ ص ٤٢٥) .

وبلغت رحمته بالخدم والأرقاء أنه كان — صلى الله عليه وسلم — يجالسهم ، ويؤاكلهم، وأن يوصى بهم فيقول : « اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس » وقوله « اذا جاء أحدكم خادمه بطعامه فليجلسه معه فان لم يقبل فليناوله منه » (البخارى فى الأدب المفرد) وكان يستنكف أن يدعو عبده أو أمته بهذا الوصف ، بل أن دقة حسه ، ورقة مشاعره قد انتهت به الى أن يعلم الناس ، ويربيهم فيقول : « لا يقل أحدكم عبدى أمتى ، كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم اماء الله ، وليقل غلامى ، جاريتى ، وفتاى وفتاتى » (البخارى ومسلم ، واللفظ للبخارى فى الأدب المفرد) .

وتجاوزت رحمته ورقته كل حد قد يتصوره انسان حين عمت عالم الحيوان والطير .. فلقد قام بنفسه على تمريض ديك ن بيته . ورأى جملا هزيلا فقال : اتقوا الله فى هذه البهائم اطعموها واركبوها صالحة وأصغى الاناء لهرة أرادت أن تشرب .. وأقام جميل بن سراقة بحذاء كلبة تهر على أولادها فى طريق جيشه الى مكة لئلا يتعرض لها أحد بسوء .. لقد كان ذلك بحق هو بعض أسرار جاذبيته صلى الله عليه وسلم الشخصية بل بعض ما أرصده له ربه من أجل نجاحه فى دعوته وانشراح الصدور لقبول رسالته وهدايته **« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » (آل عمران ١٥٩) .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس

من الهجرة الشريفة

فضيلة الشيخ محمود حسنين العيسوى

تميزت ذكرى الهجرة النبوية الشريفة هذا العام باطلالها وشرافها على القرن الخامس عشر الهجرى ، بعد أربعة عشر قرنا كادت تمضى على هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة لا فرارا بدينه ، بل انتشارا لهذا الدين من لدن أقوام ((يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)) .

وكان الأجدر بالمسلمين فى كل مكان أن يزدادوا على مدى هذه القرون الطويلة ، علما بدينهم واستمساكا بوحدتهم ، واستبسالا أمام عدوهم ، واقتداء بنبيهم ، قولا وعملا وجهادا ، لكنهم — مع الأسف الشديد — قضوها — فى أكثر عصورهم — فى حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة ، فضاعت الوحدة وانطفأت الهيبة ، وصدقت عليهم شكوى أحد الشاكين الى رسول الله فى قبره الشريف

اذا زرت بعد البيت قبر محمد وقبلت مثوى الأعظم العترات

وفاضت من العين الدموع مهابة لأحمد بين الستر والحجرات

فقل لرسول الله يا خير مرسل ابثك ما أشكو من الحسرات

شعوبك فى شرق البلاد وعرضها كأصحاب كهف فى عميق سبات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ولعلهم يرعون حرمة الذكرى فى عامهم هذا ، ويذكرون أن الاستخلاف فى الأرض منوط بعبادة الله تعالى وحده ، لا بعبادة درهم ولا دينار ، أو شهوة ما ، وهو باق ما بقيت وجدتهم قائمة ، وكلمهم طيبا ، وعملهم صالحا ، كما وعدهم سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » من سورة النور** .

وان الهجرة فى سبيل الله ولعزة الوطن تفيض نصرا وبشرا وغنى وسعة ، اذا حسنت النية، وطابت الطوية ، وصح العزم كقول الله عز شأنه فى سورة النساء « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة **ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما »** .

وقد انبثقت عن هجرة رسول الله آيات بينات لو تأثرنا بها — نحن معاشر المسلمين — وأثرنا لكان شأننا اليوم غير الشأن وحالنا غير الحال .

١ — وأولى هذه الآيات والدروس ، الصبر على المكاره ، ابتغاء وجه الله حيث يعقب الصبر دائما الفرج والنصر ، ولولا ذلك ما أمر الله المسلمين بالاستعانة به فى نوازلهم مثل قوله فى سورة البقرة « **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين** » وأمر به نبيه غير مرة فى محنه الكثيرة مثل قوله فى سورة النحل « **واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولاتك فى ضيق مما يمكرون** » وقوله فى سورة المزمل « **واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا** » .

وقد صدع صلى الله عليه وسلم بأمر ربه ، منشرحا صدره ، مطمئنا فؤاده ، لم يعتوره يأس من روح الله ولم ينل منه قنوط من رحمته، اذ سمعوه يخاطب ربه حين حاصرته ثقيف فى الطائف فقال : « **اللهم أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ، انت رب المستضعفين وانت ربى ، الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ، ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى** » .

وأمر أصحابه ان يصبروا على ما أصابهم ، أن قالوا ربنا الله ، مثل بلال بن رباح الذى يقطر لسانه وهو يعذب مصرا على كلمة « أحد .. أحد » ومثل آل ياسر ، وكلما مر عليهم قال « صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة » .

وما أروعه وأصبره عليه الصلاة والسلام حين تقدم اليه الخباب بن الأرت يقول ألا تدعو لنا ؟ فقال « كان الرجل من قبلكم يمشط بأمشاط الحديد ، ما دون عظامه من لحم وعصب ، ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق اثنين ، ما يصرفه ذلك عن دينه . وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » بل كان حاله عليه الصلاة والسلام كما قال القائل :

وبات يرينى الخطب كيف اقتداره
وبت أريه الصبر كيف يكون ؟

وان فى الصبر لحكمة ، اما أن يقوى الله أهل الحق ، أو يضعف أهل الباطل . ومعلوم ان دوام الحال من المحال وسبحان من لا يتغير ولا يزول .

٢ — ولبث فى صبره عليه الصلاة والسلام حتى اذن الله له بالهجرة ، فكتم سره الا على خاصته ، وكتمان السر واجب لنيل الطلب والأرب ، مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » وقول الحكيم :

والسر فاكتمه ولا تنطق به
ان الزجاجة كسرها لا يشعب

فخرج سرا عليه الصلاة والسلام الى أبى بكر فى داره على غير موعدة فقال أخرج من عندك .

قال : هن بناتى يا رسول الله .

قال : ان الله قد أذن لى بالهجرة .

قال : الصحبة يا رسول الله .

قال : نعم .

وفورا جهز أبو بكر راحلتين على نفقته ، ووظف أبناءه باشراف رسول الله فى مشروع الهجرة وتجهيزها وتنفيذها . رتب أسماء ذات النطاقين لنقل الطعام اليهما فى غار جبل ثور ، ولم تزحزحها عن كتمان سرها لطمات قاسية من أبى جهل ، وولده عبد الله فى المخابرات ليأتيهما ليلا بآخر أخبار قريش ، وراعى أبى بكر عامر بن فهيرة ليحلب لهما الشاة فى روحاته ، وليعفى بغنمه على آثار الآدمين الى الغار ، وابن اريقط المشرك الوفى ليدلهما على طريق المدينة السرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ــ وفى مخادعة العدو لون من الوان كتمان السر ، وليس كالمخادعة سلاح ، بل هى افتك الأسلحة ، اذا اخذ بها القاده الاسلاميون فى حروبهم ، وقفوا اثر نبيهم ، ودرسوا عملياتهم على ضوء سياسته الحربية الحكيمة ، التى كان شعارها ومناط سرها كله « الحرب خدعة » حيث خرج عليه افضل صلاة واتم تسليم الى المدينة من جنوب مكة ، والمدينة شمالها ، فعميت على أعدائه الأنباء ، ووقعوا فى ظلام الحيرة .

٤ ــ وعلى باب الغار بزغت من مشكاة ابى بكر نماذج حية من الوفاء والفداء لا تخرج الا من مشكاته هو دون سواه ، مما جعله افضل رجل فى الأمة الاسلامية ، بعد رسول الله ، فقد اخر رسول الله ليتقدم هو نحو الغار ليستبرئه من هوامه وحشراته ويسد ثقوبه ، الا ثقبا واحدا سده باحدى قدمه رضى الله عنه ، ودخل رسول الله بعده ليتوسد فخذ ابى بكر ليستريح قليلا من عناء عمله وسهره ، وانى له الراحة ؟ وقد نزلت على خده صلى الله عليه وسلم دمعة ساخنة ذرفتها عينا ابى بكر من هول ما لدغ من احدى حشرات الغار ؟ ففطن لها رسول الله فانتزعها ودعا الله لهـا فشفيت باذن الله عز وجل .

على انه لم يرقأ بعدها دمع لأبى بكر الصديق اشفاقا وحدبا على رسول الله ، وكلما ابصر قريشا يحاصرونها قال همسا : لو نظروا تحت اقدامهم لراونا : فيطمئنه رسول الله بقوله الواثق من حماية ربه « يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا » .

وفى هذا يقول القائل :

ويح قوم جفوا نبيا بأرض
الفته ضبابها والظباء

وقلوه وحن جذع اليه
وسلوه ووده الغرباء

أخرجوه منها فآواه غار
وحمته حمامة ورقاء

وحمته بنسجها عنكبوت
ما حمته الحمامة الحصداء

واختفى منهمو على قرب مرآه
ومن شدة الظهور الخفاء

وذلك شأن الصداقات الوفية المخلصة لوجه الله تعالى ، يذوب فيها الخليل فى الخليل ، وينماع فيها الصديق أو يتلاشى لينقذ صاحبه من اهواله واوصا به ، وقد صدقت الحكمة البالغة « رب اخ لك لم تلده أمك » وقول الحكيم :

ان اخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك

لا شأن الخوار الجبان الذى يعرفك فى رخائك ، وينكرك فى شدتك ، او يصادقك لنيل اوطاره فاذا ما نالها باتت صداقته سرابا او اوهاما ، على ان الصديق الصدوق من لا يتخلى عن صديقه فى وقت الشدة كما لا يتخلى عنه وقت الرخاء وتلك خلة منشودة فى ايمان المسلم الذى يكسبه قوة هائلة ، وعزما صحيحا، وحبا من الله عز وجل كما قال صفوة انبيائه صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوى خير واحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف » .

٥ ــ على أن الثقة بالله فى كل أحيانها مفتاح كل خير ونصر ، وقد عاهد عباده الواثقين به فقال فى حديثه القدسى « أنا عند ظن عبدى بى ، وانا معه اذا ذكرنى .. » الى آخر الحديث الشريف .

من اجل ذلك كان عتبه تعالى شديدا على الذين تقاعسوا عن نصرة نبيهم والخروج معه اذ قال فى محكم كتابه من سورة التوبة **«يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض ، ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل ، الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير . الا تنصروه فقد نصره الله اذا أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم»** .

٦ ــ وكل هجرة يجب أن تكون للعمل والجهاد فى سبيل الدين والدنيا الحلال ، كهجرة المهاجر الأعظم صلى الله عليه وسلم ، اذ كون جيشا من المهاجرين والأنصار **« الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون » ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ومع ذلك كانوا رهبان الليل فرسان النهار ، يحبون الموت على الحياة الرغدة الحافلة ، حتى جاءهم نصر الله والفتح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧ — ولا يظن ظان أن زمن الهجرة بمناقبه ومآثره قد ولى وراح ، بل هو باق الى قيام الساعة وأعلا الهجرات هجرة محارم الله ومعاصيه والقرب منها مصداقا لحديث رسول الله فيما رواه الشيخان « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ، كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه ، الا وان لكل ملك حمى ، الا وان حمى الله محارمه ، الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب » ومن روايتهما أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » ومن رواية الامام احمد « الهجرة أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة . ثم أنت مهاجر وان مت بالخضرمة » وهى أرض باليمامة .

وفى الحق أن مكارم الأخلاق فى ميزان المسلم ترجح عباداته وان جلت وخلت من الخلق الكريم ، حيث قال رسول الله من رواية الطبرانى « ان العبد ليبلغ بحسن خلقه أعظم درجات الجنة ، ويبلغ بسوء خلقه أسفل دركات جهنم » .

تلك ثمار شهية من هجرة رسول الله حان قطافها تغذية للروح والجسم معا ، ولبنات قوية فى بناء انسان القرن الخامس عشر الهجرى تنمية له ولمجتمعه ، ودروس مستفادة هادية الى سواء السبيل .

والله نسأل أن نحتفل بهذه الذكرى الشريفة كل عام ، وقد ردت الينا بضاعتنا كاملة ، وعاد الينا مجدنا الأثيل .

كلمة

■ صلاة الصبح مع الفجر . . إيذان للانسان بأن التوجه إلى الله حرية له أمام سلطان الطبيعة :
يختم بيده غاشية الليل ، ويغلب بارادته غالب النوم ـ ولا ينتظر الاذن بختام الظلام من شمس النهار . !

« عباس محمود العقاد »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفحات من وحى الهجرة المباركة

الدكتور حسن زكرى حسن

كلما أظل العالم عام هجرى جديد ، وأهل علينا هلال المحرم ، طالعتنا معه بشائر الخير ، تعمر النفوس بجلال الذكرى ، وتحيى القلوب بروح الأمل ، فتوقظ الهمم ، وتشحذ العزائم ، وتمكن للحق بين العالمين ، وتدعم مانعه الحق والخير فى ركب الحياة .

فالهجرة من الحوادث الزمنية التى لا تنسى ، ولا تغيب عن الأذهان مهما تعاقبت القرون ، وتوالت الحقب ، وتعددت الأجيال ، فستظل عالقة بالقلوب ، ممتزجة بالأرواح ، ماثلة للنواظر ، تضيء لبنى البشر فى كل عصر سبل الحق ، وتلهمهم مواطن الهداية والرشاد ، وتدفعهم الى مكافحة الشر والضلال ، ومقاومة الفساد والطغيان ، ما دام فيهم قلب ينبض بحب هذا الدين ، ويؤمن بما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام .

لذا كان من الواجب علينا ازاء هذا الحدث التاريخى العظيم ، أن نقف عنده نستلهمه الهداية ، ونستوحيه القدرة على الكفاح والعمل، ونسترشد به لمواصلة النضال فى سبيل اعلاء كلمة الحق والدفاع عنها مهما كانت التضحيات.

تعود بنا الذاكرة الى الوراء أربعة عشر قرنا من الزمان ، لنرقب من فوق هضاب مكة ذلكم الطفل اليتيم ، الذى تضاعف عليه اليتم ، فمات أبوه وهو لم يزل بعد جنينا فى بطن أمه ، ثم تموت أمه وسنه لم تتجاوز الرابعة ، فيكفله جده عبد المطلب الذى يودع الحياة هو الآخر بعد عامين من كفالته له ، ومع ذلك ينمو ذلك الطفل ويترعرع كأحسن ما يكون ، لأن عين الله تولت تأديبه وتربيته ، وبهرت تحرسه وترعاه ، وتتعهده فى شتى فترات حياته ، فلم يسجد لصنم أو وثن ولم يقترف شيئا مما اعتاده لداته وأقرانه من الصبيان من لهو ولعب أو عبث وفجور مما كان شائعا فى الحياة الاجتماعية آنذاك ، بل سمة من سماتها .

وتتوالى الأيام ، وتمر الليالى فيشتد ساعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعرف بين قومه بأنبل الصفات وأحسنها ، من صدق وأمانة ، ورجاحة عقل وحصافة ، مما جعلهم يسمحون له بحضور مؤتمراتهم وندواتهم فى دار الندوة التى كانت قاصرة على زعمائهم فقط ، وفى ذلك تزكية للرسول واعترافا منهم بفضله ، كما كان ينزع الى الوحدة والبعد عن قومه وعاداتهم التى لا تروق له ، فكان يذهب الى غار حراء ، يمكث فيه العديد من الليالى ، يفكر فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملكوت السموات والأرض ، ويتعبد على ملة ابراهيم حنيفا ، وبينما هو فى الغار ذات مرة هبط عليه جبريل ملك الوحى ، ليبلغه اختيار الله له ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا ، ثم قرأ عليه قوله تعالى « اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

ثم صدر الأمر الالهى للرسول أن يبدأ الدعوة بقوله تعالى « وأنذر عشيرتك الاقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون » .

قام محمد بن عبد الله يدعو الناس الى الهدى، والدنيا تعيش فى بحر لجى من الجهالة والظلمات، لا دين يرشدهم ، ولا قانون يحكمهم ، ولا ضمير عن الشر يردعهم ، يقودهم الهوى ، وتتحكم فيهم الأثرة والأنانية ، وتستهويهم فى الحياة مظاهرها ، وتستبد بهم مفاتنها ، فتجاهلوا كل القيم ، كما الغوا عقولهم فعبدوا الأوثان والأصنام ، وجمدت فيهم عاطفة الرحمة فوأدوا البنات ، وأوقدوا نيران الحرب فى كل مكان ، ولم يراعوا حرمة لوليد أو صلة رحم أو امرأة أو شيخ فان ، قلوب كالحجارة أو اشد قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وان منها لما يهبط من خشية الله .

أناس هذا شأنهم ، ماذا يتوقع الانسان منهم ؟ غير الشر والعناد والاصرار على الكفر ، ومحاولة التصدى لدعوة الحق ، والوقوف فى وجه صاحبها أينما حل ، وحيثما سار وارتحل ، فقعدوا له كل مرصد ، وتربصوا به الدوائر ، أملا منهم فى الحفاظ على ما توارثوه عن الآباء والأجداد ، والابقاء على مكاسبهم الاجتماعية التى جاء الاسلام لتصحيحها وتغييرها من الأساس ، ومن جراء ذلك لاقى الرسول صلى الله عليه وسلم ضروبا من العنت والعناء ، والوانا شتى من الأذى والاضطهاد ، لا تخطر على بال ، لكنه تحملها فى صبر وثبات ، وقاومها فى عزم واصرار ثقة منه فى نصر الله القريب .

لجأ المشركون الى سلاح البطش والتهديد ، والأذى والتنكيل ، ووصل بهم الأمر الى حد الاعتداء على شخص الرسول الكريم والعديد من صحابته ، فلاقت تلك الفئة القليلة التى اعتنقت الاسلام صنوفا شتى من الأذى والتعذيب الوحشى ، فاق حدود القصور ، وخرج عن حدود الطاقة الانسانية والاحساس البشرى المعهود .

فلما فشلت كل حيلهم الشيطانية فى تعذيب المسلمين والتنكيل بهم وعلى راسهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، لجأوا الى أسلوب جديد من الترغيب والتودد الى الرسول وصحابته لعلهم يصلوا الى ما فشلت فيه أسلحة القوة والتسلط ، فأرسلوا الوليد بن المغيرة نائبا عنهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض عليه المال والحياة والسلطان ، فرفض الرسول ذلك ، فحاولوا أن يألبوا عليه عمه ابا طالب عندما أفهموه بأنهم من أجله لا يتصدون لمحمد ولا يصيبونه بأذى ، فان كان حريصا على علاقتهم الطيبة به فليطلب من ابن أخيه أن يتراجع عن دعوته ، ولا يسب آلهة قريش ، ويسفه أحلامها، فلما فاتحه عمه فى مطلب قريش هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم كلمته المشهورة فى ثبات واصرار لا يعرف التردد أو الخوف « يا عم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » فلما وجد أبو طالب هذا الاصرار من ابن أخيه قال له اذهب فوالله لن أسلمك لهم أبدا ، فباءت كل حيلهم ترهيبا وترغيبا بالفشل الذريع .

ولما يئس المشركون من التصدى لمحمد ودعوته التى تنمو كل يوم قرروا مقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب مقاطعة اقتصادية ، والجئوهم الى الخروج من مكة الى شعب أبى طالب حتى يسلموا لهم محمدا ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها فى جوف الكعبة ، ولكن الرسول وصحابته انتصروا على شروط تلك المقاطعة وعادوا الى مكة أقوى عودا ، واصلب روحا ، كلهم عزم واصرار على مواصلة الدعوة الى الله رب العالمين .

وبعد موت عمه أبى طالب وزوجه خديجة يزداد عناد المشركين ، ويشتد آذاهم واضطهادهم ، فيخرج الرسول صلى الله عليه وسلم الى الطائف علّه يجد هناك من يقف معه ، فلم يجد من أهلها الا كفرا وعنادا أشد من كفر قريش وعنادها ، فيتوجه الى ربه يبثه شكواه ، والم نفسه ويقول : « يارب أنت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ؟ أم الى عدو ملكته أمرى ؟ يارب ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى » .

ويحاول الرسول العودة الى مكة فلا يستطيع، حيث انتهز المشركون الفرصة بعد أن وصلتهم أخبار ما صنعته أهل الطائف معه ، فقرروا التصدى له ومنعه من الرجوع الى مكة حتى يستريحوا منه ، لكنه يعود الى مكة فى حمى رجل مشرك هو المطعم بن عدى أبت عليه شهامته إن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يخذل محمدا ويتخلى عنه فى هذا الموقف الحرج !!

ويمضى الزمن ، وتتابع الأحداث والوقائع ، وعناد المشركين يشتد ، وأذاهم يعصف بكل شىء، « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » . فقد أحست قريش أن جهودها فى مقاومة الدين الجديد وصاحبه باءت بالفشل ، وذهبت خططها لمحاربته أدراج الرياح ، دون فائدة ، ورأى رجالها أن محمدا قد قل صحبه بعد أن هاجر الكثيرون منهم ، وأصبح فى نظرهم — دون نصير أو معين ، فدعوا لاجتماع طارىء فى «دار الندوة» يلتمسون فيه حلا عمليا لخلاصهم من محمد ودينه ، وبعد أخذ ورد بين المجتمعين ، اتفقوا على خطة راقتهم جميعا وحازت قبولهم ، رأوا فيها نهاية هذه الدعوة بنهاية صاحبها والتخلص منه الى الأبد عن طريق ازهاق روحه واراقة دمه !!

وحول بيت الرسول صلى الله عليه وسلم تجمعت الصفوة المختارة من فتيان قريش لتنفيذ ما اتفق عليه زعماؤهم « بدار الندوة » وهو قتل محمد وسفك دمه بيد هؤلاء الشباب جميعا الذين جمعوا من مختلف قبائل العرب حتى لا تقوى بنو هاشم على المطالبة بدمه لأنه سيتفرق بين القبائل جميعا ، وهنا يتنزل النصر ويأتى الاذن بالهجرة ، فيخرج الرسول الكريم فى رعاية ربه مهاجرا الى يثرب حيث يطمئن على دعوته ويعيش المؤمنون فى أمن وسلام . ولكن كيف تم النجاح لهذه الهجرة على الرغم من تربص قريش بصاحبها والترصد له ؟

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة لم تكن عملا مرتجلا ، أو رد فعل لمؤامرتهم على حياته يثيره الفزع والجزع ، ويحتمه الشعور بالضعف والخوف وانما كانت نتيجة تقدير وتدبير ، واعداد وتمهيد ، وتخطيط محكم . وحتى تحقق تلك الرحلة أهدافها المرجوة اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم فى تنفيذها والتخطيط لها على دعامتين على جانب كبير من الأهمية .

الدعامة الأولى : وتتمثل فى الجهد البشرى المبذول الى أقصى ما فى الاستطاعة البشرية من جهد ، فبعد تفكير طويل متأن وواع ، ومع الاستعداد التام لكل ما قد يطرأ أو يجد من أمر ، اختار الرسول صلى الله عليه وسلم عددا محدودا من الصحابة ليشاركونه فى عملية التنفيذ ، أئتمنهم على السر فكانوا عن حسن ظنه ، جديرين بثقته فيهم ، وحدد لكل منهم دوره الخاص يؤديه عندما يحين موعده فى دقة وسرية كاملة ، فعلى بن أبى طالب ينام فى فراش الرسول ويتشح ببردته ليموه على المشركين أن الرسول لا يزال فى فراشه فى الوقت الذى يكون فيه قد خرج وغادر مكة ، أما أسماء بنت أبى بكر فتحمل الزاد للمهاجرين فى الغار لأنهما خرجا على عجل ولم يأخذا معهما طعاما أو شرابا ، وعبد الله بن أبى بكر ينقل اليهما فى الغار أخبار القوم ، وما يدبرون من حيل ، حتى يكونا على علم بما يجرى حولهما من أحداث ، وعامر بن فهيرة راعى الغنم لأبى بكر يأتى ليلا بغنمه فيسقيهما من لبنها ثم يعود الى مكة فيعفى على آثار أقدام كل من عبد الله وأسماء، حتى لا يستدل بها القوم على مكان الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما عبد الله بن أريقط فهو دليل الرحلة الماهر بدروب الصحراء ، الخبير بطرقها ومسالكها ، بالاضافة الى الصاحب والرفيق الأمين أبى بكر الصديق . بهذا التخطيط المحكم الدقيق ، استعد الرسول لتنفيذ هجرته المباركة ، الوقت يمر بسرعة ويتحرك الركب الكريم فى يقظة وحذر ، والى الجنوب يتجه حيث غار ثور تعمية على قريش وتضليلا لها ، وهناك يمكث ثلاث ليال لم تذق فيها أعين الكفار طعم النوم أو الراحة ، ولما اطمأن الرسول الى أن البحث عنه قد هدأ ، وأن المشركين قد يئسوا من العثور عليه ، خرج هو وصاحبه من الغار وركبا راحلتيهما الى المدينة على بركة الله .

أما الدعامة الثانية التى اعتمد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم لاتمام ذلك العمل البطولى والفذ فكانت الاعتماد على الله والثقة القوية فى نصره الذى لا يتخلف فمن كان مع الله كان الله معه ، وهنا يتجلى قوله تعالى « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » وفى قوله تعالى « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » وهكذا مضى الركب المهاجر فى طريقه لا يلوى على أحد ، تحوطه عناية الله ، وتلحظه رعايته فى كل خطوة يخطوها ، وتدركه عند كل عقبة ، فترد عنه السوء ، وتدفع عنه الكيد والأذى حتى ألقى عصا تسياره ورحله فى رحاب يثرب المقصد والمبتغى .

وما أن أشرقت الأنوار المحمدية على مشارف المدينة حتى أخذت الجموع المحتشدة من أهلها تزحف لاستقبال الرسول العظيم فى موكب رائع يهللون فرحا بمقدمه المبارك ، ويرددون معا هذا النشيد الخالد الذى ترددت أصداؤه فى جنبات الكون كله فأنشد كما ينشدون :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع

ودخل الرسول الكريم المدينة فى مشهد عظيم، يحيط بموكبه الجلال والجمال ، وفى المدينة حيث توافر للرسول ودعوته الأمن والأمان ، واصل النضال والكفاح وبدأ بتأسيس مجتمع جديد كما يريده الاسلام ، مجتمع « لا اله الا الله محمد رسول الله » ، فبنى أول مسجد فى الاسلام ، هو مسجد قباء الذى نزل فيه قوله تعالى : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » فكان هذا المسجد العظيم ملتقى المسلمين فى أداء فرائضهم ، ومجلس الشورى لتدبير شتى أمورهم ، ومخرج الجيوش للاقاة أعدائهم ، وجامعة اسلامية لتعليمهم شئون دينهم . كما أرسى الرسول الكريم دعائم التكافل الاجتماعى للمجتمع المسلم فآخى بين المهاجرين والأنصار ، فضرب الأنصار أروع آيات البذل والعطاء ، فاستحقوا تشريف الله لهم والثناء عليهم فى كتابه الكريم حين قال « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

وهكذا مكن الله للاسلام فى الأرض بعد هذه الحادثة المباركة ، فأخذ يشق طريقه شرقا وغربا ، تخفق رايته عالية فى أمن وسلام ، ومع كل يوم يمر يزداد المسلمين عددا وقوة ، حتى صاروا قوة لا يستهان بها ، ويعمل لها ألف حساب ، ولم تمض ثمان سنوات حتى عاد المهاجر المطارد على رأس عشرة آلاف مقاتل الى وطنه فاتحا منتصرا بعد أن أذل الله الشرك والكفر ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وجاء نصر الله والفتح ، وصارت كلمة الله هى العليا .

وبعد فهذه نفحات طيبة من وحى الهجرة نأخذ منها العظة والعبرة ، ويتزود من دروسها المفيدة لحاضرنا ومستقبلنا ، فتمتلىء قلوبنا بمزيد من العزم والتصميم ويقوم كل منا بدوره فى الحياة بأمانة وأتقان ، ويبذل ما فى وسعه من تضحية واخلاص حتى ترتفع راية الحق والخير ، وتصبح كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى . والله عزيز حكيم .

كلمة

■ تخلّقوا بأخلاق الله ..

إن ربى على صراط مستقيم ..

« نبى الإسلام »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأشهر المضيئة و الأمجاد الإسلامية

الدكتور عبد الغنى الراجحى

على مدار السنة الهجرية القمرية عاما بعد عام يلمع ويضىء كثير من اشهرها شهرا بعد شهر بمناسبات وذكريات تاريخية ودينية تهز شعور المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وتستقطب انتباههم وتثير فى نفوسهم ذكريات الهدى وتنزلات الوحى والدين ، وتجدد حبال ارتباطهم بدينهم الذى هو مناط مجدهم واصل عزتهم وكرامتهم فى الدنيا والآخرة . لا يكاد يمر شهر بذكرياته واضاءاته واهتماماته التى يثيرها فى نفوس المسلمين ، حتى يأتى شهر آخر بذكريات اخرى من لون جديد ونمط جديد ، وطعم جديد ، كأنما يغادرون مائدة الى مائدة ، ويتناوبون انماطا من الأغذية مختلفة ، موائد واغذية ليست للبطون والأمعاء ، ولكنها للعقول والأفكار والنفوس والأرواح ، فها هو ذا أول الشهور العربية الهجرية شهر المحرم وهو من الأشهر الحرم لا يكاد يقدم ويظهر هلاله حتى يأخذ المسلمون فى احياء ذكريات هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، دراسة وتحليلا واستخراجا للعبر والدروس المستفادة منها فى الصحف والمجلات والاذاعات المرئية والمسموعة ، فقصة الهجرة ورحلتها ومقدماتها ونتائجها والتخطيط لها والتعقيب عليها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نبى الرحمة

والايات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بها ، لا يكادون يفرغون من استطعام واستمراء هذه القطوف الدانية والثمرات اليانعة التى تحتل بؤرة مشاعرهم ومواجدهم ، حتى يهل عليهم بعد قليل من الأيام هلال شهر ربيع الأول ليجدوا أنفسهم أمام شحنة جديدة وطاقة جديدة من الأمجاد والذكريات الدينية ، ذكريات ميلاد نبيهم ، نبى الرحمة رسول الانسانية ، وخاتم النبيين ، البشير النذير الذى أنقذ برسالته الانسانية من الضياع والانهيار وأخرجها من الظلمات الى النور ، وقال له ربه فى كتابه الكريم : « **يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا** » كيف كان العالم عند ميلاده ؟ كيف صار العالم بعد رسالته ؟ ماذا أفاد العالم من الاسلام ؟ طبيعة هذا الدين، دين الفطرة والحنيفية السمحاء ، ليلها كنهارها شمس الله التى أشرقت على العالم وأفاد منها الغرب والشرق والشمال والجنوب . الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بهذه المعانى والصحف والمجلات ووسائل الاعلام المتحدثة عن هذه المناسبة ، لا يكادون يفرغون من ذلك ويستقر معناه ومغزاه فى أعماق نفوسهم وجوانية مشاعرهم ومواجدهم حتى يطالعهم بعد قليل شهر رجب وهو أحد الأشهر الحرام ، شهر الاسراء والمعراج وفرض الصلاة ، يتدارسون قصة هذا الحادث الجليل مقدماته ونتائجه ، ووقائع الرحلتين الأرضية والسماوية ، والمشاهد العجيبة والآيات الباهرة التى صرح القرآن بذكرها ورؤية الرسول لها فى قوله تعالى : « **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** » وقوله تعالى : « **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير** » تنتشى بذلك نفوسهم وتتشبع مشاعرهم ومواجدهم بهذه الذكريات المجيدة والانطباعات البناءة والهادفة الى عمل الخير وخير العمل ، حيث كانت المرائى والمشاهد والعجائب التى رآها الرسول فى هذه الرحلة ووردت بها أحاديث الصحاح وصحاح الأحاديث ، تعتبر وسائل ايضاح لكثير من مبادىء الاسلام وقواعده وأحكامه وتشريعاته .

تحويل القبلة

لا يكادون يفرغون من الاستمتاع بعميق هذه الذكرى المجيدة حتى يطالعهم بعد قليل هلال شعبان يضىء لهم الطريق الى ذكرى جديدة وجليلة ، ذكرى تحويل القبلة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم عقب هجرته الى يثرب ، توجه فى صلاته الى بيت المقدس واتخذها قبلة فى صلاته هو والمسلمون ، لكنه بعد ستة عشر شهرا وفى منتصف شعبان فاض به الشوق والحنين لبيت الله الحرام بمكة، فنزل قوله تعالى : « **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون** » وقوله تعالى: « **ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** » . وكانت هذه المسألة هزة اجتماعية دينية فكرية انتصر فيها الاسلام والمسلمون على الأعداء الرافضين والمشككين والطاعنين فى هذا العمل بأنه تلاعب بالأديان لأنه نسخ وتبديل فى أحكام الله . الأمر الذى رد الله عليه بقوله الكريم : « **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم** » الى قوله تعالى : « **فأينما تولوا فثم وجه الله** » وقوله تعالى : « **وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم** » (سورة البقرة)وكثر القيل والقال ، وتطرق الكلام وتشعب بين الطوائف الى المفاضلة والمقارنة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى ، الأمر الذى نزل من أجله قوله تعالى : « **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين** » . (سورة آل عمران) ثم الى الحديث فى انتماء الطوائف الثلاثة الى ابراهيم الخليل الأمر الذى نزل من أجله قوله تعالى : « **ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين** » وقوله تعالى : « **ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين** » فقضية القبلة فى الصلاة وتحويلها وما آثارته من الجدالات حول موضوع النسخ وحول المسجدين وحول الطوائف الثلاثة من يهود ونصارى ومسلمين وموقعهم من الابراهيمية والاستطراد الى تاريخ المسجدين وغير ذلك كلها قضايا جوهرية بالنسبة للاسلام والمسلمين ، يثيرونها ويجددون ذكراها ودراستها فى هذه المناسبة وفى هذا الشهر فيزدادون ايمانا وادراكا لعظمة دينهم ، وبالتالى يزدادون استمساكا به وتعلقا « **والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم** » (سورة محمد) .

شهر الخيرات

وعقب شعبان وعقب التزود بأمجاد هذه الذكريات الدسمة والعميقة التأثير فى نفوس المسلمين ، يأتى شهر رمضان بأمجاده وخيراته وذكرياته المجيدة التى تفوق كل تصور وتستعلى على كل وصف توصف به ، ذكريات نزول القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفرض الصيام ، وليلة القـدر ، والليالى العشر من آخر رمضـان ، وانتصار بـدر وفتح مكة والقادسية ، ومعارك اخرى كثيرة تهب ذكريات هذه الأمجاد على نفوس المسلمين كلما اتى شهر رمضان فتجدد صلتهم بالله وتجعلهم باطاعات والأعمـال الصالحة فى رمضان أشبـاه ملائكة يمشون فوق ظهر هذه الارض ، فاذا ما انتهى شهر رمضان باضـوائه وآثاره التى تركها فى نفوس المسلمين فنقلتهم من بهيمية المعاصى الى ملائكية الطاعات ، ودربتهم على قـوة الارادة وقوة العزيمة وجهاد النفس والهوى والشيطان.

الأشهر الحرم

دخلت الاشهر المضيئة الثلاثة المتابعة والتى قال الله فيها : « **الحج أشهر معلومات** » شـوال وذى القعدة وذى الحجة بمعنى انهـا الوعـاء الزمنى لنية فريضة الحج وشـد الرحال الى بيت الله الحرام ، اما أعمال الحج نفسها فليست الا فى أيام معدودات من ذى الحجـة وهو من الأشهر الحرم ، فاذا كانت متعلقات الذكريات السابق ذكرها على مدار العام من هجرة المصطفى المحتفل بهـا فى المحرم وميلاده المحتفل به فى ربيع الأول ، واسرائه ومعراجه المحتفل به فى رجب ، وتحويل قبلته من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام الواقع فى شعبان ، ونزول القرآن فى شهر رمضان ، فانه فى الأشهر المعلومات المنوه عنها فى القرآن الكريم كوعاء زمنى لفريضة الحج وادائها ، يهرع المسلمون فى مشـارق الأرض ومغاربها لزيارة البقاع المقدسـة الطاهرة التى كانت الوعاء المكانى والمسرح العملى للأحداث التى خلدتها الذكريات السابق ذكرها فى الأشهر المضيئة السابق ذكرها ، فكان ذلك اشبه بعملية رد العجز على الصدر من حيث الارتباط الوثيق بين ما كان أولا وما كان آخرا ، يهرع الحجاج وهم يؤدون فريضة الحج الى هـذه الأماكن المقدسة يرونها راى عين بعـد أن سمعوا عن أحداثها كأنما يقولون بلسان حالهم .

يا قوم أذنى لهذا الحى عاشقة
والأذن تعشق قبل العين احيانا

وكأنما تنادى كل واحد منهم بقولها :

يا ابن الكرام الا تدنو فتبصر ما
قد حدثوك فما راء كمن سمع

يرون زمزم ويشربون من مائها ، ويسعون بين الصفا والمروة ، فيتذكرون قصة هاجر يوم تركت اسماعيل طفلها وذهبت تبحث له عن ماء مترددة بين أعالى جبلى الصفا والمروة فتفشل فى رؤية المـاء فتعود متحسرة الى طفلها لتجد أن المـاء ماء زمزم قد نبع من تحت أقدامه وهو يتلبط بها والله يقول : « **ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم** » ويسأل الرسول ابدا فى السعى بالمروة أم بالصفا يا رسول الله ، فيقول ابدا بما بدأ الله به .

بقاع مباركة

نعم ان هذه البقاع هى التى هاجر اليها من الشام ابراهيم الخليل بولده اسماعيل وامه هاجر وتركهما وعاد قافلا حيث اتى وهو يبتهـل الى الله داعيا « **ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** » (سورة ابراهيم) ، ويطوف الحجاج بالكعبة المشرفة وبيت الله الحرام يركعون ويسجدون فى المسجد الحرام يقولون هذه هى قبلتنا التى نتوجه اليها فى الصلاة بصدورنا ووجوهنا فى اليوم والليلة خمس مرات ، يتذكرون بناء ابراهيم واسماعيل لهذا البيت الحرام الذى كان مسرحا لظهور دعوة الاسلام واضطلاع النبى واصحابه بها ، والله يقول : « **واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسـلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسـولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم** » . ويدرك الحجاج ان هذه الدعوة دعوة ابراهيم بالرسول المبعوث قد استجيبت فى شخص خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم الذى يقول فى بعض احاديثه : « **أنا دعوة أبى ابراهيم** » يتلفت الحجاج قريبا من البيت الحرام ليجدوا مقام ابراهيم يناديهم بالصلاة فيه وهو المكان الذى كان يقوم فوقه وهو يبنى بيت الله الحرام والله يقول فى محكم كتابه : « **واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى** » جعلت هـذه الأماكن للطواف فيها والركوع والسجود لله وحده لا شريك له ، والله يقول : « **واذ بوأنا لأبراهيم مكان البيت ألا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن فى النـاس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضـامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضـوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطـوفوا بالبيت العتيق** » . (سورة الحج) يطوفون بالبيت وفى أحد اركانه يوجد الحجر الأسود يمين الله فى الأرض كما وردت بذلك الآثار فيستلمونه ويقبلونه أو يشيرون اليه فيكونون كأنهم صافحوا يمين الله أو قبلوه فيكتب لهم الرضا والقبول والغفران ، وهكذا مهما توجهوا الى مناسك أخرى من مناسك الحج

للمقال بقية ص ٦٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع ذكريات العام الجديد

الدكتور عبد الرحمن النجار

يدور الزمن دورته ، ويبزغ علينا هلال عام جديد ، فرض على كل مسلم ان يقف أمامه وقفة المتامل الباحث ، وأن يرصد كل خطـوة خطاها فى تاريخه الطويل ، والملايين من المسلمين فى شتى اقطار الأرض ، على موعد مع هذا الهلال المبارك ينتظرونه فى لهفـة وترقب ، واعنـاقهم مشرئبة الى أعالى الآفاق ، ترصـد مولد هلاله الأغر .. انه هلال شـهر المحرم شـهر ذكرى هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة .. وقـد سبقت هذه الهجرة الى المدينة هجرة قام بهـا نخبة من صحابة رسول الله رضوان الله عليهم ، كما سبق هذه الهجرات ايذاء شـديد لحق المسلمين ، وتحملوه بايمان ثابت ، وصبر جميل ، ورضا بقضاء الله وقدره ، ايمـانا منهم بان طـريق الحق مخاطر ، أرضه صخور ، وسماؤه رعود ، ومعالمه دمـاء الشـهداء .. كان الكفار يحاربون التاجر المسلم فى تجارته ، حتى تكسد ، ويحس بضيق الحياة ، فيستسلم لتهديداتهم ، لكن كان الواحد منهم يبيت على الطوى ولا يفرط فى ذرة من عقيدته . انها عنده أعز من الدنيا ومتعها ، وقد تعلموا هـذا الكبرياء من قرآنهم الكريم ، الذى يضع مباهج الحياة كلها فى كفة ، ويضع فى الكفة الأخرى الايمان والجهاد ، ولابد من أن ترجح كفة الايمان قال الله تعالى : « قـل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانـكم وأزواجكم وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسـادها : ومسـاكن ترضـونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

واذا كان الرجل المؤمن ضعيفا اعتدوا عليه بالضرب والايذاء والتجويع والاعطاش ، حتى لا يقدر أن يستوى جالسا من شدة الضرب ، ويروى البخارى أن خبابا — رضى الله عنـه — قال : « أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو متوسد ببردة وهو فى ظلال الكعبة ، وقد لقينا من الكفار شدة ، فقلت ألا تدعو الله ؟ فقعد وهو محمر الوجه فقال : قد كان من كان من قبلكم يمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله عز وجـل ، والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » .

وزاد الايذاء والرسـول لا يقـدر على أن يمنع أصحابه مما هم فيه من البلاء . فقال لهم : لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه ، فهاجر الصحابة اليها هجرتين .. خرج الفوج الأول من مهاجرة الحبشة ، وفيهم رقية بنت المصطفى وزوجها عثمان بن عفان ، وابن خالها الزبير بن العوام ، ومعهم من بنى هاشم مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف ، ومن بنى عبد شمس أبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة ، ومن بنى زهرة أخـوال المصطفى عبد الرحمن بن عوف ومن بنى مخزوم أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال ومعه امرأته أم سلمى ، التى تزوجها الرسول بعد استشهاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زوجها أبى سلمة من أثر جرح أصابه فى أحد . ورحبت الحبشة بالمهاجرين اليها ، ثم ما لبثت أن استقبلت أفواجا جديدة من الصحابة المسلمين فيهم جعفر بن أبى طالب ابن عم المصطفى ، وامرأته أسماء بنت عميس . وبلغت عدتهم ثلاثة وثمانين رجلا خرجوا من ديارهم وأموالهم مهاجرين بدينهم ، وجاءت الأنباء من الحبشة أنهم وجدوا فيها دارا ومأمنا .. وجن جنون قريش ، وصبوا كل ألوان الايذاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى من آمن معه ومن الصحابة وبقى مقيما معه بمكة . لكنهم صابرون صامدون ، فبدأت قريش تتأهب لجولة حاسمة . **ولمح « أبو طالب » نذر الشر فدعا عشيرته الأقربين الى منع محمد والقيام دونه ، فأجابوه جميعا ، ولم يخرج عليهم غير أخيه أبى لهب عبد العزى ابن عبد المطلب ، الذى صعد اذاه هو وامرأته لابن أخيه حتى نزل فيهم قرآن يتلى ما بقيت السموات والأرض : « تبت يدا أبى لهب وتب ، ما أغنى عنه ما له وما كسب ، سيصلى نارا ذات لهب ، وامرأته حمالة الحطب ، فى جيدها حبل من مسد »** . ومما يدل على اعجاز القرآن أنه أخبر عن أبى لهب بأنه سيموت على الكفر وسيصلى نارا ذات لهب ، وكان يمكن لأبى لهب أن يسارع الى مجالس قريش ويقول لهم : ان هذا القرآن غير صادق ، لقد حكم على بأننى سأصلى نارا ذات لهب ، لكننى أشهدكم بأننى آمنت بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد نبيا ورسولا .. ولو قال ذلك لطعن فى صدق القرآن الا أن الله ختم على قلبه ، فقد كره الاسلام حتى النطق به ، وبهذا أكد صدق القرآن **واستقر رأى زعماء قريش على مقاطعة بنى هاشم وعبد المطلب ، لا يعهدون اليهم ولايبيعونهم شيئا ولا يبتاعون منهم ، وسجلوا حلف التعاقد فى صحيفة علقوها فى جوف الكعبة توثيقا لحرمتها وتوكيدا على أنفسهم فى التزامها ، وأقاموا على ذلك الحلف المشئوم ثلاث سنوات لقى فيها المسلمون والهاشميون من جهد الحصار ما لا يحتمل ، وبلغ منهم الجوع مبلغا يصوره لنا قول سعد بن أبى وقاص بعد محنة الحصار بسنين « لقد جعت حتى انى وطئت ذات ليلة على شىء رطب فوضعته فى فمى وبلعته وما أدرى ما هو الى الآن » .. وكانت التمرة الواحدة ربما وقعت لاثنين منهم يقتسمانها ، فيكون أحسنهما حظا من وقعت النواة فى قسمه يلوكها بقية يومه ..**

ولنتصور أنه كان محاصرا فى الشعب الكثير من الصحابة الذين بسط لهم فى الرزق ، وعاشوا فى هناء ويسر .. كيف تحملوا هذه المشاق ؟ وكان من بينهم السيدة الفاضلة ، أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ، وكانت ذات مال موفور ، وتجارة رائجة ، يغدو بها الاجراء ويروحون ، وأموالها تزداد سعة ، وعاشت فى يسر من الحياة ، ومع ذلك نجدها تقتسم التمرة لتأخذ شقها وتأكله ، وتكتفى به محتملة هذه التضحيات من أجل عقيدتها ، ومشاركة منها لزوجها رسول الله فى أن تتحمل من شدة الحياة كما يتحمل ، وهكذا تكون الزوجة الوفية المخلصة ، تشارك زوجها حلو الحياة ومرها ، وآمالها وآلامها ، ولهذا استحقت أن تبشر من ربها بأعظم بشرى ، فقد هبط جبريل الأمين ذات يوم على رسول الله وقال له : يا محمد : بشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب ، لا وصب فيه ولا نصب ..

وشاء الله أن تنتهى محنة الحصار . ليمتحن رسول الله فى أعز حبيبين اليه .. لقد ماتت الزوجة الوفية خديجة ، ومات العم الوفى أبو طالب ، وسمى الرسول هذا العام بعام الأحزان .. وتتجه مسيرة الدعوة نحو ثقيف فى الطائف ، ولكن الرسول يرد منها رد غير كريم ، بعد أن أوذى من السفهاء والعبيد ، ويكون منه هذا الدعاء الخاشع الى ربه :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى . الى من تكلنى؟ الى بعيد يتجهمنى ؟ أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك » .

كانت هجرة الحبشة هجرة ايواء ، ولقد هيأ الله للاسلام مهجرا جديدا لا للايواء ولكن للانطلاق ، انها أرض طيبة مباركة ، وسكانها من الأوس والخزرج، قد أنهكتهما الحروب ، وأفسدت ما بينهما اليهود المقيمون فى يثرب وما حولها ، وقد تهيأت لهم فرصة اللقاء برسول الله فى أحد مواسم الحج. والتقى بوفودهم فى منى عند جمرة العقبة ، وعاهدهم على أن ينصروه من مكايد الأعداء ، وأن يمنعوا عنه أذى السفهاء .. **ولقد حدد الرسول عليه السلام الهدف من الهجرة فى بيعة العقبة الثانية حين خاطب الأنصار قائلا : أسألكم لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأسألكم لنفسى ولأصحابى أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم » وأوضح الرسول لهم منزلة دار الهجرة حين ساله الأنصار قائلين:**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ان بيننا وبين الرجال ــ يعنون اليهود ــ حبالا وانا لقاطعوها ، فهل حسبت ان فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا ؟ فقال الرسول عليه السلام : « بل الدم الدم والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم منى ، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم » بهذا يتضح الفرق الكبير بين اتخاذ المدينة قاعدة للاسلام ، وبين الهجرة الى الحبشة التى كانت محددة بهدف موقوت ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه ، ولم تكن الهجرة يسيرة على نفوسهم ، فمكة قريبة من قلوبهم ، حبيبة اليها ، أحبوها وهم فيها ، وتغنوا بحبها وحنوا اليها وهم فى المدينة . تقول السيدة عائشة بعد أن تركت مكة وأقامت بالمدينة : **« لولا الهجرة لسكنت مكة ، فانى لم أر السماء بمكان أقرب الى الأرض منها بمكة ، ولم يطمئن قلبى ببلد قط ما أطمان بمكة ، ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة » وقول ابن أم مكتوم ، وهو آخذ بزمام ناقة رسول الله وهو يطوف بالبيت العتيق :**

يا حبذا مكة من وادى
ارض بها أهلى وعوادى
ارض بها ترسخ أوتادى
ارض بها أمشى بلا هادى

بل ان هذا الحنين ليبلغ مداه فى نفس رسول الله وهو خارج منها ، ويتلفت اليها بعينه وقلبه ويناجيها وهو فى طريق الهجرة : « والله انى لأخرج منك وانى لأعلم أنك أحب بلاد الله الى الله وأكرمها على الله تعالى ، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت » .

وصل المهاجرون الى المدينة يحملون السلام يسود أرجاءها ، ويضع نهاية للحروب التى كانت تثار بين الأوس والخزرج ، وقد صهرهما الرسول فى بوتقة واحدة وأسماهم الأنصار ، وسمى من ترك مكة مهاجرا الى المدينة بالمهاجرين ، وآخى بين الأنصار والمهاجرين اخوة تعدل أخوة النسب ، وشعارها الحب والايثار ، وقد عبر القرآن الكريم عن هذه العلاقة بقوله تعالى : **« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون »** .. وبهذا تكون الهجرة الى المدينة عبورا نحو السلام ، وتأكيدا لقيم الحق والعدل . وتوثيقا لروابط الاخوة والمودة . ولا عجب اذن فى أن يتخذها المسلمون عيدا لهم ، وميلادا لعام جديد .. عام تتحول فيه حياتنا الى حياة نابضة بالخير ، ناشرة للعدل . داعية الى السلام .

بقية مقال الأشهر المضيئة والأمجاد الاسلامية

فانهم لا محالة يمتعون احاسيسهم ومشاعرهم الدينية بفيض من الذكريات التى تشدهم الى الله وتذكرهم بأيام الله وأمجاد الأديان والارتباط الوثيق بين المحمدية والابراهيمية ، ففى منى ورمى الجمرات يستذكرون قصة الذبيح اسماعيل حيث قال له أبوه ابراهيم : **« يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين »** . (سورة الصافات) وحيث كانت هذه البقاع مسرحا لهذه الأحداث وفى عرفات ومنى يذكرون عن نبيهم خاتم المرسلين حجة الوداع وخطبة الوداع الجامعة المانعة التى قال فى مستهلها : **« أيها الناس ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم فاشهد »** والله يقول : **« ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا »** .

مسك الختام

يتوج الحجاج أعمالهم فى رحلتهم هذه بمسك الختام زيارة المصطفى فى قبره ، الرحمة المهداه ، والنعمة المسداة ، وواسطة الخير كله والمجد كله محمد صلى الله عليه وسلم ، يلقون عليه السلام فيرد عليهم السلام ، وينعمون بالصلاة فى الروضة الشريفة النبوية ، وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ، ولا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى كما وردت بذلك الآثار .

ما نظن أن أمة من الأمم على وجه الأرض قد حظيت بمثل ما حظيت به هذه الأمة الاسلامية من هذه المآثر وهذه المكرمات والنفحات ، والله يقول : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » . ويقول « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » وفى دعاء النبى الكريم قوله : « اللهم أعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا » . نعم لقد اثرنا الله ولم يؤثر علينا والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين الدين والعلم
والزعم بتعارضهما

الدكتور محمد ابراهيم الشريف

أثارت مسألة الدين والعلم — دون ما مبرر — كثيرا من الجدل والنقاش فى كثير من البيئات والعصور وعند كثير من الأمم والشعوب واحتلت مساحة هائلة من فكر البشرية منذ القديم الى اليوم حتى ليمكن القول أن هذه المسألة ترجع فى جذورها الى نشأة الدين ومحاولة تعرف الانسان على حقائق الوجود ومظاهر الكون من حوله .

ونحاول فى هذه المقالة التعرف على بذور المسألة والكشف عن جوانب الخلط والاضطراب فى الزعم بتعارض الدين والعلم وما يشيع حول هذه المسألة من مفاهيم هى فى جماتها سيئة ومتخلفة — ان لم تكن مغرضة — تحمل مسئوليتها الأمة كلها متضامنة — وفى مقدمتها علماؤها — منذ فقدت الأمة فهمها الصحيح للدين والعلم كليهما، وانخدعت بمفاهيم أجنبية ضالتها وسلكت بها مسالك منحرفة عن وجهة الدين الصحيحة حيث أريد لها أن تظل على وضعها المتخلف الذى رضيت به واستكانت اليه .

الاسلام علم ومعرفة :

ويدرك المؤمن الصادق بفطرته السليمة أن الدين الصحيح والعلم الصحيح أخوان متعاونان، بل يدرك أن الاسلام فى مفهومه الأعلى علم ومعرفة بالله لن يصل الانسان اليها الا بالالمام بآياته فى خلقه ، وكلما ازداد علمه بذلك بهرته عظمة الله واستولت على مشاعره ففنى فيها .

الم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس ايمانا ؟ لماذا ؟ لأنه كان أكثرهم بالله معرفة وعلما ، فقد كان يقول : « **ان أتقاكم لله وأعلمكم بالله أنا(١)** » ، « **لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا(٢)** » .

حين يقود الدين :

فالعلم يخبرنا عن نواميس الكون وسنن الوجود ويرينا كيف نستخدمها ونسخرها لأنفسنا، والدين يرشدنا الى وجه الخير فى هذا التسخير وطريق المنفعة فى هذا الاستخدام ، فحين يقود الدين العلم ويوجهه فى تطبيقاته تصلح الانسانية وتسعد فى حياتها ، فبالعلم يعبد الانسان ربه عبادة صامتة «**انما يخشى الله من عباده العلماء**» (٢٨ فاطر) ، وبالدين يعبده عبادة ناطقة ، فاذا جمع الانسان بين حقائق العلم وروح الدين تم

(١) رواه البخارى فى الصحيح والحاكم فى المستدرك عن عائشة (رضى الله عنها) .

(٢) متفق عليه عن أنس (رضى الله عنه) مرفوعا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

له الاتحاد بين عقله وقلبه ، بين علمه ودينه ، ومن ثم لا يتصور تعارض بين الدين والعلم كما لا يتصور تنازع فى فطرة الانسان .

العلم يزدهر فى أحضان الدين :

وبهذا الذى تقدم آمن عقلاء كل أمة ، والمفكرون المؤمنون فيها ، فالعلم الطبيعى — مثلا — اذا كان صحيحا قائما على اليقين لا يناقض الدين اذا كانت تفسيراته صحيحة ومطابقة للحق ، وكما ينمو الدين فى رياض العلم فان العلم يزدهر فى أحضان الدين والايمان ، ومن أجل هذا يقرر الامام محمد عبده « **أن الدين من موازين العقل البشرى التى وضعها الله لترد من شططه وتقال من خبطه وخلطه ، وأنه على هذا الوجه يعد صديقا للعلم باعثا على البحث فى أسرار الكون داعيا الى احترام الحقائق الثابتة مطالبا بالتعويل عليها فى آداب النفس واصلاح العمل (١)** » ، ويلح فى وجوب درس العلوم الطبيعية **منتقدا** أولئك الذين يعادون علم الكون باسم الدين ومبينا كيف أن درس الكون يؤدى الى معرفة الله أكثر مما يؤديه الجدل والكلام .

ان دينا يقول رسوله لأهله وللناس جميعا « **ان الله عز وجل لم ينزل داء الا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله(٢)** » لهو دين يفتح أمام الناس والباحثين فى الطب والعلاج طريق اللانهاية فى معرفة الأمراض وأسبابها وطرق علاجها ، ومعرفة الأدوية الموافقة لها ، وان دينا يقول للناس جميعا : « **والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون** » (٨ النحل) لهو دين يضع أمام الانسانية منهج العلم الصناعى لكل ما يركبه ويمتطى متنه الانسان ، وان دينا يقول ويقول مما ندع الأمثلة عليه — لهو دين يعجز الفكر عن وصف مفاخره أو تسجيل مآثره .

وان باحثا متحققا لو توفر على هذه المسألة وكشف علاقة الدين الاسلامى بالعلم وحدودهما لابد واصل الى اعتقاد أن الدين الحقيقى هو الذى لا يكون منفصلا عن العلم ، بل يكون منه بمنزلة الروح والقوة الموجهة ، وان الاسلام فى الحقيقة دين من هذا الطراز ، ولئن كان هناك ما يمنعه اليوم أن يكون روحا فى هيكل العلم ، فان ذلك ليس بنقص داخلى فيه ، **بل هو غفلة متبعيه، وتجاهل أصحاب العلم الطبيعى العصرى وتعصبهم الجاهل عليه ، واذا زال اليوم عنه هذان العائقان فان يكون الاسلام الا روحا سارية فى جسد هذا العلم .**

(١) رسالة التوحيد ص ١٤١ .

(٢) أبو داود عن أبى الدرداء .

القرآن يفتح أبواب المعرفة :

والقرآن الكريم يطابق العلم بالمعنى الذى تستقيم به العقيدة ، فليست فضيلة الاسلام أن يقعد المسلمين عن الطلب وينهاهم عن التوسع فى النظر لأنهم يعتقدون أنهم حاصلون على جميع العلوم ، وانما فضيلته الكبرى أن يفتح أمامهم أبواب المعرفة ويحثهم على ولوجها والتقدم فيها وقبول كل مستحدث من العلوم على تقدم الزمن ، وليس من قبيل الصدفة أن نسمى أعداد القرآن الكريم ووحداته الجزئية — كما تسمى ظواهر الطبيعة كمصدر للمعرفة — آيات بمعنى عجائب ومعجزات ، فكأن القرآن الكريم عالم قائم بذاته أو كأنه الكون الشاسع الأبعاد الذى يعيش فيه الانسان(٣) .

وآيات القرآن الكريم تفسح للعقل الانسانى كل طريق من طرق البحث والتأمل فلا تصده عن طريق يترقب منه معرفة نافعة توافق المعارف الناشئة أو تناقضها ، وما من طريق يسلكه الباحث الصادق هو طريق مغلق أمامه بحكم من أحكام القرآن الا أن يكون الطريق الذى لا يفتحه يوما دين يدعو الى الله : وهو طريق الالحاد ، ومناط الأمر فى ذلك أن القرآن الكريم لا يتضمن تعليما يتعارض مع حقائق العلم ، فأكثر ما ذكر فعل العقل فى القرآن قد جاء فى الكلام على آيات الله ، وكون المخاطبين بها والذين يفهمونها ويهتدون بها هم العقلاء ، فبقدر ارتقاء العقل فى العلم والعرفان يكتمل التوحيد فى الايمان .

وقل رب زدنى علما :

وهكذا لا يرتفع المسلم بفضله كما يرتفع بفضيلة العلم « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » (١١ المجادلة) ، « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » (٩ الزمر) ، كما لا يسأل المسلم ربه نعمة هى أقوم والزم من العلم « **وقل رب زدنى علما** » (١١٤ طه) ، « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » (٢٨ فاطر) ، والقرآن الكريم يعظ المخالفين له والمصدقين به عظة واحدة وهى التفكير الذى يغنى عن كل العظات « **قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة** » (٤٦ سبأ) : « **كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون** » (٢١٩ البقرة) « **وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون** » (٢١ الحشر) .

ويثبت تاريخ الفكر الاسلامى أنه حيثما وجد الاسلام طريقه الى الأمم القابلة للثقافة والتهذيب احتفظ دائما بالانسان والمسايرة للاتجاهات التقدمية ووقف مشجعا باطراد الى جانب

(٣) الاسلام — سيد حسين ص ٥١ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة فليس هناك دين أكثر سماحا بالنمو والازدهار من الاسلام ، ولم تكن عقيدة أكثر نقاء واتساقا مع مقتضيات التقدم الانسانى من عقيدته ، واذا بدأ فى وقت ما أن هناك تعارضا ما فليس بين دين وعلم وانما بين دين وجهل أخذ سمت العلم ، أو بين علم ولغو لبس سمت الدين .

العلم والدين مصدرهما واحد :

ونظرة واحدة فى تاريخ العلم والدين تطلع صاحبها على اتفاقهما فى الهدف وصدورهما من مصدر واحد ، وفوق هذا وذاك يتشابهان فى وسائلهما وطرقهما الى غايتهما ، بل يبدو أيضا أن بداية رحلتيهما كانت واحدة مع خلق الانسان الأول ، فحقيقة الدين تكمن فى نفس الانسان منذ اللحظة التى أخذ فيها يتساءل عن سر وجود الكون وهو التساؤل الذى بدا به طريق المعرفة العلمية وهذه حقائق يقررها القرآن الكريم فى آيات خلق الله لآدم ، اذ خلقه وعلمه كل شىء ، وكما تلقى آدم من ربه العلم تلقى الدين بما أمره به ربه ونهاه(1) .

وكما كانت بداية رحلة العلم والدين واحدة كانت مسيرتهما واحدة فى تواكب وتحالف على طول التاريخ الذى يؤكد أنهما كانا دائما متداخلين متوافقين يؤيد كل منهما الآخر ويسانده ، وكلاهما يهدف الى سعادة الانسان وتوفير الحياة الكريمة له سواء فى أمور معاشه أو فى تنمية عقله ومعارفه أو كشفه عن روح الأشياء وحقائقها ، واذا كان الدين يعطينا الحقيقة فى كل ذلك مسبقا عن طريق من يرسلهم الله من البشر الى خلقه ، فان نطاق العلم كلما اتسع كثرت الأدلة أمام الانسان على وجود حكمة خالقه ، وما العلماء على اختلاف اهتماماتهم الا بناة لمعاهد العلوم التى يسبح فيها الخالق العظيم .

وهذا المعنى فى ائتلاف الدين والعلم نقف عليه من قول أحد علماء الرياضة البحتة التى يظن أنها أبعد ما تكون عن عالم الروحانيات ومجالات الايمان ، يقول « اينشتاين » ان أعظم جائشة من جائشات النفس وأجملها تلك التى تستشعرها النفس عند الوقوف فى روعة أمام هذا الخفاء الكونى ، انه خفاء لا تستطيع أن تشق حجبه ، ومع هذا تدرك ان وراءه شيئا هو الحكمة أحكم ما تكون ، وتحس أن وراءه شيئا هو الجمال أجمل ما يكون ، حكمة وجمال لا تستطيع أن تدركهما عقولنا القاصرة الا فى صور لهما بدائية ، وهذا الادراك للحكمة والاحساس بالجمال ليس شيئا آخر سوى جوهر التعبد عند الخلائق .

هذه هى السعادة العقلية التى يورثها العلم للناس ويطلعهم على أنهم موضع ذكر الخالق الحكيم ، وحياتهم أثر رحمته ، ووجودهم دليل محبته ، وهل تهدف الأديان أو توصل الناس الا الى ذلك ؟

---

(1) راجع الآيات ٣٠ — ٣٨ من سورة البقرة .

قول :

فلما قسا قلبى وضاقت مذاهبى
جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

الامام الشافعى رضى الله عنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حضارة

الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخير و الشر

الأستاذ عبد العظيم ابراهيم منصور

حماية الأسرة

الأسرة هى المجتمع الخاص الذى يتربى فى أحضانه الانسان .. ويتشكل بشكله ، ويتطبع بخلقه ، حيث الرؤية والمشاهدة والسلوك والتطبيق .

وهى الينبوع الذى يمد الأمة بالرجال والنساء . فاذا ما كان هذا الينبوع صافيا نقيا قائما على تقوى الله مبرأ من أدران الرذيلة .. كان الخير هو صفته وسمته .. وكان مصدرا لسعادة الأمة ونجاحها .. أما اذا شاب هذا الينبوع الفوضى والاهمال .. كان الشر هدفا مستهدفا لهذا الينبوع الذى فسد حاله ، وضل مآله ، وبذا يصبح نكدا ووبالا على مجتمعه .. وصدق الله العظيم اذ يقول فى محكم كتابه العزيز مقررا هذه الصورة فى سورة الأعراف « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ، والذى خبث لا يخرج الا نكدا » .

ومن أهم ما عنى به الاسلام بعد توحيد الله تعالى : صيانة الاعراض من الدنس ، وحفظ الانساب من الدخيل ، فقد كان بعض ألوان النكاح سفاحا ، وبعضها يؤدى الى السفاح .. لهذا جاء الاسلام بعدة تشريعات على سبيل التدرج ، لعلاج هذه الانحرافات ..

وكان بعض هذه التشريعات وقائيا ، وبعضها عقابيا ، يضم بين اعطافه الوقاية من العودة الى مثل الجريمة التى كان العقاب من أجلها ، وردع الغير وابعاده عن ممارسة ما فعله المعاقب وذلك من اجل سلامة المجتمع من هذه الفاحشة الكبرى .

ومن هنا كانت عناية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لشئون النساء ، والاهتمام الواضح والبالغ بحماية المرأة والحرص على بيان حقوقها على الرجل وحقوق الرجل عليها .

ويزيد فى أمر هذه العناية وهذا الاهتمام ان حكمة الله تعالى قضت بان تاتى الأحكام القرآنية على قدر كبير من التفصيل وذلك على غير العادة من أن السنة هى التى تتكفل ببيان الأحكام وتفصيلها وان القرآن هو الذى يتكفل بالأصول الكلية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا ادل على اهتمام القرآن لشئون المراةمن أن سورة باكملها سميت بسورة النساء ، وقد أطلق عليها سورة « النساء الكبرى »أو « سورة النساء الطولى » تمييزا لها عن سورة « الطلاق » التى تسمى بسورة« النساء القصرى » .

والى جانب هاتين السورتين .. هناكسور أخرى عرضت لشئون النساء منها « سورة البقرة ، وسورة المائدة وسورة النور ، وسورة الأحزاب ، وسورة المجادلة : وسورة الممتحنة ، وسورة التحريم » .

ومن هنا جاءت دراسة هذا الشهر لتوضيح الخير والشر حول موضوع نكاح المتعة حيث اختلف السنة مع الشيعة فى أنقوله تعالى « فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة » دليل على حل نكاح المتعةوهو النكاح الى أجل مؤقت .

لذلك رأينا أن نقدم للقارىء المسلم هذهالدراسة حول الخير والشر فى موضوع نكاح المتعة .

من الأحكام التى أوردتها الشريعة الاسلامية التى جاءت بها لتنظيم العلاقات وتحديد الحقوق المتبادلة بين أفراد الأسرة بما فيها صلاحها باعتبارها اللبنة الأولى فى جسم المجتمع الاسلامى بها وعلى كيفية بنائها ، واشاعة الفضائل بين أعضائها تستقيم للأمة حياتها .

لذا عنيت الشريعة الاسلامية عناية بالغة بالأسرة ابتداء من دور النشأة والتكوين ، ووضعت لها الركائز القوية وهى فى طريقها الى السعة والامتداد واستحدثت من الحلول ما يكفل ضمان سلامتها من التصدع والانهيار ، واعطت لكل عضو من أعضائها حقه كاملا غير منقوص ماديا كان أو معنويا .

ومن بين ما جاء به الاسلام اهتماما بحقوق الأسرة ، تحريمه لزواج المتعة ، فقد نهى الاسلام عن نكاح المتعة وصورته أن يتزوج الرجل المرأة بشرط أن يتمتع بها أياما ثم يخلى سبيلها .

وتعريف آخر لنكاح المتعة أن يقول الرجل للمرأة متعينى نفسك أو أتمتع بك مدة معلومة طويلة أو قصيرة فتقول متعتك نفسى .

وقد قيل لعلى رضى الله عنه أن ابن عباس لا يرى بمتعة النساء بأسا فقال : **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها يوم خيبر .**

ولقد استعرض الامام ابن القيم بعض ما جاء فى المتعة ويؤخذ من استعراضه لها أنه يميل الى الرأى القائل بالتحريم فقد انتهى الى ذلك وقال : « ولكن النظر هل هو تحريم بتات أو تحريم مثل تحريم الميتة والدم وتحريم نكاح الأمة فيباح عند الضرورة وخوف العنت ، **هذا هو الذى لحظه ابن عباس وأفتى بحلها للضرورة فلما توسع الناس فيها ولم يقتصروا على موضع الضرورة أمسك عن فتياه ورجع عنها .** (زاد المعاد لابن القيم ج ٤) .

بطلان نكاح المتعة

وقد استعرض بعض فقهاء المسلمين رأى فريق المانعين لنكاح المتعة والمؤيدين له واحتجاج كل منهما وسنده بالقول تحريما أو تحليلا . ثم انتهى الى الرأى الذى يراه فى نكاح المتعة . وقد احتج فريق المانعين بأحاديث للنبى تجبه ، بينما احتج فريق المؤيدين بقوله تعالى « **فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن** » فهذه الآية أوجبت على الرجل اعطاء المراة الأجر فى مقابل الاستمتاع والأجر غير المهر والاستمتاع غير الزواج ،وحيث وجب الأجر فى مقابل الاستمتاع فيكون هذا تقريرا لزواج المتعة .

وبعد عرض رأى المبيحين والمانعين انتهى الى أن الصحيح هو بطلان زواج المتعة فالآية التى استدل بها المبيحون موضوعها الزوجات بدليل ما قبلها والمراد بالاستمتاع التمتع الكاملبالزوجة والمراد بالأجر المهر فقد عبر القرآن فى غير موضع عن الأجور بالمهور فقال تعالى : « **فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف** » **وقال تعالى:** « **والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما ابن عباس فكما روى عنه أنه قال بالحل روى عنه أنه قال بالحرمة لأنه اذا اجتمع حاظر ومبيح قدم الحاظر على المبيح احتياطا . **وبهذا يظهر أن أدلة المبيحين انهارت فأصبحت دعواهم عارية عن الدليل وأدلة المانعين باقية فدعواهم تسدها الأدلة وما دعم بالدليل حي مما عرى منه** « الأحكام الاسلامية فى الأحوال الشخصية . الشيخ زكريا البرديسى » .

ونهاية القول فى نكاح المتعة من وجهة نظرنا أننا نؤيد الرأى القائل بتحريمها مستندين فى ذلك الى ما قضت به السنة ، وحتى لو لم تات السنة الصريحة بالتحريم لكانت قواعد الشريعة لا تقتضى غير التحريم . ونسوق فيمايلى تأييدا لوجهة نظرنا ما يلى :

نكاح المتعة يتنافى مع الشرع

١ ــ ان نكاح المتعة ليس الا حيلة من حيل اسكات نداء الجسد يتنافى مع خطاب القرآن لهؤلاء الذين لا يجدون نكاحا فى قوله تعالى : **« وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله » .**

وعن علقمة قال بينما أنا أمشى مع عبد الله رضى الله عنه فقال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال من **استطاع الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء .**

ودعوة الاسلام الى التعفف انتظارا لفرصة مواتية تتوافر بسببها الاستطاعة على الزواج يقضى على القول بالحل المؤقت لتسكين دعوة الجسد عن طريق نكاح المتعة .

٢ ــ أن الزواج فضلا عن كونه سكن للنفس وراحة لها فهو أيضا سبيل المودة والرحمة والتعاطف بين الرجال والنساء لقوله تعالى : **« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة »** . (الروم : ٢١) .

ولا نزاع فى أن نكاح المتعة القائم على الاستمتاع المؤقت نظير مقابل معين لا يخرج عن أن يكون صفقة تجارية تنتهى بانتهاء أجل التعاقد بين الرجل والمراة وهو بهذا لا يوفر القصد الحقيقى من الزواج لعلم أطراف العقد بأن له أمدا سينتهى اليه .

٣ ــ ان نكاح المتعة القائم على التأقيت يشكل خطرا داهما على المراة اذ يجعل منها سلعة تباع وتشترى تتداولها الأيدى على سبيل الاستمتاع ويزهد فيها الراغب فى الزواج فتنزوى هى ومثيلاتها وتشكلن عبئا ثقيلا على الأسرة والمجتمع .

٤ ــ أن فى نكاح المتعة تعطيل ما اكرم الله به الانسان من طلب الولد من الزواج لأن النكاح موضوع له والشرع وارد به بقوله تعالى : **« والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة »** . (النحل : ٧٢) .

ولا شك أن الأولاد من أوكد أسباب الألفة . ونكاح المتعة غايته كسر الشهوة وقهرها ، وللشهوات غايات متناهية يزول بزوالها ما كان متعلقا بها ، فتصير الشهوة فى الابتداء كراهية فى الانتهاء ، وينتهى نكاح المتعة بالفراق دون بنين أو بنات .

تبصير الشباب

هذه عجالة عن نكاح المتعة ، كتبتها على عجل ردا على استفسار لأحد أبنائنا من الشباب يريد أن يعرف الحلال من الحرام وفقا لأحكام الاسلام .

ولعلنا بهذه الاجابة السريعة نكون قد أوضحنا حكم الاسلام فى هذه الجزئية وهو التحريم القاطع وبطريقة حاسمة ليس وراءها مجال لعبث العابثين ،أو دعوى من دعاوى المنافقين والمرجفين والذين فى قلوبهم مرض .

فما أحوجنا وما أحوج البشرية كلها فى وقت سقطت فيه القيم ، واختلت الموازين وتوارت المثل العليا من حياة البشر ، ما أحوجنا فى وقت ذابت فيه أسس الفضيلة وانهارت دعائم الأخلاق، أن نسارع بتبصير الشباب المسلم بأحكام اسلامهم الحنيف وسيرة نبيهم العظيم باعتباره الوقت الذى يتقرر فيه ميلاد مجتمع اسلامى من جديد فى مواجهة عقائد بشرية ملحدة واهية وفلسفات أرضية ساقطة هابطة تقوم عليها جبلات جاحدة شريرة ، خبيثة لئيمة لن يهدأ لها بال ولن يستقر لها حال حتى ترى الاسلام وقد انسحب من ضمير الأفراد ومن واقع الأمم والجماعات باعتباره النظام الذى سبق له أن أتى على أشباهها ونظائرها عندما أهل من قبل الصحراء وفى مدة لا يحسب لها فى عمر الزمن حساب ، وهذا **ما ينبغى أن يتأمله الداعون الى الله فى كل أرض وفى كل جيل ليطهروا صفوفهم من الدعاة الى النار والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاتجاهات القصصية في الإعلام الإسلامي

الدكتور ابراهيم إمام

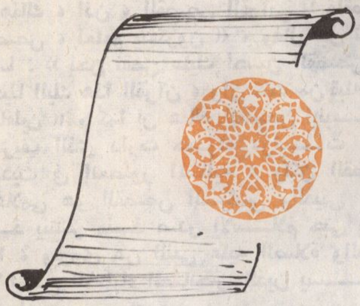

القصص من أهم العوامل النفسية التى نهضت بمهمة الاعلام الاسلامى فى شتى مراحله ، وقد كان القصص القرآنى هو الوسيلة العظمى والطريقة المثلى للدعوة الاسلامية . وقد لجأ اليه القرآن الكريم فى الجدال والحوار مع مخالفيه وفى التبشير برضوان الله والتحذير من معصيته ، وفى شرح مبادىء الدعوة الاسلامية وأهدافها ، وفى تثبيت قلب النبى صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه وفى الدلالة على صدق النبوة ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام مبلغ عن الله وحيه الى خلقه .

وقد حفل الكتاب بقصص الأنبياء وما لقيه كل نبى منهم من أذى باعنف الصور والأشكال التى عرفتها البشرية ، ومع ذلك صبر الأنبياء على ما أوذوا فى سبيل الله وكانت هذه الطريقة من أنجح الطرق فى تبليغ رسالاتهم السماوية الى الأمم التى بعثوا اليها ، وقد روى القصص القرآنى فيما روى سيرة حياة الرسل من لدن نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام مع ابراز روح التضحية والصبر والجلد . وقد كانت الروح المعنوية للمسلمين تعاوبآيات الجهاد وقصص الصمود والثبات على المبدأ ، حتى كان المسلمون يتسابقون الى الموت فى سبيل الله الى درجة لم يشهد لها التاريخ مثيلا من قبل .

والقصة فى القرآن الكريم هى أول قصة فى لغتنا العربية عرفت الالتزام وحددت رسالة الاعلام بمعناه الانسانى الذى يفهم من الاعلام الاسلامى على أساس وظيفته الاجتماعية التى تدعو الناس كلهم الى الخير وتبعدهم عما ألفوه من خلق وعادات وآراء زائفة وعقائد وعبادات باطلة .

والى جانب القصص القرآنى ، كان القصص النبوى يهدف الى الارشاد والهداية والتبشير والدعوة ، ويترك هذا القصص فى نفس المسلمين أثرا عميقا لا تتركه وسيلة أخرى فيما عدا القرآن الكريم . وقد كان لاحديث أكبر الأثر فى نشر الثقافة الاسلامية ، لأن قصص الأنبياء جاءت فى القرآن الكريم وتوسع فيها أصحاب الحديث ، ثم توسع فيها القصاص توسعا كبيرا ، لما وفد اليها من ثقافات أجنبية ، وتفسيرات سياسية ومذهبية ، وضعت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسس نوع من التأثير فى الناس عن طريق ما يمكن تسميته بالاعلام القصصى ، وهو أعلام مدبر ومقصود ومرسوم الفرض للوصول الى نتائج معينة يبتغيها الاعلامى أو القاص .

هناك ، اذن ، القصص القرآنى «فاقصص القصص ، لعلهم يتفكرون» ، وقال جل شأنه أيضا : «نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن ، وان كنت من قبله لمن الغافلين» . كما أن هناك القصص النبوى الشريف الذى دارت حوله دراسات علوم الحديث فى العصور المتتالية ، ولكن القصص الاعلامى هو القصص السياسى والدينى الذى أخذ ينتشر منذ صدر الاسلام حتى يومنا هذا ، ويروى عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه امتدح الخطباء الصالحين الذين يسمون القصاص .

القصص الاعلامى :

والقصص قديم فى الاسلام ، فقد أجاز عمر بن الخطاب لتميم الدارى أو لعبيد بن عمير فى رواية أخرى أن يقص على الناس ، وكان عبد الله بن عمر يتأثر من قصص عبيد بن عمير ووعظه حتى ليبكى من شدة تأثره ، ويقول ابن سعد أن الأسود بن سريع هو أول من قص بالبصرة ، وأن زيد بن صوحان أول من قص بالكوفة . وكان سعيد بن جبير يقص بعد صلاة الفجر ، وبعد صلاة العصر .

وفى عهد معاوية ندب رجال من الصالحين لوعظ الناس وتقوية دينهم برواية القصص الدينية ، وقد رضى علماء الدين عن ذلك فى بداية الأمر ، ثم أنكروا عليهم بعد انحرافهم الى السياسة والتكسب . فينقل المقريزى عن الليث بن سعد أن القصص قصصان : قصص العامة وقصص الخاصة ، فأما قصص العامة فهو الذى يجتمع اليه النفر من الناس للقاص يعظهم ويذكرهم وذلك مكروه لمن فعله ومن استمعه ، وأما قصص الخاصة فهو الذى جعله معاوية ، اذ ولى رجلا على القصص ، فكان اذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحمده ومجده ، وصلى على النبى ، ودعا للخليفة ولأهل ولايته ولحشمه وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة . وقد استخدم القصص استخداما اعلاميا سياسيا ، فقد روى ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب أن عليا رضى الله عنه قنت فدعا على قوم من أهل حربه فبلغ ذلك معاوية ، فأمر رجلا بعد الصبح وبعد المغرب يدعو له ولأهل الشام .

والدور السياسى للقصاص يشبه الدور الذى تقوم به الصحافة الحزبية فكان القاص يروى قصصه بطريقة تناصر الفريق الذى يدافع عنه، فلم يكن غريبا أن نجد لكل فرقة أو حزب قصاصه الذين يعملون على التأثير فى الناس من زاوية عقائدهم ونظرياتهم فى الخلافة الى أن أصبحت وظيفة القاص من الوظائف الرسمية . ففى عام ٧٠ هـ ، ولى القضاء فى مصر عبد الرحمن بن جحيرة ، وكان له الى جانب القضاء القصص وبيت المال ، وكان رزقه من كل هذه المناصب مائتى دينار .

وكان القاص بعد صلاة الجمعة يقرأ القرآن ويفسر ، واستمر الجمع بين منصبى القضاء والقصص ، وبعد ذلك بطل الجمع بينهما ، وارتفع شأن منصب القضاء ، وانحط منصب القاص . وفى عام ٣٠١ هـ ، أراد أبو بكر الملطى الذى تولى القصص فى ذلك الوقت أن يقرأ القرآن ويقص فى كل يوم ، فمنعه القاضى من ذلك ، فرجع الى القراءة فى ثلاثة أيام .

القصاص الأوائل :

وكان القصاص يتحدثون طويلا عن الأمم الزائلة والدول البائدة حديثا طويلا مستوعبين فيه قصص الرسل وأقوامهم وما صب الله عليهم من عذابه ، مما دفعهم الى جلب ما ورثه أهل الديانات السماوية من أخبار عن الأنبياء ، وكان هذا هو السبيل الذى تسرب منه كثير من الاسرائيليات ، على يد القصاص ممن دخلوا فى الاسلام وكانوا من النصارى أو اليهود ، مثل تميم الدارى ، ووهب بن منبه ، وعبد الله بن سبأ . وقد دخل على المسلمين من هؤلاء وأمثالهم فى عقيدتهم وعلمهم كثير كان له فيهم أثر غير صالح . وقد انحى باللوم كثير من العلماء على القصاص والوعاظ كما فعل الغزالى فى كتابه « الاحياء » فقد اعتبرهم من منكرات المساجد ، لما كانوا يقترفون من الكذب واستثنى الحسن البصرى ، كما أنكرهم ابن الجوزى فى كتابه عن القصاص والمذكرين ، وان كان قد استثنى منهم الصادقين والمخلصين .

الأخباريون والتاريخ

والأخباريون طائفة أخرى من القصاص يمزجون الواقع بالخيال . وقد اشتهر منهم الهيثم ابن عدى الطائى الكوفى ، فقد ملأ التاريخ والأدب بأخباره وقصصه ونوادره ، وله أثره فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصر ، فقد جاء ونزل بها وحدث فيهـا كمـا روى السمعانى ، وقد توفى سنة ٢٠٦ هـ .

وقد كان المحدثون يهاجمـون الأخبـاريين ويقولون عن عدى بن الهيثم : « كانت له معرفة بأمور الناس وأخبارهم ، ولم يكن فى الحـديث بالقوى » وان كان هذا كله لا يخلى الهيثم من تساهله فى التاريخ والأخبار ، ويجعل الناقدين على حق فى وصفه بأنه أخبارى ، وقد اشتهر بهذا الوصف كثير غيره كأبى بكر عياش ويموت ابن المزرع وغيرهما .

القصاص والروح المعنوية

وعندما احتدم الجدل احتداما شـديدا بين الفرق الاسلامية ، شارك القصاص فى هـذا الجدل ، وانبثق من الوعظ علم جديد هو علم التشاجر على حد قول صفوان أو علم الكلام كما سمى فيمـا بعد ، وكان يتزعم القـدرية قاص واعظ من ألمع من ظهروا فى صدر الاسلام هو الحسـن البصرى ، الذى كان يعتبـر أعظم القصاص الوعاظ فى القرن الأول الهجرى ، حتى ان كافة الفرق تتنـازعه وينسـبونه اليهم ، فالجبرية والقدرية وحتى المتصوفة يقولون انه امامهم .

وكان هؤلاء القصاص يعملون فى صـفوف الجيوش لرفع الروح المعنوية واثارة الحماسة فى قلوب الجند ، فنجد عتاب بن ورقاء حين نازل شبيبا الخارجى يقص على جنده محمسا لهم ، وكذلك كان يصنع أصحاب الثورات على نحـو ما فعل جهم بن صفوان فى فتنة الحـارث بن سريج فى خراسان . وفى جميع الأحـوال كان هؤلاء القصاص يستلهمون هدى القرآن الكريم والسنة النبوية ويمزجونهما بمخلفات من أهل الكتب السماوية وتراثهم الدينى ، مع اضـافة أخبار عجيبة وروايات مثيرة للخيال ، وخاصـة طبقة الاخباريين من أمثال الهيثم بن عدى .

واقدم ما وصلنا من اخبار هذا الفريق أمر القصاص الثلاثة الذين ساروا حوالى سـنـة ٧٠ هـ ، فى عهد مروان بن الحكم ، تحت قيادة سليمان بن جرد للانتقام لمقتل الحسين رضى الله عنه ، فكان أحدهم فى الميمنة ، والثانى فى الميسرة وكان الثالث يدور الليل كله فى الجند يحمسهم بكلمات من نار . ويروى مثل هذا أيضا عن أبى العباس أحمد بن أبى أحمد الطبرى المعـروف بالقاص ، سـمى كذلك لأنه كان مع جيـوش المسلمين فى حروبهم للديلم والروم ، يحرضـهم ويقص لهم ، وظل هذا التيار القصصى الاسلامى مزدهرا حتى أننا نجد ابن تيمية يقوم بهذه المهمة السامية ضد المغول .

القصاص والعلماء

وقد استطاع القصاص الوعاظ بفنـونهم الاعلامية ، واساليبهم الجذابة أن يوجهوا العامة وجهة دينية تحض على الزهد والتمسك بتعاليم الاسلام ، وكان بين القصاص والعلماء اتفـاق على الأهداف والغايات الدينية والأخلاقيـة ، ومحاربة الفساد والمجون والزندقة ، ولـكن الخلاف بينهما كان شـديدا على الوسـائل والأساليب . فقد كان منهج العلماء بالضرورة منهجا علميا جادا ، أما منهج القصاص فكان يميل الى التبسيط والاقناع من خلال الحكايات المسلية والعبارات الطلية والخيال الأخاذ ، وهو فى مجموعه منهج أعلامى يعتمد على مخاطبـة العامة بلغة يفهمونها ، واصطلاحات بسـيطة تختلف عن اصـطلاحات العلمـاء المأثـورة فى أحكامهم .

ويجب أن نفرق بين القصص الدينى فى بدايته فقد ظفر باحترام الجميـع ، وبين القصص الشـعبى فى نهـايته ، وكان يجـرى عـادة فى الطرقات رغبة فى التسلية ، على نحو ما تفعل الصحافة الهزلية ، ورغبة فى الكسب من العامة ويبدو أن القصاص الشعبيين قد عبثوا بالعـامة عبثا شديدا ، فسرعان ما نجد ازاء هذا العبث اجراءات تتخذ ضد القصاص ، ففى عام ٢٧٩هـ أمر الخليفة بالنداء فى مدينة السلام الا يقعـد فى الطريق ولا المسجد قاص ولا منجم ولا عراف ، وجدد هذا الأمر سنة ٢٨٤ هـ . ولا شـك ان الجمع بين القاص والمنجم والعراف لأمر يدل على رأى الدوائر الرسمية فى مسـألة القصص عند تدهوره .

من القصاص الى المذكرين

وفى أواخر القرن الرابع ، كان القصاص قد فقدوا كل ثقة من جانب أهل التقى والصلاح ، وبدأت الثقة تتحول عنهم الى طائفة خلفتهم وهى طائفة المذكرين ، ويسمى مجلسهم مجلس الذكر من تعود بعض الصالحين للتسبيح بعد انقضاء الصلاة ، وكان الصوفية يسمون خطباءهم بهذا الاسـم .

وقد أجهر المذكر نفسه فى أن يظهر بمظهـر يكسـبه من التقـدير ما يزيد على سـلفه القاص ، واكبر مظهر لذلك انه كان لا يتـكلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ارتجالا من غير تقيد ، بل كان يقرأ من دفتر . ثم نجد بعد ذلك أن القاص فى بغداد يروى قصص الأبطال بأن يقرأها من كتاب صغير معه، على حين أن الأخبارى اليهودى يروى حكاياته من غير دفتر ، وكان الأول ينظر للثانى نظرة احتقار .

وقد بين السمرقندى المتوفى سنة ٣٧٥ هـ ما ينبغى أن يكون عليه المذكر ، فأول ما يحتاج اليه أن يكون صالحا فى نفسه ورعا ، وأن يكون متواضعا ولا يكون متكبرا فظا غليظا ، وأن يكون عالما بتفسير القرآن والأخبار وأقوال الفقهاء . وينبغى أن يكون فى مجلسه الخوف والرجاء ، ولا يجعله كله خوفا ولا كله رجاء ، فان كان المذكر يحتاج الى تطويل المجلس ، فيستحب له أن يجعل من خلال مجلسه كلاما يستظرفه السامعون ، ويبتسمون له ، فان ذلك يزيدهم نشاطا واقبالا على السماع .

المذكرون والتصوف

وقد فشت عبارات الصوفية بين المذكرين ، ومن وعاظهم يحيى بن معاذ الرازى المتوفى سنة ٢٥٨ هـ ، وهو الذى صعد المنبر فى شيراز وقال :

مواعظ الواعظ لن تقبلا
حتى يعيها قلبه أولا

واشتهر أيضا من بين المذكرين أبو حمزة الصوفى المتوفى سنة ٢٦٩ هـ ، وكان يتحدث عن صفاء الذكر وجمع الهمة والمحبة والعشق والأنس . وتكونت حول هؤلاء المذكرين من المتصوفين حكايات وروايات عن قمع شهوات النفس ورياضتها . ومن ذلك ما روى عن بشر الحافى المتصوف المتوفى عام ٢٢٧هـ من أنه مر ببعض الناس فسمعهم يقولون : هذا الرجل لا ينام الليل كله ولا يفطر الا فى كل ثلاثة أيام مرة ، فبكى حين سمعهم يرددون هذا الكلام ، وساله سائل : ما يبكيك ؟ فقال : انى لا أذكر انى سهرت ليلة كاملة ، ولا انى صمت يوما ولم أفطر من ليلته ، ولكن الله سبحانه وتعالى يلقى فى القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفا منه سبحانه وكرما .

ومن أخبار القرن الرابع الطريفة ظهور واعظة اسمها ميمونة بنت ساقولة الواعظة البغدادية المتوفاة سنة ٣٩٣ هـ ، وكان لها لسان حلو فى الوعظ ، وكانت زاهدة ، ويحكى أنها قالت : « هذا قميصى له اليوم سبع وأربعون سنة ، ألبسه ما تخرق ، غزلته لى أمى . الثوب اذا لم يعص الله فيه لا يتخرق » .

القصاص والمذكرون والوعاظ

وقد تحدث أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى فى كتابه « القصاص والمذكرون » عن الواعظ والقاص والمذكر والمحذر وهى عنده اصطلاحات متقاربة المعنى ، ومدار الاختلاف بينها يقع على حسن نية الرجل وسلامة قصده أو خبثه : فكل السلف الأول كانوا وعاظا وقصاصا ومذكرين . أما فى عصر ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ . فان المعنى اتخذ مصطلحا خاصا، فالمذكر غير القاص ، وهو غير الواعظ ، بل لعلها أصبحت مناصب رسمية . فان أسعد بن صاعد الحنفى كانت اليه الخطابة والتذكير والتدريس ببلدة نيسابور ، وأبو الفتوح الاسفرائينى كان واعظ الخليفة الراشد بالله . وقد صحبه الى الموصل وبقى معه حين ختنه امراؤه .

وقد كانت كراهية علماء السلف للقصاص وتحذيرهم منهم يرجع الى خوفهم أن يتسلل النفاق وتستخدم المبالغة ويشيع الكذب والرياء. أما اذا وعظ الناس وقص عليهم من يعرف الصحيح من الفاسد ، والناسخ من المنسوخ ، وكان حافظا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عارفا بصحيحه وضعيفه ، ومسنده ومنقطعه ، عالما بالتواريخ وسير السلف ، حافظا لأخبار الزهاد ، فقيها فى دين الله ، عالما بالعربية واللغة ، فصيح اللسان ، ومدار ذلك كله على تقوى الله عز وجل فلا كراهة ، ولهذا قال الامام على — كرم الله وجهه — وقد رأى قاصا يقص : « أتقص ونحن قريبو عهد برسول الله ؟ لأسألنك فان أجبتنى والا خفقتك بهذه الدرة . ما ثبات الدين وزواله ؟ قال : أما ثباته فالورع ، وأما زواله فالطمع ، فقال : أحسنت . قص فمثلك يقص » .

فالقصص له دوره الهام فى الاعلام ، ولا ضير أن يصطنعه الواعظ والخطيب بشرط ألا يجافى مضمونه ما جاء بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، لأن القاص الصادق — كما يقول ابن الجوزى — قادر على استهواء العامة وعلى منفعتهم لأنه يكلمهم بما يفهمون . ويذكر أنه كان فى صباه فى بعقوبة عالم يصعد المنبر فيأخذ فى الحديث والتفسير وكلام السلف الصالح ، فلا يلتفت اليه جمهور الناس ويعلو حديثهم ويشتد لغطهم ، فاذا صعد عبد الأمير البزاز — وكان قاصا — اشرأبت اليه الأعناق وخفتت الأصوات ، وأخذ فى استدرار الدموع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيف

فى الإسلام بين الاستثناء والقاعدة

الدكتور محمد الأنور حامد عيسى

فى

حماس ملتهب وثورة طموحة ، وقف معى بعض الشباب يتحدثون عن الاسلام والمسلمين ، ولقد سعدت بقوة الايمان فى قلوبهم وبغيرتهم الشديدة على العقيدة .

وسألنى أحدهم لماذا لا نحمل السيف لننشر الاسلام فى كل العالم كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده ؟ ولهؤلاء الشباب ولغيرهم من المسلمين ان يسألوا هذا السؤال ، فالاسلام لا يحجر أبدا على العقول ، بل يعطى الحرية فى أدق وأكمل صورها .

ومن الواجب علينا أن نقول لهم ان الحقيقة هى الحقيقة ، لا تتغير ولا تتبدل ، وللأعداء أن يطعنوا ، ولغير الأعداء أن يحرفوا ، لكن طعنهم وتحريفهم سيعود اليهم ، لأن الحقيقة مصونة برعاية الله وقوته يقول سبحانه وتعالى ((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)) الحجر

وما عليكم يا أصدقائى الا أن تعودوا بعقل متفتح الى القرآن الكريم والسنة المطهرة لتعرفوا الاجابة .

وللتمهيد فقط أضع بعض النقاط على الحروف .

أولا : ان الاسلام دين عقلانى مبنى فى كل أسسه على التدبر والتفكر والاقناع والاقتناع ، وما كان محمد صلى الله عليه وسلم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ، وما جاء الا رحمة للعالمين ، والعقلانية والرحمة لا يتفقان مع التسلط والاكراه

ثانيا : ان الاسلام لم يكن فى يوم من الأيام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه الصورة الدموية المرعبة ، ولو كان لما وصل الينا ، فالانسان ينفر بطبعه من الدم والاجبار ، بل ان سماحته ومرونة تعاليمه وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان ومكان ، وموافقته للفطرة السليمة وللعقل النير هذه القيم هى السبب الأول والأخير فى انتشاره .

ثالثا : وبناء على النقطتين السابقتين يتبين لنا أن الاسلام لم يحمل السيف رغبة فى فرض نفسه او تعطشا لسفك الدماء ، فرسول الاسلام يعلم يقينا ما يقوله ربه تعالى له **« وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين »** يوسف ١٠٣ ويعلم قوله تعالى **« أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »** يونس ٩٩ ويؤمن ان حركة الكون وكل انسان على الأرض بل كل ما فى الوجود متعلق بالمشيئة الالهية وليس فى مقدوره أن يقف ضد هذه المشيئة ويعاند سنة الله فى خلقه يقول سبحانه وتعالى **« ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة »** هود ١١٥ ويقول **« ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا »** يونس ٩٩

وانما حمل الاسلام السيف دفاعا عن نفسه ، وتأمينا لطريقه من الهجمات الشرسة التى توجه اليه من المشركين والمنافقين والكفار وبعض أهل الكتاب . واعتقد أننا لسنا بحاجة لبيان ما تعرض له رسول الله عليه الصلاة والسلام من ايذاء وقهر ، ومحاولات لاثنائه عن الاستمرار فى دعوته ، ولسنا فى حاجة الى بيان ما تفنن فيه مشركو قريش من صور التعذيب الوحشى لاتباع الرسول وحصارهم واجبارهم على ترك الديار والأموال ، وما كان من ذنب لهؤلاء الاتباع الكرام الا أنهم قالوا ربنا الله ونبذوا عبادة الأصنام .

غزوات الرسول :

والمدعون أن الاسلام لم ينتشر الا بالسيف يستشهدون بغزوات الرسول عليه الصلاة والسلام .

ونحن هنا نطالبهم بالعودة لدراسة تاريخ الاسلام وسيرة الرسول والصحابة وغزواتهم ونطالبهم أن يعيشوا مع القرآن الكريم والسنة المطهرة بحياد كامل . ولسوف تطالعهم الحقيقة التى تقول **« ما على الرسول الا البلاغ »** المائدة ٩٩ **« ان أنت الا نذير »** فاطر ٢٣ وامتدادا لهذه الحقيقة سوف يجدون القرآن الكريم يقول **« لا اكراه فى الدين »** البقرة ١٥٢ ويقول **« وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »** الكهف ٢٩ .

وانطلاقا من هذه الحقيقة يبنى الاسلام علاقته مع جيرانه على المحبة والتعارف والتآلف ويحاول ان يوجه للخير فان رضى الجار بهذا الحب عاش الجميع فى سلام فى اطار قوله تعالى **« لكم دينكم ولى دين »** الكافرون ٦ .

أما اذا عمل هذا الجار على اثارة القلاقل وبث الفتن والتدبير للاعتداء على المسلمين ، فان الاسلام لكى يأمن شره يدخل معه فى معاهدات ليحافظ كل جار على جاره كما حدث مع بنى قينقاع وبنى قريظة وبنى النضير وغيرهم فان استمر الجار فى محاولة العدوان فان الاسلام يتحرك دفاعا عن نفسه وتأمينا لمستقبله .

ولا تعنى حركته حمل السيف والانقضاض على العدو وانما تبدأ هذه الحركة بدعوة هذا الجار المعتدى الى الدخول فى الاسلام ، فان أبى فعليه أن يدفع الجزية ليكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، فالمسلمون يدفعون الزكاة لبيت المال وتقوم الدولة الاسلامية بحمايتهم وتوفير الأمن والأمان لهم ، أما الجار المعتدى فعليه الجزية على أن تقوم الدولة الاسلامية بالدفاع عنه وتوفر له كل الظروف التى تجعله يمارس حياته وعباداته فى أمن كامل .

فان أبى هذا المعتدى الدخول فى الاسلام أو دفع الجزية ، كان معنى هذا أنه لا يرضيه الا القضاء على الاسلام وهنا يحمل الاسلام السيف ليرد الهجمات وليبعد الفتنة عن نفسه يقول سبحانه وتعالى **« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون »** الممتحنة ٨ — ٩ .

صور تطبيقية من الغزوات :

وعلى هذا فان الاسلام لم يحارب لمجرد الحرب ، ولم يحارب ليفرض نفسه على غيره ولم يحارب لاستعباد الناس واستغلال ثرواتهم .

وانما حمل السيف ليدافع عن نفسه وعن المقهورين تحت سيطرة الدول المستعمرة وعلى سبيل المثال :

١ — قبل غزوة بدر عذب المسلمون وشردوا وحرموا كل شىء حتى اضطروا للهجرة الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحبشة ثم الى المدينة تاركين ديارهم العزيزة عليهم .

ولم يقنع مشركو قريش بما فعلوه بالمسلمين بل أعدوا عدتهم للانقضاض على محمد وأصحابه، وانتهزوا فرصة تعرض أصحاب الرسول لعير قريش — لاسترداد بعض الأموال التى سلبت منهم — فانقضوا بعد أن جهزوا جيوشهم ، لكن كلمة الله هى العليا دائما .

٢ — وفى غزوة أحد عاودوا الانقضاض على المسلمين بغية الأخذ بالثأر والقضاء على الدعوة الاسلامية .

٣ — وحارب المسلمون بنى قينقاع — وهم من يهود المدينة — لنقضهم العهد وهتكهم حرمة سيدة مسلمة .

٤ — أعد بنو ثعلبة ومحارب وهما من غطفان العدة للاغارة على المدينة فخرج لحربهم الرسول .

٥ — أما بنو النضير فقد نقضوا العهد وحاولوا قتل الرسول بالقاء صخرة عليه وهو فى ديارهم فكانت غزوة بنى النضير .

٦ — وغزوة دومة الجندل كانت بسبب محاولة الاغارة على المدينة لحرب المسلمين وقطع الطريق عليهم .

٧ — وكانت غزوة بنى المصطلق لأنهم ساعدوا المشركين وجمعوا الجموع ضد الرسول وأتباعه.

٨ — ولقد تحزب اليهود مع المشركين وحاصروا المدينة فكانت غزوة الخندق أو الأحزاب .

٩ — وكانت غزوة مؤتة بسبب تعرض شرحبيل ابن عمر للحارث بن عمير رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله اياه واستمرار المعاداه .

١٠ — أما غزوة خيبر فكان سببها أن أهل خيبر كانوا من أشد المحرضين للاحزاب وأكثرهم تدبيرا للمكائد .

١١ — وكانت حرب فارس لما ارتكبه كسرى بتمزيق كتاب رسول الله وكتابته الى أميره باليمن قائلا : بلغنى أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبى فسر اليه فاستتبه ، فان تاب والا فابعث الى برأسه ، أيكتب الى هذا الكتاب وهو عبدى ، وحينما علم الرسول بذلك دعا عليه وقال « اللهم مزق ملكه كل ممزق » ونظر الى أصحابه قائلا « أما انكم ستملكون أرضه » .

١٢ — وكانت غزوة تبوك لما بلغ المسلمون أن الروم جمعت الجموع للمسلمين تريد غزوهم فى بلادهم ، فلقد كان قانون هذه الدولة ينص على أن كل جار قوى يجب القضاء عليه لأنه عدو لدولة الروم .

وبعد هذه النماذج السريعة يلزم كل من يتصور أن الاسلام انتشر بالسيف أن يعود بالتفصيل الى كل السرايا والغزوات الاسلامية، ليتأكد بنفسه أن الاسلام أساسه الاقتناع وليس السيف ، ولا أدل على سماحة الاسلام وميله للمسالمة من قوله تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال ٦١ .

ورسول الانسانية محمد صلى الله عليه وسلم حقنا للدماء وحفاظا على المودة يجنح للسلم ويرضى بعقد صلح الحديبية رغم ما تداخلته من ظروف وما فيه من شروط مجحفة بالمسلمين .

صلح الحديبية

ولنتأمل قليلا فقد أتى سهيل بن عمرو وهو من المشركين الى رسول الله يعرض الصلح ، فدعا عليه السلام عليا ليكتب وثيقة الصلح وقال صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فاعترض سهيل قائلا : لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم . فقال رسول الله لعلى اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فاعترض سهيل قائلا : لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك .

فقال عليه الصلاة والسلام لعلى : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيلا بن عمرو.

ولقد كان من الممكن لو أن الاسلام يميل لسفك الدماء أن ينتهى الصلح من بدايته لعجرفة سهيل ابن عمرو ولكن الاسلام دين المحبة والسماحة يرضى بالقليل حقنا للدماء .

ولقد ورد ضمن شروط الصلح أن من أتى محمدا من قريش رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه .

والشروط كلها فى سيرة ابن هشام وغيره وعلى القارىء أن يعود ليتأكد بنفسه .

أبو بكر الصديق وحرب المرتدين

وإذا كان أبو بكر الصديق قد حارب المرتدين فلا يعنى هذا أنه يكرههم على الاسلام بحد السيف ، وانما كان يعلم أن الاسلام كما لا يكره أحدا على الدخول فيه فهو فى نفس الوقت لا يسمح لأحد بعد اسلامه أن يرتد عنه كذلك فانه رضى الله عنه رأى أنها سابقة خطيرة لم تنشأ من الفراغ وانما وراءها الكثير من المشركين والمنافقين واليهود ، فاراد أن يضع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لهذا الأمر حدا فاذا ما سكنت الفتنة ، وأمن الناس على أنفسهم وتيقن الجميع أن دين الله لا يقبل التلاعب ترك كل فرد وشأنه .

واذا كان الاسلام يعطى العهود والمواثيق لأهل الذمة ويعتبر نقض العهد عدوانا عليه فهو من باب آخر يعتبر الارتداد عنه عدوانا على كل مسلم لا يرد الا بحد السيف .

السيف للضرورة

وقبل ان نأتى الى نهاية الموضوع نحب أن نحدد حركة السيف فى الاسلام ، وموقف المسلمين ممن دخلوا فى ذمتهم .

اما عن حركة السيف فلقد كانت للضرورة القصوى : اما ردا للعدوان أو تأمينا ضد العدوان ، ومع هذين الأمرين كانت حركة اخلاقية ، تبدأ من المعاهدات وتنتهى برد العدوان يقول تعالى **(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)** البقرة ١٩٠ .

ويقول (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) البقرة ١٩٤ .

وللعقاد كلام نحب أن نستأنس به حيث يقول فى كتابه حقائق الاسلام ص ٢٢٨ .

« وانقضى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، والمسلمون يعلمون حدودهم فى كل علاقة تعرض لهم بين أنفسهم ، وبينهم وبين جيرانهم علاقة المودة والوئام وعلاقة الشغب والفتنة وعلاقة الحرب أو علاقة التعاهد أو علاقة الموادعة والمهادنة أو علاقة الأمان والاستئمان . وهذه العناية باقامة الحدود وبيان واجباتها ، هى وحدها حجة قائمة للاسلام على خصومه الذين يتهمونه بأنه دين الاكراه الذى لا يعرف غير شريعة السيف ، فمن كان لا يعرف غير شريعة السيف فما حاجته الى بيان لكل حالة من حالات السلم والحرب .. لا حاجة به الى حد من هذه الحدود ما دام معه السيف الذى يجرده متى استطاع .. فانما يبحث عن تلك الحدود من يضع السيف فى موضعه ويأبى أن يضعه فى موضع المسالمة والاقناع ، **وكذلك كانت شريعة الاسلام منذ وجب فيه القتال ، ولم يوجبه الا البغى والقسر والعنت والاخراج من الديار »**.

عهد بيت المقدس

والمسلمون يفهمون ان الحرب فى الاسلام استثناء اما القاعدة فهى السلام ، واذا كانوا قد خرجوا لحرب فارس والروم وامتدوا فى حروبهم الى اماكن متعددة على الأرض فلم يكن خروجهم الا دفاعا وردا للعدوان ورفعا للظلم وتوفيرا للحرية .

والناظر فى أمر دولتى الفرس والروم واستعبادهما لشعوب العالم ثم تربصهما للاسلام يعلم ان الحرب الاسلامية كانت ضرورة يفرضها الواقع الانسانى .

فاذا انتهت الحرب كان على من يقع فى دائرة الدولة الاسلامية أن يبقى على دينه ان أراد شريطة دفع الجزية ، وعلى الدولة الاسلامية مقابل هذه الجزية أن تحفظ له كل حقوقه وتدافع عن كرامته وعن مقدساته .

وموقف عمر بن الخطاب الخليفة الثانى بعد هزيمة دولة الروم فى الشام وفتح بيت المقدس شاهد صدق على ما نقول .

فهو رضى الله عنه ينص فى العهد لأهل ايلياء سكان بيت المقدس على ما يلى :

أولا : ان لهم الأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم .

ثانيا : ان كنائسهم مصانة لا يسكنها المسلمون ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها .

ثالثا : انهم لا يكرهون على دين ولا يضار أحد منهم وليس عليهم الا دفع الجزية للمسلمين .

رابعا : ان من خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغ مأمنه ومن أقام معهم فهو آمن .

خامسا : ان من اراد أن يخرج منهم ليلتحق بدولة الروم المنهزمة فله أن يخرج بنفسه وماله وهو آمن .

ولقد حدث أثناء كتابة العهد ان اذن لصلاة الظهر ومعروف عند المسلمين أن كل ارض الله يجوز الصلاة فيها ، وكان يمكن أن يصلى عمر بأصحابه داخل الكنيسة لأنهم فيها ، الا أنه لم يفعل حتى لا يترك ثغرة للمسلمين يتعللون بها فيما بعد لأخذ الكنيسة فخرج رضى الله عنه وصلى بجوارها .

وكتب عمر بن الخطاب هذا العهد وهو فى قمة انتصار المسلمين على دولة الروم ، فلو كان الاسلام متسلطا أو كان يفرض نفسه بقوة السيف لفعل غير ذلك كما تفعل الدول المنتصرة حتى فى عصرنا الحديث .

لكنه لم يفعل لأن السيف فى الاسلام استثناء وليس قاعدة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام

وأثره في تهذيب السلوك

٢

الأستاذ عبد الحكيم النجار

النظافة من الإيمان

تحدثنا فيما سبق عن معنى تنظيم الحياة فى المجتمع الاسلامى .. وكيف يعنى الاسلام فى التمسك بالقيم والمبادىء والسلوك والنظافة المادية والروحية ... لاسعاد المجتمع والنهوض به حتى يواكب أرقى الامم فى تقدمها المادى والاقتصادى.. واليوم نتحدث عن التشريعات الاسلامية التى تتصل بالنظافة ، وتنهى عن القذارة بالمعنى المتبادر الى افهام كثيرة .

أولا : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الاغتسال الكامل لصلاة الجمعة والعيدين ..

عن أبى سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال :

غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم . والسواك . وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : حق على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده » ومثل الجمعة والعيدين كل اجتماع عام كيوم عرفة .

فقد روى عبد الله بن احمد فى المسند عن الفاكه بن سعد :

ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يغتسل يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم الفطر ويوم النحر . وكان الفاكه بن سعد يأمر اهله بالغسل فى هذه الأيام » .

ثانيا : نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن أكل الثوم والبصل وما فى معناهما من كل بقلة لها رائحة كثيرة ، أن يغشى المساجد والمجتمعات العامة .

«عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فليعتزلنا ويعتزل مسجدنا من أكل البصل والكراث . فغلبنا الحاجة فأكلنا منها . فقال : من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن من مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى به الانس . وفى رواية لمسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : لم نعد ان فتحت خيبر فوقعنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك البقلة الثوم والناس جياع فأكلنا منها أكلا شديدا ثم رحنا الى المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الريح فقال :

« من أكل من هذه الشجرة الخبيثة نيئا فلا يقربنا فى المسجد » فقال الناس : حرمت حرمت . فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « أيها الناس : انه ليس لى تحريم ما أحل الله لى ولكنها شجرة أكره ريحها » .

روح الاسلام

ثالثا : حث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم على ان لا يذهب الى المجامع العامة بثياب الامتهان التى قد تكون ملطخة بالأوساخ والأقذار حتى لا يؤذى الناس بمظهره . ولا بالاحتكاك به .

فقد روى أبو داود عن محمد بن يحيى بن حبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما على أحدكم أن وجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته » .

وهذا حض على أن لا يغشى الانسان المسجد — ومثله كل مجتمع — بثوب ممتهن . وليس هذا انتقاصا للعمل وأصحاب المهن التى يتعرض اربابها للأوساخ .

بل هو حض لهم أن يتزيوا باحسن زى — ان استطاعوا — اذا أرادوا حضور مجلس أو مجتمع .

فأين هذا مما يفعله بعض الناس من غير مبالاة أن يصيبوا الناس بأقذارهم محتجين ان مهنته شرف .

نعم . المهنة شرف . ولكن القذارة ليست بشرف . وليست من اخلاق ذوى المروءة .

رابعا : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتعرض لذوى الأمراض المعدية . وخص بالذكر (الجذام) لأنه من أخطر الأمراض واخبثها . فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(وفر من المجذوم كما تفر من الأسد) .

جمال الطرقات

خامسا : حث الاسلام على نظافة الطرق : فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الايمان بضع وستون شعبة . فأفضلها قول لا اله الا الله . وأدناها اماطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الايمان » وعن أبى برزة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله . علمنى شيئا انتفع به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعزل الأذى عن طريق المسلمين) .

ان الناظر فى هذا الحديث الشريف نظرة تفقه وتدبر يستطيع أن يستنبط منه أحكاما كثيرة ..

فان الأذى المنهى عنه عام يتناول ما يؤذى المسلمين بسوء النظر اليه بأن يشوه جمال الطرقات . كما يتناول ما يؤذيهم بسوء رائحته كالقاء القاذورات وفضلات الأطعمة التى تتولد عنها الروائح الكريهة . أو يؤذيهم بتجميع القمامة التى يتولد فيها الذباب الذى يحمل الى الناس الأمراض والأوبئة . أو يؤذيهم بتعريضهم للخطر كما يفعل بعض السفهاء من الناس برمى الزجاج أو قشر بعض الفاكهة .

ومن أنواع الأذى الذى يتناوله هذا الحديث عدم التزام آداب المرور كالتسابق فى الشوارع المزدحمة وعدم التزام خطوط السير المعتادة مما يعرض حياة المشاه والراكبين الى أفدح الأخطار .

ادب الطريق

فهذا الحديث يصح أن يكون أساسا لتشريع ادب الطرق . وتعزير كل من يخالف هذه الآداب بما يراه ولاة الأمور القائمون على حماية الأرواح والأموال .

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الطريق فى حديث جامع فقال : اياكم والجلوس فى الطرقات . قالوا يا رسول الله مالنا بد من مجالسنا . نتحدث فيها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — فان أبيتم الا المجلس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاعطوا الطريق حقه .. قالوا : وما حقــه ؟ قال : غض البصر . وكف الأذى . ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ومما يؤكد نظرة الاسلام الى وجوب حماية الطرق وأماكن الراحة للناس قوله صـلى الله عليه وسلم فيما يرويه مسلم عن أبى هـريرة رضى الله عنه .

« اتقوا اللعـانين . قالوا : وما اللعـانان يا رسول الله ؟ قال : الذى يتخـلى — يقضى حاجته — فى طريق المسلمين أو ظلهم » وانمـا سمى النبى صلى الله عليه وسلم قضاء الحاجة فى هذين المكانين بالذات باللعـانين . لان ذلك موجب لـكثرة اللعن لمن فعـل ذلك . فكل من يتـأذى من هـذه الفعلة الشـنيعة يلعن صاحبها .

ومثل قضاء الحاجة . كل ما يؤذى المسلمين من تصرفات شائنة ويسىء الى ذوقهم الذى يجب أن يكون على أرفع مستوى .

وانه من المؤسف حقا ان نجد بعض الاحياء التى نسكنها صورة كاذبة عن الذوق الاسـلامى والأدب الاسلامى فلعل هذه الصيحة تصـل الى أسماع الجميع ليعلموا أن دينهم هو دين النظافة والنظام والذوق الرفيع .

سـلامة الأبدان

سادسا : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبال فى المـاء الجارى فيكون هذا نهيـا عن التبول وما فى معناه من كل ما يصيب المـاء من قذر يفسده ويخرجه عما أعده الله له من نظافة وتطهير .

سابعا : كان من هدى رسول الله صـلى الله عليه وسلم وأصحابه انهم لا يقدمون على طعام أو يقومون عنه الا غسلوا أيديهم وفى هذا ما فيه من تربية فاضلة . واعتياد على النظافة، وسلامة للأبدان والأذواق .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره التنفس فى الاناء وينهى عنه .

ثامنا : حث الرسول صلى الله عليه وسـلم على السواك . وأكد الحث عليــه فى مواطن كثيرة . عند الوضوء . وعند الصلاة . وعنـد القيام من النوم .

والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة .. وقد قال العلمـاء : ليس السـواك قاصرا على عـود الأراك .. كما يظن بعض الناس بل كل ما ينظف الاسنان والفم يتحقق به معنى السواك .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم يأمر عائشة رضى الله تعالى عنهـــا ان تنظف سواكه عقيب استعماله . وذلك فيمـا يرويه البيهقى وأبو داود عن عائشة رضى الله عنهـا قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك ثم يعطينى السواك لا غسله) .

هذه بعض التشريعات الاسلامية التى تتصل بالنظافة اتصالا وثيقا .

الينابيع الطاهرة

والاسلام يحب لاتباعه أن يكونوا أقــوياء فى كل شىء فى عقيـــدتهم وأبدانهم وعقـــولهم وأخلاقهم ..

وتلك اشارات الى الينابيع الطـاهرة التى يفيض بها تشريع الاسلام يقصد اليها أصـحاب العقول السليمة والأخلاق القويمة . ليجـدوا فيها غذاء لعقولهم وقوة لأرواحهم وشفاء لمـا جثم على صدورهم .. ودواء للأدواء التى رانت على قلوبهم وسلامة لأبدانهم . ونظافة لباطنهم وظاهرهم .

والله يقول الحق .. وهو يهدى السـبيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أزاهير من تراثنا

الأستاذ محمد عبده قناوي

العرب والطب النفسى

يعتبر العالم النمساوى فرويد (١٨٥٦ – ١٩٣٩) واضع الأساس العلمى الأول للأمراض النفسية والعقلية ومؤسسا لمدرسة التحليل النفسى ، ومن ثم فان الطب النفسى الذى يعالج الاضطرابات النفسية والعقلية يعتبر فرعا حديثا .

ولكن الحقيقة التى يجب أن نعتز بها هى أن علماء العرب القدامى قد عرفوا الطب النفسى معرفة واعية وعالجوا به كثيرا من الأمراض بنجاح قبل (فرويد) بأكثر من ألف سنة .

ففى الوقت الذى كان العرب يخصصون فى كل مستشفى جناحا للأمراض النفسية والعقلية والعصبية – تماما كما تفعل أحدث المستشفيات فى العصر الحديث – كانت أوروبا غارقة فى دياجير الجهل والخرافات وكان المرضى بالاضطرابات النفسية والعقلية يعالجون بالضرب المبرح بعد تقييدهم بالسلاسل ، والقائهم فى السجون المظلمة بحجة طرد الأرواح الشريرة التى تسيطر عليهم وتسبب لهم مثل هذه الاضطرابات ثم تطور العلاج من هذا التعذيب الوحشى الى الدجل حيث تولى رجال الدين فى العصور الوسطى علاج هؤلاء المرضى بالتعاويذ والصلوات .

هكذا كان حال الأوروبيين فى العصور الوسطى

وهكذا كان حال العرب فى نفس الوقت .

ولنستعرض معا – عزيزى القارىء – بعض ما اقتطفته لك من كتب التراث لتدرك عظمة أجدادك وبراعتهم فى مجال الطب النفسى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● من وصـــايا الرازى ●

يعتبر ابو بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب العربى المتصوف الذى عاش فى العصر العباسى مفخرة للعرب فى كل زمان ومكان ، وقد وصفه العالم الانجليزى (ستابلتون) بأنه ليس هو فقط وحيد عصره وفريد زمانه ، ولكنه بقى بلا نظير حتى بزوغ فجر العلم الحديث فى اوروبا عند ظهور (جاليليو) و (روبرت بيـــل) .

يقول هذا الطبيب النابغة فى احدى نصائحه الطبيـــة :

« على الطبيب أن يوهم مريضه بالصحة ، ويرجيه اياها وان لم يثق بذلك لأن مزاج الجسم تابع لأحوال النفس » .

الا تعتبر هذه النصيحة من أساسيات الطب النفسى الحديث الذى ظهر حديثا ؟ !

● ابن ســينا والأنسان البقرة ●

تقول المستشرقة الألمانية (نجـريد هونكه) صاحبة الكتاب الضخم الفخم [شمس الدين تشرق على الغرب وفضل العرب على أوروبا] .

يقول الدكتور (أوسلر) المؤرخ العلمى الشهير « لقد ظل كتاب القانون لابن ســينا انجيلا للطب بلا منازع لفترة طويلة من الزمن اكثر من اى كتاب آخر فى العــلوم » .

شـهادة لهــا وزنهـــا من عالم له وزنه .. وان المشهود له هو الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن ســينا الذى عاش فى القرن الخامس الهجرى وبرع فى الطب والفلسفة والموسيقى .

هذا الطبيب العربى العظيم قد عالج كثيرا من الأمراض النفسية بكفاءة لا تقل عن كفاءة أعظم الأطباء النفسانيين فى عصرنا الحديث .

فيروى أن أميرا صغيرا من بنى بويه قد خولط فى عقله وتوهم أنه بقرة سائمة ، فصار يمشى على أربع ، ويخور خوار الأبقار ، ويصيح فيمن حــوله .. اقتلونى .. اذبحونى .. واطبخوا أكلة لذيذة من لحمى .

ولـــا عرف الشيخ الرئيس ابن ســينا حالته شمر عن ساعديه لعلاجه ، فأمر احد تلاميـــذه أن يقف على مسمع من الفتى المريض فينادى : (ها هو ذا الجزار مقبل اليك) .. ثم دخل ابن ســينا وفى يده مدية كبيرة وهو يقول : (أين هذه البقرة لأذبحها ؟) ثم امر بالفتى وأوثقه بالحبال ثم القاه على الأرض ووضـــع المدية على عنقه .. ثم رفعها ونهض وهـــو يظهر الأسف قائلا :

(كلا .. انها بقرة عجفاء .. لا تســاوى مئونة الذبح .. اعلفوها جيدا حتى يزيد وزنها وبعد ذلك لا مانع من ذبحها ..)

فأقبل الفتى المخبول على الطعام الذى وضعه له ابن ســـينا بشراهة .. وكان قد صدف عن الطعام واهمل نفسه فزاده نقص التغذية هزالا على هزال ، وخبالا على خبال .. فلما أكل ما ينفعه ويغذيه عاد اليه العقل مع الصحة والاعتدال فشفى من الوهم الذى سيطر عليه .

● الزواج علاج نفسى ●

ويروى أيضا عن ابن سينا أنه دعى لعيادة فتى حار الأطباء فى علاجه ، فلما فحصه فحصا دقيقا لم يجد به عله ظاهرة تسبب ما هو فيــه من ضعف وهزال مخيف ، فلجأ الى الفحص النفسى ، فاستدعى أحد عرفاء المدينة (ووظيفته اشبه بشيخ البلد أو الحارة عندنا اليوم) وتناول ابن سينا يـــد الفتى يجس نبضه وهو يسأل العريف أن يعد له أســماء احياء المدينة فأخذ يسردها له حيـــا حيـــا ، وعند ذكر حى بعينه تغير نبض الفتى فطلب ابن سينا من العريف أن يسمى له بيوت الحى ، فأخذ يسردها له بيتـــا بيتـــا فلما ذكر بيتـــا معينا ازداد نبض الفتى اضطرابا وعندئذ ســأل ابن سينا العريف عن أسماء فتيات هذا البيت فأخذ يعرضهن اســما اســما حتى مر على اسم واحدة منهن فاضطرب عند ذكره نبض الفتى اضطرابا شديدا وازداد لونه امتقاعا وساءت حالته ..

هنا عرف طبيبنا النفسى العظيم ابن ســـينا مكمن الداء .. فقال لأهل المريض :

(زوجوه هذه الفتاة فهى الدواء وهى مصدر العلة) .

● العرب عالجوا بالموسيقى ! ●

منذ تسعة قرون كان الأطباء العرب يعرفون ان الموسيقى دواء وعلاج : دواء للبدن ، وعلاج للنفس .

فها هو ذا الطبيب العظيم (ابن جزلة) الذى ولد فى القرن الحادى عشر الميلادى يكتب فى ذلك بوضوح واقتدار فيقول — كما يروى لنا التجانى فى كتاب (تقويم الأبدان) :

« ان الموسيقى من الأذواق النافعة فى حفظ الصحة وردها ، وتختلف بحسب اختلافها طباع الأمم ، وقـــديما وضعت هذه الصـــناعة لحث النفوس على السنن الصحيحة ، ثم استعملها الأطباء فى شفاء الأبدان المريضة ، فموقع الألحان على النفوس السقيمة كموقع الأدوية من الأبدان المريضة ، وافعالها فى النفوس ظاهرة من مشى الجمال عند الحداء ، وشرب الخيل عند الصفير ومرح الأطفال لسماع الغناء ، وهى تحدث أريحية ولذة ، وتعين على طول الصلاة والدراسة ، والاطباء يستعملونها لتخفيف الآلام على مثـــال ما يستعمله الحمالون لتخفيف الأثقال » .

وعلى أنغام الموسيقى نختتم هذا اللقاء لنلتقى فى لقاء آخر ان شاء الله مع [أزاهير من تراثنا] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في إلهامهم

الفتوة في الدين

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

للسادة الصوفية فى تعريف « الفتوة فى الدين » اقوال كثيرة تخيرت للقراء الأعزاء منها : قولهم : أن تكون خصما لربك على نفسك ، وقولهم : ترك ما تهوى لما تخشى ، وقولهم : كف الأذى وبذل الندى ، وقولهم : اتباع السنة ، وقولهم : فضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فيها ، وقولهم : هى حسن الخلق ، وقولهم : أن يكون العبد ساعيا أبدا فى أمر غيره ، وقولهم : هى الايثار فى الرخاء والشكر فى المنع ، وقولهم : هى أن ترد نفسك الى الله طاهرة كما تلقيتها منه طاهرة .

وهذه الأقوال وغيرها فى تعريف « الفتوة » ان دلت على شىء يعرف به صاحب الفتوة فانما تدل على أن يكون فى سلوكه الى الله تعالى من أهل الهمة القصوى التى تبلغ به القمة العليا التى بلغها أسلافه الصالحون الذين جاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم حتى فازوا برضوانه سبحانه .

وكل ما ذكره السادة الصوفية فى تعريف اهل الفتوة انما هو من صفات المتقين بايجاز ، واذا اردنا أن نقف على تفصيل أحوالهم فلننظر فيما وصف به المتقين امامنا الجليل على بن ابى طالب كرم الله وجهه ، فقد جاء فى كتاب نهج البلاغة أن صاحبا له يقال له « همام » — وكان رجلا عابدا — سأله أن يصف له المتقين حتى كأنه ينظر اليهم ، فتثاقل عليه الرضا والرضوان عن جوابه ، ثم قال يا همام : اتق الله واحسن **« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »** فلم يقنع همام بهذا القول الموجز ، وعزم على الامام أن يزيده تفصيلا ، فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وقال كرم الله وجهه :

« اما بعد فان الله خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم ، آمنا من معصيتهم ، لأنه لا تضره معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه ، فقسم بينهم معايشهم ، ووضعهم من الدنيا مواضعهم ، فالمتقون فيها هم أهل الفضائل ، منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع .

غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ، نزلت أنفسهم منهم فى البلاء ، كالذى نزلت فى الرخاء .

ولولا الأجل الذى كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين ، شوقا الى الثواب ، وخوفا من العقاب .

عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى اعينهم ، فهم والجنة كمن قد رآها ، فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن قد رآها ، فهم فيها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معذبون ، قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة ، وحاجاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفــة .

صبروا أياما قصيرة ، أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ، أرادتهم الدنيـا فلم يريدوها ، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها .

أما الليل فصافون أقدامهم ، تالين لأجـزاء القرآن يرتلونها ترتيلا ، يحزنون به أنفســهم ، ويستثيرون به دواء دائهم ، فاذا مروا بآية فيها تشويق ، ركنوا اليها طمعا ، وتطلعت نفوسهم اليها شوقا ، وظنوا انها نصب أعينهم ، واذا مروا بآية فيها تخويف ، أصغوا اليها مسـامع قلوبهم ، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم ، فهم حانون على أوساطهم ، مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم ، وأطـراف أقدامهم ، يطلبون الى الله تعالى فى فكاك رقابهم .

وأما النهار فحلماء علماء ، أبرار اتقيـاء ، قد براهم الخوف برى القدح ، ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض ، ويقول: لقد خولطوا ، ولقد خالطهم أمر عظيم ، لايرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، اذا زكى أحد منهم خاف مما يقال له فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى ، وربى أعلم بى منى بنفسى .

اللهم لا تؤاخــذنى بما يقــولون ، واجعلنى أفضل مما يظنون ، وأغفر لى ما لا يعلمون .

فمن علامة أحدهم انك ترى له قوة فى دين ، وحزما فى لين ، وايمانا فى يقين ، وحرصــا فى علم ، وعلما فى حلم ، وقصدا فى غنى ، وخشوعا فى عبادة ، وتجملا فى فاقة ، وصبرا فى شدة ، وطلبا فى حلال ، ونشاطا فى هدى ، وتحــرجا عن طمع ، يعمل الأعمال الصالحة وهــو على وجــل .

يمسى وهمه الشكر ، ويصبح وهمه الذكر ، يبيت حذرا ، ويصبح فرحا ، حذرا لمـا حذر من الغفلة ، وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة.

ان استصعبت عليه نفسه فيمـا تكره ، لم يعطها سؤلها فيما تحب .

قرة عينه فيما لا يزول ، وزهادته فيما لايبقى، يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل .

تراه قريبا أمله ، قليلا ذلله ، خاشعا قلبه ، قانعة نفسه ، منزورا أكله ، سهلا أمره ، حريزا دينه ، ميتة شهوته ، مكظوما غيظه .

الخير منه مأمول ، والشر منــه مأمون ، ان كان فى الغافلين كتب فى الذاكرين ، وان كان فى الذاكرين لم يكتب من الغافلين .

يعفو عمن ظلمــه ، ويعطى من حــرمه ، ويصل من قطعه ، بعيدا فحشه ، لينـا قوله ، غائبا منكره ، حاضرا معروفه ، مقبلا خيره ، مدبرا شره .

فى الزلازل وقور ، وفى المكاره صــبور ، وفى الرخاء شكور ، لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب .

يعترف بالحــق قبــل أن يشــهد عليــه ، لا يضــيع ما اســتحفظ ، ولا ينسى ما ذكر ، ولا ينابز بالألقاب ، ولا يضار بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، ولا يدخل فى الباطل ، ولا يخرج من الحق .

ان صمت لم يغمه صمته ، وان ضحك لم يعل صوته ، وان بغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذى ينتقم له .

نفسه منه فى عناء ، والناس منه فى راحة ، اتعب نفسه لآخرته ، وأراح الناس من نفسه .

بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودنوه ممن دنا منــه لين ورحمة ، ليس تباعده بكبر وعظمة ، ولا دنوه بمكر وخديعة .

اقول : وامامنا الجليل على بن ابى طــالب كرم الله وجهه انما يصف المتقين عن علم وخبرة ومذاق ومعرفة ، فقد تربى رضوان الله عليــه فى حجر مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخذه من أبيه صبيا وضمه اليه ، وسعد بالاسلام فى بيت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حين أسلم دون الحلم فنشا طاهرا مطهرا لم يسجد لصنم قط ، وقد وضعته أمه فى جوف الكعبة الغراء حيث كانت تطوف حولها وجاءها المخاض فدخلتها ووضــعته فيها ، والاسعاد اعطاء كما يقول الحكماء ، وقد قال كرم الله وجهه متحدثا بفضل الله عليــه من كل جانب :

محمـــــد النبى اخــى وصــــهرى
وحمــزة ســـيد الشــهداء عمى
وجعفــــر الذى يمسى ويضــحى
يطــير مــع المــلائكة ابن أمى
وبنت محمـد ســكنى وعـرسى
مشــوب لحمهـــا بدمى ولحمى
وســبطا احمـــد ابنــاى منهـــا
فمــن منــكم له ســهم كسـهمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبقتكمو الى الاسلام طرا
صغيرا ما بلغت أوان حلمى
وصليت الصلاة وكنت فردا
فمن منكم له يوم كيومى

وقد وصف كرم الله وجهه بالفتوة فقيل فيه : لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على ، وجهاده في الاسلام أشهر من أن يذكر ، وحين آخى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، (وكان يقول في هذه المؤاخاة : فلان المهاجر أخو فلان الأنصارى) انتظروا من يكون من الانصار أخا لسيدنا الامام على ، فاذا بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلع عليه شرفا لا يعدله شرف ويقول له : أنت أخى ، ولذلك تحدث في شعره المتقدم بهذه الأخوة التى فاقت كل أخوة . وشرفه كذلك صلى الله عليه وسلم حيث قال لأصحابه الكرام في غدير خم : من كنت مولاه فعلى مولاه . وقد هنأه بذلك سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال له : هنيئا لك يا أبا الحسن ، فقد صرت مولى لكل مؤمن . وكان سيدنا عمر رضى الله عنه يعتز بعلم امامنا على كرم الله وجهه ويقول في اعتزازه : لولا على لهلك عمر ، كما قال له : لا ابقانى الله في بلد لست بها يا أبا الحسن .

رأى ابن عربى في تعريف الفتوة

وفي تعريف « الفتى » يقول سيدى الامام محيى الدين بن عربى رضى الله عنه في كتابه الفتوحات المكية :

« الفتى هو من يتصف بالقوة والأخلاق الحميدة ، ويستخدم قوته في خدمة الله ونصرة الضعيف ، وليس له عدو ، ولكن له حساد ومنافسون » . ويقول رضى الله عنه شعرا في الكتاب المذكور :

ان الفتوة ما ينفك صاحبها
مقدما عند رب الناس والناس
ان الفتى من له الايثار تحلية
فحيث كان فمحمول على الرأس
ما ان تزلزله الأهوا بقوتها
لكونه ثابتا كالراسخ الراسى
لا حزن يحكمه لا خوف يشغله
عن المكارم حال الحرب والباس

وكل صفات الفتوة تحلى بها امامنا على طول حياته ، ومن أقواله البليغة التى يشدنا بها الى السعى للآخرة قوله كرم الله وجهه :
« عجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله ، وعجبت لمن شك في الموت وهو يرى الموتى ، وعجبت لمن شك في النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء » .

وفي مناسبة قوله كرم الله وجهه : « وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء » يقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل فيما نقلناه استماعا من الهامه الفورى المرتجل رضى الله عنه :

كل شىء يزول عند الممات
غير حب الاله والصدقات
فاذا مت لم يكن غير ما قد
مته صالحا قبيل الوفاة
تترك المال للوريث ولكن
تؤنس القبر تركة الصالحات
خل عنك الدنيا ان من خدمتهم
خدعتهم والذنب للخدمات
وصلوها ظنابها الخير لكن
قطعت عنهمو سبيل الصلات
وتنادى العباد في كل يوم
احذرونى وجانبوا غدراتى

ويقول رضى الله عنه في كل فتى يجاهد نفسه بترك الشهوات والاقبال على الطاعات :

كان فيها وقلبه ليس فيها
انما كان كاسب الأوقات
ذاكرا شاكرا مقدم بر
ساهرا جانحا عن الشهوات
مستدرا فيض الاله عليه
مستقيما ملازم الحسنات
قائما في عبادة الله يقظان
قوى الفؤاد أهل ثبات
ذلك الحى في الرجال عليه
يوم أن مات أعظم الرحمات

وينصحنا رضى الله عنه أن نعاشر أهل الهمة لنستعين بهم في الطاعة الجادة التى يتحلى بها الصادقون من عباد الرحمن فيقول فيما نقلناه من الهامه :

صاحب الذاكرين بالليل تسعد
ان من صاحب السعيد سعيد
والتجلى له القلوب مكان
وله الروح مصدر وورود
عزة المرء أن يكون محبا
ووفيا والحب فيه الخلود

ويذكرنا بيوم القيامة فيقول رضى الله عنه :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان يوم الحساب آت علينا
كل شيء فعلته معدود

ان تنم عن آثام نفسك ما
نام رقيب ولا تخلى عتيد

والجهاد فى مرضاة الله تعالى يحتاج من المؤمن أن يكون له عزم مؤكد يقاوم به هوى النفس الامارة ويجتنب به المعاصى ثم يحملها به على الطاعات فى غير توان او هوادة . والسادة الصوفية يقولون فى حكمهم الرشيدة بحق : أعمال البر يعملها البار والفاجر ولا يجتنب المعاصى الا صديق . والصديقية فى الدين مرتبة عليا تلى مرتبة النبوة لأنه تعالى يقول فى سورة النساء (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) ، وقد وعد سبحانه المجاهدين أنفسهم فى مرضاته بعونه فقال سبحانه فى سورة العنكبوت (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) .

ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل الهاما فى ذلك العون الربانى الكريم :

حسبت الهوى سهلا فخضت عبابه
فطورا به أطفو وطورا به غطسى

الى أن اتتنى من لدنه عناية
وصلت بها بر السلامة والأنس

وينصحنا رضى الله عنه فى الهامه بالصبر والمصابرة فى جهاد النفس من طريق الذكر والتقوى فيقول قدس الله سره :

والعاشقون لهم فى الحب ان صبروا
روض من العز لم يذبل له ثمر

مياهه الذكر والتقوى منابعه
والعلم والدين والآيات والعبر

خل المعارف للعشاق تقطفها
ان كنت منهم فسر واسهر كما سهروا

ويقول سيدى الامام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى صفات المتقين المحبين لله عز وجل وعون الله تعالى لهم :

« المحبة آخذة من قلب عبده كل شيء سواه، فترى النفس مائلة لطاعته ، والعقل متحصنا بمعرفته ، والروح مأخوذة فى حضرته ، والسر مغمورا فى مشاهدته ، والعبد يستزيد فيزداد ، ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته ، ليكسى حلل التقريب على بساط القربة ، فيمس أبكار الحقائق ، وثيبات العلوم » .

ويعلمنا سيدى وشيخى الشيخ على عقل أن ذكر الله كان بابه الى محبة الله حبا عارما ، ولا عجب فقد قال تعالى فى شرف الذاكرين فى سورة البقرة (فاذكرونى أذكركم) فهو سبحانه يذكرهم بفضله وعطائه ليخرجهم من الظلمات الى النور .

ويقول فيما نقلناه استماعا من الهامه فى ذلك رضى الله عنه :

ولم أدر طعم الحب من بدء نشأتى
ولكنهم بالذكر قد شغفونى

وكنت خاليا لست أعرف ما الجوى
ولكنهم بالحق قد شغلونى

ملا حبه فهما ووجدا ورغبة
لذلك كل الخلق قد رغبونى

أطوف بوجدانى على كل عاشق
فألقى احتراما ان همو شهدونى

كما نقلنا من الهامه قوله رضى الله عنه :

وقفت على نجوى الاله جوانحى
لذلك قلبى منزل كله ذكر

واخليت قلبى من مناجاة غيره
فأصبح طودا لا يزلزله الغير

اسارع مشتاقا واسكت هائما
وانطق اجلالا وما عاقنى سير

ففى صحوتى شوق وفى غفوتى هوى
وفى مشيتى علم وفى وقفتى سر

فانظر كيف تعلق سيدى الشيخ على بربه تعالى فى كل أوقاته وفى حركاته وسكناته وفى يقظته ونومه ، وتلك هى العبودية الحقة ، وقد دعا اليها السادة الصوفية ، وعرفها سيدى الامام ذو النون المصرى فقال رضى الله عنه : هى أن تكون عبده فى كل حال ، كما أنه ربك فى كل حال . وعرفها غيره فقال : العبودية هى مشهود الربوبية . وقد قالوا : لا تتم العبودية الا بتوافر أربع خصال : الوفاء بالعهود، والحفظ للحدود ، والرضا بالموجود ، والصبر على المفقود .

ولابد لأهل الفتوة من الارادة القوية ، وقد عرفوا الارادة فقالوا : هى ترك ما عليه العادة ، والأنانية عادة عند أغلب الناس ، وأهل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفتوة أهل ايثار وليسوا انانيين ، وهم يستندون فى الايثار الى قوله تعالى فى سورة النحل : **(ما عندكم ينفد وما عند الله باق)** . ومن طريف ما جرى بين سيدى الامام شقيق البلخى رضى الله عنه وبين سيدى الامام جعفر الصادق رضى الله عنه ان سيدى شقيق سأله عن الفتوة ، فقال له سيدى جعفر : ما تقول انت ؟ فقال سيدى شقيق : ان اعطينا شكرنا ، وان منعنا صبرنا .

فقال سيدى الامام جعفر : الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل .

فقال سيدى شقيق : ما الفتوة عندكم يا ابن رسول الله ؟

فقال سيدى جعفر : ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا (بضم الهمزة من اعطينا وبضم الميم من منعنا) .

وما اروع ما قال سيدى الامام ابو على الدقاق حين قال فى الفتوة رضى الله عنه : هذا الخلق — اى الفتوة — لا يكون كما له الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان كل احد فى القيامة يقول نفسى نفسى ، وهو صلى الله عليه وسلم يقول : امتى امتى .

ويكشف لنا تاريخ الاسلام عن فتوة سادتنا الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار ، فقد ترك سادتنا المهاجرون الأهل والوطن وهاجروا أولا الى الحبشة وثانيا الى المدينة المنورة وكان حاديهم وهم مهاجرون الى الحبشة يتغنى ويقول :

الأهل والأوطان
فراقهم صعب
لكنه الايمان
فداؤه القلب
والروح والأبدان
فليقبل الرب
فليقبل الرب

وحين جاء المهاجرون الى المدينة استقبلهم سادتنا الأنصار بالحب من قرارة قلوبهم وانزلوهم فى دورهم وانفقوا عليهم من اموالهم بل وآثروهم على انفسهم ، واثبت الله لهم ذلك فى كتابه الكريم ، كما اثبت لسادتنا المهاجرين تضحياتهم ، فقد قال تعالى فى سورة الحشر فى شأنهما **(للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** .

وما كان قائما من صدق الأخوة والود بين سادتنا المهاجرين والأنصار يؤيد صحة ما يقوله السادة الصوفية : لا تتم الأخوة فى الله حتى يقول الاخ لأخيه : يا أنا ، وهم يقصدون بذلك الا يكون بين الأخوين المتحابين فى الله : أنا وأنت بل يكونان معا فى ودهما شخصا واحدا بلا فارق حتى يقول كل منهما لأخيه أنا أنت وأنت أنا ، ويقول سيدى الامام جلال الدين الرومى رضى الله عنه فى هذا المعنى فيما ترجمه عنه من الفارسية الى العربية صديقى العلامة الشيخ الصاوى شعلان جزاه الله خيرا :

قال لى المحبوب لما جئته
من ببابى قلت بالباب أنا

قال لى أنكرت توحيد الهوى
حينما فرقت فيه بيننا

ومضى عام فلما جئته
أطرق الباب عليه موهنا

قال لى من أنت قلت أنظر فما
ثم الا أنت بالباب هنا

قال لى أدركت توحيد الهوى
وعرفت الحب فادخل يا أنا

أقول : وقد وصف الله تعالى أهل الجنة بسلامة القلوب وصفاء النفوس فقال تعالى فى سورة الأعراف **(والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون . ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) وقال تعالى فى سورة الحجر (ان المتقين فى جنات وعيون . ادخلوها بسلام آمنين . ونزعنا ما فى صدورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين . لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين)** .

اللهم أسعدنا بتقواك ولا تشقنا بمعصيتك واجعلنا من السابقين بالخيرات باذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير ، آمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة و

الشباب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على طريق النهوض بالدعوة الإسلامية

استقبل فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف السيد / فؤاد حسين قاضى قضاة كينيا ، وبحث معه دور مصر فى دعم العلاقات الثقافية بين مصر وكينيا ، وتزويد المراكز الثقافية بكينيا بمطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وأعلن قاضى قضاة كينيا عن اعجابه البالغ بالسياسة الحكيمة التى ينتهجها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، والتى كان من أولى ثمارها تحقيق السلام العادل فى جميع دول الشرق الأوسط ، والعمل على اقامة الدولة الفلسطينية ، وتحرير المقدسات الاسلامية ، فضلا عن الأمن والأمان اللذين ينعم بهما الشعب المصرى الشقيق مما يساعد على دفع عجلة التطور والتقدم .

كما أعلن سيادته أن مصر كانت وستظل زعيمة للعالم الاسلامى ورائدة للعروبة الصادقة بزعامة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف وحديث مع السيد فؤاد حسين قاضى قضاة كينيا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اثناء وضع حجر الاساس لمسجد السادات بالسويس .

فضيلة الدكتور الوزير يضع حجر الاساس لمسجد سيدي حجازى بدروة (محافظة المنوفية) .

فضيلة الدكتور عبدالمنعم النمر وزير الأوقاف أثناء اجتماعه بمديرى المديريات الاقليمية ووكلاء المديريات لشئون الدعوة . وعن يمينه فضيلة وكيل الوزارة لشئون الدعوة وعن يساره وكيل الوزارة للبر ٧٩/١٠/١١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة

فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر
وزير الأوقاف

عند لقائه بالسادة مديرى الأوقاف ووكلاء الدعوة بالمحافظات يوم ١١/١٠/٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه واتبع هداه وبعد .

فهذا اجتماع ثان أو ثالث معكم بخصوص الدعوة التى تحملنا أعباءها وكل المسئولين والشعب ينتظر عهدا جديدا ونشاطا ملموسا فى مجال الدعوة ولقد قلت حينما جئت الى هذه الوزارة ان هذه الوزارة مهمتها الأولى الدعوة وباقى الأجهزة مساعد أو مهيىء لكل الظروف التى تساعد القائمين على الدعوة على أداء رسالتهم ولهذا وضعت الحصان أمام العربة كما يقولون ولم أضع الحصان خلف العربة، ووزارة الأوقاف مهمتها الأولى المساجد ورعايتها ورعاية الدعوة وكل ما أنشىء من اجهزة موجودة الآن انما هى أنشطة مساعدة لأداء هذه الرسالة .

وقد مر على الأوقاف وقت وضعت فيه العربة أمام الحصان وانقلب الحال وأصبح رجال الدعوة أمرا ثانويا فى هذه الوزارة والكل يأخذ حقوقه ويعتنى به ويأتى رجال الدعوة فى المؤخرة ليس الأمر كذلك فى حقيقته ولكن رجال الدعوة هم فى المقدمة وكل الأجهزة انما تعمل لمساعدة رجال الدعوة وتنظيم أمورهم ليؤدوا رسالتهم المطلوبة منهم .

وعلى هذا الأساس بذلت وابذل كل جهد وكل وقت فى سبيل تقوية الدعوة وتنشيطها ورعاية القائمين عليها .

وربما كانت الاعتمادات التى جئت فوجدتها ربما كانت مضعفة لأملى وتطلعاتى ولا تزال حتى الآن كذلك لكن استطعنا أن ندبر شيئا فى الميزانية. هذا، أمكننا به أن نزحف وأن نعمل شيئا فى تنشيط الدعوة ورعاية احوالكم على أننا فى ميزانيتنا التى وضعناها واجاهد اخوانى فى سبيل اقرارها أرجو أن تأتى هذه الميزانية محققة لبعض آمالنا أيضا لأنه لا توجد ميزانية فى الدولة الآن لأية وزارة تحقق الهدف ولكن الأمور كما نعلمها تمشى على شىء من كل شىء وليس هناك مجال لكل شىء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأرجو أن تتحسن الميزانية فى العام المقبل لرعايتكم وتهيئة الظروف لكم التى تساعدكم على القيام بالدعوة وتساعد الوزارة على نشر ما يمكن نشره من المساجد ومظلة الوزارة على المساجد الأهلية وتجديد المساجد المهدمة والمعطلة كل ذلك موضوع فى الميزانية .

وكنت أول أمس مع السيد رئيس الوزراء لكى احدثه فى هذا حتى يسهل الأمر لى مع السيد وزير الماليه وقد وعد خيرا وانا أجاهد ولم آدخر وسعا ولا معركة فى سبيل الاتيان بشىء مما نطلبه .

حينما أسند الى العمل فى وزارة الأوقاف وطلب منى أن أعد خطة للدعوة والنهوض بها قلت على رأى المثل أطبخى يا جرية قالت يا سيدى كلف .

اذا كنتم تريدون أن انشط بالدعوة لابد أن تعتمدوا لها المبالغ اللازمة فأمرنى بوضع خطة وكانت خطة عظيمة ومتقدمة كثيرا جدا وهى اصلاح لبعض الأمور فى الوزارة . ووضعتها وراعيت فيها انها يمكن أن بعضها يحتاج الى تنفيذ سريع وبعضها يحتاج الى وقت أطول وتتكلف هذه الخطة ٢٢ مليون جنيه ، وفى الحقيقة كان هذا المبلغ مفاجأ للرئيس ولرئيس الوزراء والمسئولين عن المال فى الوقت الذى نعرف فيه أن ميزانية الدولة ضعيفة وديونها مرتفعة .

خطة طموحة للنهوض بالدعوة

ومن هنا عرض مبلغ بسيط جدا كمصالحة ورفضت هذا وقلت لا داعى لها حتى لا يقال اننى أخذت شيئا للدعاة ولكن نركز على الميزانية وأرجو فى وسط الظروف التى تحيط بالميزانية أن نأخذ بعض ما وضعناه فى الخطة وهى خطة طموحة جدا تتكلف ٢٢ مليون جنيه وتعلمون أن ميزانية الوزارة ٣ مليون جنيه ،وهى خطة طموحة وقد أفزعت المسئولين عن المال وعلى كل حال قلت لهم هذه الخطة ضعوها لى ولمن يأتى من بعدى لتنفذ على مراحل .

لم يتم شىء من اعتماد هذه الخطة لأنها وضعت فى نصف السنة وكانت الميزانية مثقلة بالديون .

وأرجو أن شاء الله أن يتاح لنا شىء من المال ونخطو به خطوات فى مشروعات أنتم تريدونها ونحن نريدها هذا ما يختص بناحية الميزانية .

خطوات للاصلاح

لكن استطعنا بما أمكن تدبيره من مال أن نخطو خطوات فى ناحية الاصلاح وكان أولها هو العناية بالدرس الأسبوعى الذى تعطونه فى يوم راحتكم ورفع المكافأة بالنسبة له حتى يكون ذلك شيئا ملموسا فى دخلكم وكنت أقصد بهذا فعلا شيئا من زيادة الدخل لكم يساعد على هذه الظروف التى نعلمها مع عنايتكم بهذا الدرس وأعلم انكم تعطون درس كل يوم فى المسجد .

ورفعنا مكافأة الى جنيهين وكانت أقل من ذلك ، وهى تعتبر علاوة كل شهر حوالى سبعة أو ثمانية جنيهات وأردت بهذا تكريمكم ، وتعبر عن تقديرى وحبى لكم .

تطوير الكتاتيب

الناحية الأخرى فى المعاهد القرآنية التى أردنا أن يكون للوزارة نشاط ملحوظ وهى وزارة الدعوة ووفرنا لها الاعتماد واهتمامى بهذه الناحية منذ كنت بالأزهر فوضعت مشروع الكتاتيب المطورة واضع حجر الأساس لتلاميذه يدخلون الأزهر الشريف حافظين للقرآن الكريم . وكان فى الماضى تجرى مسابقة فى حفظ القرآن الكريم عند دخول الأزهر وكان فى الماضى الحافظين للقرآن الكريم كثيرين وكانت المعاهد لا تتسع لهم وتحول الأمر حاليا الى ما تعلمون وأردت ان أجعل هذا الكتاب مطورا من حجرتين أو ثلاثة أو فى المسجد واعين المدرسين فيه والعمال وتفتيش ومتابعة والدراسة تستمر فيه طول العام والدراسة من الصباح حتى العصر ونأخذ الأولاد من سن خمسة أو اقل أريد بهذا أن نبدأ مبكرا فى تحفيظ القرآن الكريم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشروع الآن بين يدى فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر وارجو أن يسيروا فيه بالقوة التى كنت أريد أن يسير به هـذا المشروع جئت الى هنا فوجدت أيضا هنا مشروع لتحفيظ القرآن الكريم وأردت أن أنظمه على ضوء التنظيم الذى كنت أقوم به فى الازهر المكافآت للخطباء والمدرسـين سنفتح أمامكم مجـال آخر ان شاء الله وتحدثت فى ذلك مع السيد رئيس الوزراء ونفتح للأئمـة بابا للعمـل وبابا للرزق وتحسين الحال واستغلال الوقت .

وقلنا قبل ذلك انكم تنتدبون بعض القادرين على الخطابة وكانت المـكافأة بسـيطة فوضعنا المكافأة للخطباء المنتدبين على قدر شهاداتهم جنيه للشهادة المتوسطة جنيهان الى ثلاثة جنيهات للشـهادة العالية الأسـتاذ فى الجامعـة له مقدرة وله وضـع خاص بين الجمـاهير ممكن أن ترفع مكافأته الى أربع جنيهات للخطبة الواحدة لكن للشخصيات ذات المكانة العلمية .

لدينا ٢٥٠٠ مسجد لا نجد لها خطباء .

الاستعانة بخريجى الأزهر والمحالين للمعاش وأساتذة الجامعة

يوجد خطباء ممتازين من غير الأزهريين من الشباب أو الرجال المثقفين ويخطبون ويجيدون القـاء الخطبـة ولديهم خلفية دينية طيبـة ولا أجد غـيره فى القرية أو المكان اللى فيه المسجد اريد طرح هـذه الفكرة عليكم وانا أؤيدها ولا مانع من أن نسـتعين به ما دام لا نجد غـيره لاداء هـذه المهمة ونريد ان نستعين بالمحالين الى المعاش من الخطبـاء وخريجى الأزهر ونعطيهم مـكافأة ولتكن ١٥ جنيه أو الفرق بين المعاش والمرتب ويواصل العمـل فى المسـجد ، نحن فى حاجـة الى الاستفادة بكل الكفاءات وأسـاليب الترغيب كثيرة

المواسم الثقافية سيحدثكم عنها الشـيخ ابراهيم الدسوقى وكيل الوزارة وان شاء الله سوف التقى بالسـادة مفتشو المساجد للتعاون فى الرقابة والتقـارير بالنسـبة للدروس فى المسـاجد وخاصـة الدروس بين المغـرب والعشاء وانتم تعلمون ان الخطباء المتازين يذهب اليهم الكثير من الناس يوم الجمعة .

على الخطيب أن يعالج كل شىء بالناحية الدينية

بعض الأئمة يفتكر ان التجـديد هو القفز على الحـكومة والسـياسة والمواصـلات والاسكان . المطلوب من الخطيب ان يحـاول بقدر الامكان اصلاح العيوب واصلاح الحالة الاجتمـاعية يجب على الخطيب ان يعـالج بالناحية الدينية هذه الأشياء التى تطفوا على سطح المجتمع وعليكم ان تضـعوا الحق فى نصابه وتقولوا حكم الاسلام أو هذا واجب فى الاسلام أو ليس من الاسلام أو هذه سنة فى الاسلام .

لا نطلب منكم أن تحـاربوا احدا ولكن نطلب منكم أن تقوموا ما أعوج من أفكار عند الناس .

ايضا يجب أن ننظر الى قراء السور فى المساجد يوم الجمعة لأن مكافآتهم قليلة جدا يجب العمل على زيادة المكافأة التى يتقاضو نها عندما كنت فى الأزهر قررت رفع مرتباتهم الى عشرين جنيها لأن معهم أعظم شهادة .

كمـا عملنا على زيادة تحسين اعـانة الشعائر ورفعناها من ثلاثة جنيهات الى ستة جنيهات كحد أدنى .

كما سنعمل على توفير السيارات الميكروباس للمديريات من أجل الدعوة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من خصائص الدعوة الإسلامية

الدكتور محيى الدين الألوائى

«١» التكوين الطبيعى والموقع الجغرافى لجزيرة العرب وقت البعثة المحمدية

إن العالم العربى الحاضر يحتل جغرافيا الركن الجنوبى الغربى من قارة آسيا والجزء الشمالى من قارة أفريقيا حيث يمتد من الخليج العربى فى الشرق الى المحيط الأطلنطى فى الغرب ، ومن البحر المتوسط فى الشمال حتى خليج عدن والمحيط الهندى وأواسط أفريقيا فى الجنوب ، وجدير بالذكر أن العالم العربى يمتد من غير انقطاع سواء أكان ذلك من الشرق الى الغرب أو من الشمال الى الجنوب . وهو يشغل مساحة كبيرة تقدر بنحو اثنى عشر مليونا من الكيلومترات المربعة ، وهذه المساحة تفوق مساحة قارة أوروبا .

وأما شبه الجزيرة العربية المحدودة من الغرب بالبحر الأحمر ومن الجنوب ببحر العرب ومن الشرق بالخليج العربى ومن الشمال ببادية الشام ، فتعتبر موطن الأمة العربية الأصيلة ، ويرتبط العرب فى كافة أنحاء العالم العربى بشبه الجزيرة العربية برباط روحى وثيق ، فهى الموطن الأول الذى خرج منه العرب يحملون لواء الاسلام وينشرون اللغة العربية ، ويقول العالم الجغرافى المعروف أبو اسحاق الاسطخرى « وديار العرب هى الحجاز الذى يشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها ونجد الحجاز ، المتصل بأرض البحرين وبادية العراق وبادية الجزيرة العربية وبادية الشام ، واليمن المشتملة على تهامة ، ونجد اليمن وعمان ومهرة وحضرموت وبلاد صنعاء وعدن وسائر مخاليف اليمن ، وما كان من حد السرين حتى ينتهى الى ناحية يلملم ، ثم على ظهر الطائف ممتدا على نجد اليمن الى بحر فارس مشرقا فمن اليمن ، ويكون ذلك نحو الثلثين من ديار العرب ، وما كان من حد السرين على بحر فارس الى قرب مدين ، راجعا فى حد المشرق على الحجر الى جبل طى ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ممتدا على ظهر اليمامة الى بحر فارس فمن الحجاز ، وما كان من حد اليمامة الى قرب المدينة راجعا على بادية البصرة حتى يمتد على البحرين الى البحر فمن نجد ، وما كان من حد عبادان الى الأنبار مواجها لنجد والحجاز ، على أسد وطى والتميم وسائر قبائل مضر فمن بادية العراق ، وما كان من حد الأنبار الى بالس مواجها الى بادية الشام على ارض تيماء وبرية خساف الى قرب وادى القرى والحجر فمن بادية الجزيرة ، وما كان من بالس الى أيلة مواجها للحجاز على بحر فارس الى ناحية مدين معارضا لأرض تبوك حتى يتصل بديار طى فمن بادية الشام » . (المسالك والممالك ص ٢١ طبع جمهورية مصر العربية سنة ١٣٨١ هـ — سنة ١٩٦١ م) .

آراء العلماء فى تسمية العرب

وتعددت آراء العلماء فى بيان أوجه تسمية العرب ، فقال بعضهم أن لفظة « العرب » مشتقة من « الاعراب » وهو البيان أخذا من قولهم أعرب الرجل عن حاجته اذا أبان ، سموا بذلك لأن الغالب عليهم البيان والبلاغة وقيل ان نسبته الى يعرب بن قحطان بعد تغيير يسير ، لأنه على ما قيل أول من أنطق الله لسانه باللغة العربية وهو أب اليمنيين كلهم الذين عرفوا بالعرب العارمة ، ونشأ اسماعيل عليه السلام فى قبيلة جرهم منهم فى مكة فتكلم بلسانهم ، وقيل أن أولاد اسماعيل نشأوا بعربة وهى من تهامة فنسبوا الى بلدهم . قال الأزهرى : « والأقرب عندى أنهم سموا عربا باسم بلدهم العربات » . قال ياقوت : « ان كل من سكن جزيرة العرب ونطق بلسان أهلها فهم العرب » وقال أبو تراب اسحق بن الفرج : « عربة باحة العرب ، وباحة دار أبى الفصاحة اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام » . وقال هشام بن محمد ابن السائب : « جزيرة العرب تدعى عربة ومن هنا قيل لاعرب عربى » . « لسان العرب لابن منظور الأنصارى فى مادة (العرب) . ودائرة المعارف فى القرن العشرين فى مادة (العرب) أيضا » . وقال البعض ان العرب كان مسكنهم الأصلى القديم العراق ثم انتقلوا الى الجزيرة العربية التى هى غربى العراق فسموا عربا أى غربيين لأن الغين مفقودة فى اللغات السامية ، (تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية لحفنى ناصف ج ١ ص ١١) .

ومن هنا انقسمت طبقات العرب الى ثلاثة أقسام : العرب البائدة والعرب العارمة أو العرباء والعرب المستعربة فالبائدة هم العرب الذين بادت شوكتهم واندثرت قراهم ، ومنهم عاد وثمود والعمالقة وجرهم وطسم ومدين واميم وآدم ، وهذه البائدة كانت أمما ذات ممالك رفيعة وحضارات راقية وثقافات عالية ولم يصلنا عن هذه الطبقة الا ما ورد فى الكتب السماوية ، وكانت لبعض هؤلاء دول واسعة ممتدة الى الشام ومصر ووجدت آثارها فى اليمن وصحارى الحجاز والأحقاف وعمان وغيرها . وأما العرب العاربة أو العرباء فهم بنو قحطان من أولاد سام بن نوح وهم عرب اليمن ، وقيل أن بنى قحطان كانوا يتكلمون باللسان الكلدانى ، لسان أهل العراق الأصليين وأول من تكلم العربية يعرب بن قحطان ونشأ منها العربية الحميرية (حياة اللغة العربية ص ٨ وهى مسامرة الشيخ محمد الخضر بن الحسين احد المدرسين بجامع الزيتون والمدرس بالمدرسة الصادقية القاها بنادى الجامعة الخلدونية سنة ١٣٢٧) . وسمى هذا القسم من العرب بالعاربة أو العرباء لأنهم خلصاء فى عروبتهم لم يمتزج بهم دم أجنبى ولم تدخل فيهم أجناس أخرى . وأما العرب المستعربة فهم الذين دخلوا فى العاربة من أولاد اسماعيل بن ابراهيم واندمجت لغتهم بلغتهم ، ولحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى ترك أب الأنبياء ابراهيم عليه السلام ابنه اسماعيل مع أمه هاجر المصرية فى مكة عند تل مرتفع كان فيه بيت الله الذى انهدم فى الطوفان ، وقد شب اسماعيل عليه السلام وترعرع فى قبيلة جرهم الثانية الذين نزحوا الى مكة واستقروا بها بينما كان أبوه يزوره بين الحين والحين ، ومن أشهر أولاد اسماعيل عدنان ومن أولاده معد ثم نزار ومنه انشعب ربيعة ومضر ، وبعد أن ضاقت مكة بالقبائل المتفرعة من ربيعة ومضر وغيرهما بدأوا يهاجرون الى أصقاع متعددة كما نزل بنو عبد القيس المتفرعة من ربيعة البحرين وبنو حنيفة اليمامة .

المناخ السائد حينذاك :

عرفنا أن البلاد العربية الآن تشغل مساحة كبيرة من الأرض تمتد من شواطىء المحيط الأطلنطى غربا حتى شواطىء الخليج العربى شرقا ، وكذلك أن شطرا كبيرا من هذه البلاد يطل على البحر المتوسط وأن هناك أجزاء منها تمتد حتى قلب أفريقيا ، وأن اتساع الرقعة والفوارق الجيولوجية والجغرافية لكل من هذه البلاد قد أحدث تنوعا فى مظاهر الحياة فيها ، وكذلك فى مناخها وثرواتها الطبيعية . ونكتفى هنا بالاشارة الى ظروف المناخ ، ومظاهر السطح وتنوعات المواسم فى شبه الجزيرة العربية . أن أراضى شبه الجزيرة العربية يختلف ارتفاعها من جهة الى أخرى وقد ترتب على ذلك تنوع فى درجات الحرارة واختلاف كمية المطر . وأن نصيب الجزيرة العربية من المطر فى الشتاء قليل وأن هذه الكمية يسقط معظمها على اجزائها

للمقال بقية ص ١٠٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذكريات مسرحي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام يتحدى

للمفكر الهندى : وحيد الدين خان
ترجمة : ظفر الاسلام خان
عرض : ليلى عبد الباقى

للمفكر الهندى العالم الكبير « وحيد الدين خان » صفحات مشرقة في الحقل الاسلامى قدمها الى المكتبة الاسلامية فيما يزيد على ثلاثين مؤلفا باللغة الأوردية وهى لغة الهند وباكستان الاسلاميتين .

وقد أعرب المفكر الاسلامى فى تلك المؤلفات عن قدرة الاسلام على مجابهة الأحداث وتفاعله مع الزمن ومنطق الحياة . وبرهن بالادلة العقلية أن الاسلام دين يدعو الانسان للعمل ولا يزهد فى الدنيا . ويحثه على الاستصلاح .. والاصلاح .

وانه يدعو للمعرفة والعلم وطلبيهما .

وانه يتيح للانسانية مجال الفكر ويفسح لها ميدان النظر .

وانه يسمح لها بالتمتع بالحياة وما فيها من جمال وبهجة .

وانه يفيض على نفوسها روح الحرية ويبعث فى افئدتها حرارة اليقين والثقة .

لأنه دين يصل الانسان بالله مباشرة دون وساطة .

وانه دين يرحم الانسانية ولا يطلب منها فوق طاقتها ، وينزل معها الى حيث هى ويعلو بها .

وانه دين يراعى ادوار الطبيعة ويلاحظ اطوار الحياة فى الانسانية ، فيعطى لكل دور ما يناسبه ومقابل كل حال بما يلائمه .

وقد كان كتاب « الاسلام يتحدى » الذى طبعته دار البحوث العلمية بالكويت لأول مرة سنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م فى ٢٧٨ صفحة صورة حية لما يتطلبه الفكر الاسلامى فى العصر الحديث وهو يجابه المذاهب المادية والوجودية ومنكرى المعتقدات الدينية . فذكر قضايا معارضى الدين وأسسها : البيولوجية والنفسية والتاريخية ، واستطاع بايمانه القوى وفكره الغزير ان ينقد هذه القضايا نقدا جعلها تنهار أمام العقل والاسلام وذلك من ناحية حقيقة الطبيعة ومن ناحية اللاشعور ومن ناحية الاستدلال بالتاريخ والاجتماع .

وفى الباب الثالث ذكر « طريقة الاستدلال العلمى » التى هى قضية العصر الحاضر وادعاء تعارض الدين والعلم والتى كشفها العلم الحديث بعد التطورات فى ميادينه العديدة .

وقضية العصر هذه باطلة لا تقوم على أسس علمية فطريقة الاستدلال لا تنفى وجود اشياء لم تجرب مباشرة . كما لا تنفى قياس اشياء لم نشاهدها على أشياء شاهدناها تجريبيا وهو ما يسمى قياسا علميا ويعتبر كالتجربة المباشرة فالتجربة لا تعد حقيقة علمية لمجرد أنها شوهدت كما أن القياس ليس باطلا لمجرد أنه قياس . فأمان الصحة والبطلان موجود فيهما على سواء .

ويمضى المؤلف فى بيان حقيقة التجربة والقياس ونظرية التطور العضوى ومشكلة تعيين حقائق الأمور وحقيقة النظريات العلمية .

وانه من خلال هذا نقف على درجة من ارقى درجات العلم وان الدين اوجب لأن يطمئن اليه الخاطر وينشرح له الصدر ، وادعى لأن تجتمع الأمم كلها عليه وتتآخى فيه تآخيا خالصا لتساوى الكل فى الشعور بموضوعه شعورا فطريا .

ولهذا كله يجعل المفكر الهندى الكبير الباب الرابع تحت عنوان « الطبيعة تشهد .. بوجود الله » .. مبطلا فى قوة واحاطة نظرية التشكك فى الوجود مدحضا النظريات الغربية القائمة على غير دليل علمى .

وفيما يتعلق بالبعث والآخرة نهج المؤلف نهجا علميا لم يسبقه اليه سابق ، فقضية الآخرة لا تجد أن تصورها وحصولها يوجب تناقضا عقليا ، بل القول باستحالة الآخرة هو الذى يوجب التناقض ولا يتفق مع منطق الحياة ، ما لم يكن هناك آخرة وحساب يكون الوجود عبثا .

وبالبراهين العلمية دلل على امكان الآخرة بل جعل لذلك فصلا خاصا أسماه « ضرورة الآخرة » وفصلا آخر أسماه **« الحاجة الى الآخرة »** موضحا أن الجانب النفسى والضرورة الاخلاقية ومشكلة السلوك ، والضرورة الكونية تحكم بالحاجة الى حياة اخروية .

وتناول المؤلف الوحى والالهام وكشف النقاب عن الفائدة الكبرى فى أن يخاطب الله انسانا ليبلغ كلامه الى الناس ؟

ان اكبر دليل على هذه الضرورة هو أن الأمر الذى يخبر عنه الرسول من اهم الأمور التى تتعلق بحياة الانسان ومصيره . والانسان لا يستطيع أن يصل الى تلك المعارف بجهوده الشخصية ثم يبين ان كل فكر يمر بثلاث مراحل حتى يصبح حقيقة علمية : مرحلة الفرض ومرحلة الملاحظة ومرحلة التحقق .

وهو بهذا يصل الى أنه لابد لمقاييس لاختيار انبياء :

المقياس الأول : أن يكون رجلا مثاليا بصورة غير عادية وأسمى شخصية من النوع الانسانى وأن يكون قدوة لكل مثل الحياة العليا .

المقياس الثانى : أن يكون كلامه ورسالته مملوئتين بجوانب يستحيل حصولها للانسان ولا تؤمل الا ممن ظفر بمعرفة رب الكون .

وبهذين المقياسين أثبت رسالة محمد عليه الصلاة والسلام . واعجاز القول ونبوآت القرآن .

ويتحدث عن التشريع والعناصر الأساسية للتشريع والقانون والأخلاق والقانون والفرد والقانون والعدل . والمرأة والمجتمع والتمدن والمعيشة وغير ذلك مما يتصل بالحضارة والفكر الانسانى فى مسيرته وتفاعله مع الزمن .

وعالج قضايا ليس بوسع أى انسان أن يخوض فيها الا اذا كان مسلحا بأحدث الأسلحة العلمية .

فهنيئا للمكتبة الاسلامية بما توجت به فى عالم المكتبات بهذا الكتاب « الاسلام يتحدى » الذى سهر على ترجمته الى اللغة العربية الكاتب الكبير الأستاذ ظفر الاسلام خان محرر الشئون العربية بصحيفة الجمعية الأسبوعية بالهند . وهى من أكبر الصحف الهندية انتشارا فى عالم الصحافة الاسلامية .

والمؤلف الاسلامى الكبير « وحيد الدين خان » يتناول فى مؤلفاته شتى جوانب النشاط الانسانى ومن مؤلفاته البارزة فى هذا الميدان : « الاسلام والاشتراكية » و « الماركسية والاسلام » و « اخطاء التفسير فى الفكر الاسلامى السياسى » و « والبحث عن الحق » و « أهمية الاقتصاد فى الاسلام » .

وهو يعمل من أجل الاسلام والمسلمين وقد جعل صحيفة الجمعية الأسبوعية التى يرأس تحريرها « منارة صدق » ومشعل اخلاص يضىء السبل ليصل بالمجتمع الاسلامى الى ذروة ما قدر له .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال من خصائص الدعوة الاسلامية

الشمالية . والحرارة فيهـا مرتفعة فى الصيف بصفة عامة . وأكثر الجهات حرارة هى سواحل الخليج العربى والربع الخالى ، وتكون الحرارة معتدلة فى المنـاطق المرتفعة مثل نجد وعمـان وعسير واليمن .

وتأثر النشـاط البشرى فى شـبه الجزيرة العربية بعامل مناخها وفصولها وكان نتيجة لذلك أن كانت حياة سكانها حياة الانتقال والأسفار ، فقد اشتغل البدو بالرعى حيث تنمو الأعشاب وتوجد مناقع الماء وقام الحضر بالأسفار للتجارة صيفا وشتاء ، وفرضت الظروف الطبيعية على أن يكون الرعى مصدر العيش اليومى للقبائل العربية فتنقلت ابلها وأغنامها وخيولها من بقعة الى أخـرى من بقعة يابسـه جرداء الى بقعة خضراء ، ولعل هذا التزاحم بين القبائل البدوية على العشب والمـاء قد أدى الى التنازع والقتال فيما بينهما ، غير أن بعض العرب استقروا عند مفارق الطرق التجارية التى توفرت فيها الآبار والمياه وتركز معظمها فى جنوب الجزيرة العربية ثم انتقلت البضائع منها ، بواسطة القوافل عبر الحجاز وأما مكة فقد توسطت الطريق البرى بين اليمن والشـام فتهيأت الفرصة لقبيلة قريش للتجارة والرحلة وأهمها رحلة الصيف الى الشام ورحلة الشتاء الى اليمن حيث تصـل المتاجر الهندية فى هذا الموسم بفضـل مساعدة الرياح للسفن كما أشار اليه القرآن الكريم الحكيم : **« لإيلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف »** (سورة قريش) .

وهكذا ، كانت جزيرة العـرب ، بموقعهـا الجغـرافى فى وسط القـارات وبطبيعة أهلها الرحل ، ممهدة وصالحة لأن تكون مهبطا لرسالة سماوية خالدة ومحطا لدعوة انسانية شاملة .

[يتبـع]

كلمة

■ **إذا اسـتطعت إسـعاد غيرك ، فأنت رابح بالإيثار . .**

وإذا انفـردت بنفسـك ونعمتك ، فأنت خاسر بالأثرة . !

« عباس محمود العقاد »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم الإسلامى

أنباء
و
آراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السادات يضع حجر الاساس لجمعية بدر

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات قام فى شهر اكتوبر الماضى بوضع حجر الاساس لجمعية بـدر بمصر الجديده ، ايدانا بتنفيذ عدد من مشروعات الجمعيـة التى قامت بالجهود الذاتيه منذ ١٥ سـنة منهـا : معهـد دينى ، ومستشفى اسـلامى ، ومدرسة لغـات إسـلامية ، واقامة دار للدعوة الاسلامية .

تشكيل المجلس الاسلامى الأعلى

تم وضع أسس تكوين المجلس الاسلامى الأعلى وتحديد أهدافه ووظائفه .

وستكون مهمة هـذا المجلس الاشراف على الجمـاعات والجمعيات الاســلامية المختلفة وتحقيق التكامل بينها ، والعمل على النهوض بالدعوة الاسلامية فى مصر والعالم الاسلامى ، والاشراف على توجيه الشباب توجيها دينيا سليما وترشيد التعليم الدينى فى مراحل التعليم المختلفة ، واعادة بنـاء الانسان المصرى بناء دينيا سليما ، ومحـاربة الأفـكار الدينية المتطـرفة ، والمذاهب الهدامة .

وسيقوم المجلس بطبـع وتأليف الكتب والمراجع الدينية باللغات المختلفة وتوزيعها على المسلمين فى العـالم .

وسيكون هذا المجلس برئاسـة الامام الأكبر شـيخ الأزهر ، على أن يكون له نائبان ، ويتكون المجلس من ٥٠ عضـوا يمثلون كل العـاملين فى مجـال الدعوة الاسلامية فى شتى المواقع .

مع الأخبـار

أصدر فضـيلة الدكتـور وزير الأوقاف قرارا بمنح مبلغ عشرة جنيهات شهريا لكل طـالب فى كليات وأقسام الدعوة بجامعـة الأزهر تصرف حسب المواظبة .

منبر الاسلام : يصدر هـذا القـرار تأكيدا للدور الذى تمثله الوزارة فى رعاية الدعوة الاســلامية وحفـزا لهم نحـو التخصص فى هذا المجال الضرورى لتقـدم أمتنـا .

كمـا يؤكـد الدور الذى تضـطلع به الوزارة فى التضـامن مع جامعة الأزهـر ودعمها بكل ما تستطيع حول القيم الواحدة النابعة من خلق الاسلام .

احتفال الأزهر ، والأوقاف بالقرن الخامس عشر الهجرى

القـاهرة :

بمناسبة مطلع القـرن الخامس عشر الهجرى ، قـرر الأزهر الاحتفال بهـذه المناسبة باقامة حفل دينى كبير يشـهده الامام الأكبر الدكتور محمـد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر ، وكبار رجال الدين ، وسفراء الدول الاسلاميه بالقاهرة .

وستقيم وزارة الأوقاف احتفالا دينيـا بتلك المناسبة فى أول شهر المحرم سـنة ١٤٠٠ هـ يشهده محافظ القاهرة نائبا عن الرئيس المؤمن محمد أنور السادات رئيس الجمهورية ، وفضيلة الدكتور عبد المنعم النمـر وزير الأوقـاف وكبـار العلمـاء بالوزارة .

وزير الأوقاف يضع حجر الأساس لمسجد السادات بالسويس

قام فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف بوضع حجر الأساس لمسجد السادات بالعين السخنة جنوب السويس ، وقد عقد فضيلته عدة ندوات دينية بالسويس تحدث فيها عن الاسلام ، وأهم القضـايا الراهنة .

تطبيق الشريعة الاسلامية وأثره

رئيس قسـم العدالة الجنـائية ومنع الجريمة التابع للأمم المتحـدة فى جامعة الكويت الدكتور جيرارد مولار القى محاضرة بين فيهـا ان نسب معدلات الجريمة فى الولايات المتحدة وأوربا الغربية قد ارتفع بشـكل ملحوظ وأصبحت تشـكل خطرا كبيرا على أمن المجتمع والأفراد . بينما تنخفض الجريمة بصورة واضحة بل ان أقل نسب لمعدلات الجريمة توجد فى البلاد الاسـلامية وقـد علل لذلك بأن تطبيق الشريعة الاسـلامية يؤثر فى انخفـاض الجريمة .

منع تداول كتب تبشيرية

دولة الامارات :

وزارة الاعلام فى دولة الامارات العربية المتحدة أصدرت قرارها بمنع تداول : كتب تبشيرية لأنها تحمـل فى طياتها الطعن فى الاسلام وترويج معتقدات باطلة تفسـد النشء الاسـلامى ، وتحطم فيهم التقاليد العربية السـليمة ، كما أنها تبعث على التفرقة والاختلاف والطعن فى العروبة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إعداد: محمد حسن أبو حطب

دراسات اسلامية بالصين

بكين :

معهد الأبحاث الخاصة بالأديان التابع لأكاديمية العلوم الاجتماعية فى سيكيانج قرر انشاء مكتبة للمراجع الاسلامية ، حيث ان الهيئات العلميه بالصين تبدى اهتمامها بالدراسات التاريخية عن الاسلام .

وقد انتهى المعهد أخيرا من وضع ترجمة لحياة الرسول عليه السلام باللغة الويجورية .

وسيقوم الاتحاد الاسلامى بالصين بطبع القرآن الكريم حتى يكون متاحا أمام مسلمى الصين وذلك بعد أن حصل على تصريح باعادة طبع القرآن الكريم .

والمسلمون بالصين يبلغ تعدادهم حوالى ٤٠ مليون مسلم .

اذاعة اسلامية من أوربا

لندن :

المراكز الاسلامية باوربا الغربية وبعض الجمعيات الاسلامية الأوربية تقوم الآن بالاعداد لانشاء محطة اذاعة اسلاميه تبث أرسالها من لندن .

وبرنامج الاذاعة يشمل تلاوة القرآن الكريم وترجمة معناه باللغات الانجليزية والفرنسية والاسبانية ، بجانب البرامج الدينية والثقافية والاجتماعية ، ونشرة اخبار عالمية .

وسيساعد فى انشاء هذه الاذاعة بعض الدول الاسلامية .

أكبر مسجد فى أوربا

السويد :

فى مدينة [مالمو] بالسويد سوف يقام أكبر مسجد بأوربا وذلك تلبية لطلب الجالية الاسلامية والتى يبلغ تعدادها ١٦ ألف مسلم وسوف يتكفل بتكاليف انشاء هذا المسجد عدة دول اسلامية .

ويقوم بتصميم المسجد المهندس المعمارى الدانماركى (جنس وانستروب)

وسيكون أرتفاع المئذنة ٧٠ مترا .

كما ستقام بالمسجد عدة قباب .

ويضم تصميم المسجد مركزا ثقافيا ومدرسة وقاعات عرض .

ندوة اسلامية بفرنسا

فرنسا :

الجمعية الاسلامية فى مدينة ديجون بفرنسا نظمت ندوة اسلامية فى المصلى التابع للجمعية وقد حضر الندوه المسلمون فى مدينة ديجون كما شهدها الدكتور عبد الحليم خلدون الكنانى مدير المكتب الاسلامى بباريس .

افتتاح المركز الاسلامى فى النمسا

مع مطلع القرن الخامس عشر الهجرى

النمسا :

يقوم الرئيس النمساوى رودولف كبرشلايجر بافتتاح (المركز الاسلامى) فى فيينا فى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى .

ويضم المركز الاسلامى قاعة ضخمة ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومكتبة ومسجدا خصص للنساء .

وقد ساهمت بعض الدول الاسلامية فى تمويل المركز الاسلامى الذى سيخدم ٥٠ الف مسلم يعيشون فى فيينا .

ذبح الماشية الاسترالية طبقا للشريعة الاسلامية

استراليا :

الاتحاد الفيدرالى لمسلمى استراليا قرر الاشراف على ذبح المواشى الاسترالية التى تصدر لحومها الى العالم الاسلامى التأكد من ذبحها طبقا لشريعة الاسلام وذلك بعد استشارة الدول الاسلامية والتى اعطت الاتحاد صلاحية الاشراف على عملية الذبح .

المسلمون ثالث أكبر المجموعات الدينية فى أمريكا

أمريكا :

الأكاديمية الأمريكية للعلوم الدينية فى مدينة نيواور ليانز بولاية لويزيانا أصدرت تقريرا عن المجموعات الدينية بأمريكا .

وقد جاء فيه ان المسلمين فى أمريكا أصبحوا يشكلون المجموعة الثالثة بين المجموعات الدينية الكبرى بأمريكا وهى المسيحية واليهودية والاسلام ويشكل المسلمون الأمريكيون ثلثى المجموعة الاسلامية والمسلمون المهاجرون يمثلون الثلث الباقى ويبلغ عدد المسلمين بأمريكا ثلاثة ملايين مسلم ويشكلون ١٥٪ من مجموع سكان الولايات المتحدة الأمريكية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقتطفات

من الصحف والمجلات

تحت هذا العنوان نشرت جريدة الداعى الاسلامية التى تصدر فى الهند مقالا لرئيس تحريرها جاء فيه :

يمكن أن نشاهد اليوم فى سائر البلاد والأقطار الاسلامية انتفاضة جماهيرية تدل دلالة صريحة واضحة على أن الشعوب الاسلامية قد أوشكت أن تهب من رقدتها التى طالت قرونا ، وتهيأت لأن تثور على النظم الوضعية والحياة الاصطناعية وبدأت تحركها نحو رفض الحياة التافهة التى لا جدة فيها ولا طرافة ولا خير فيها ولا راحة لتعود الى حياتها الحقيقية ، حياتها السامية وبالتالى الى فطرتها وأصالتها .

عاشت تلك الشعوب البريئة المؤمنة هذه الحياة التى لا يقرها دينها ولا توافقها عقيدتها ومثلها التى تؤمن بها .

ويبين الكاتب ان هذه الحياة فرضت على تلك الشعوب عن طريق حكام لا يؤمنون بالشريعة وايمانهم قائم على القوة فقط التى يوجهونها الى مصلحتهم الذاتية .

يقول الكاتب :

أن القوانين البوليسية والأحكام العرفية انما تفرض على الأجساد لا على الأرواح وان أى طاغ لا يستطيع أن يسلب من أى شعب وأمة عقيدتها ، وايمانها ، وثقتها بالمبادىء التى تتمسك بها ودخلت بشاشتها فى قلوبها .

نعم يمكن أن تسلب من أمة كرامتها الى مدة ، أو تعود أى شعب أن يعيش حياة ذل ومهانة الى حين ، غير أن تلك الشعوب والأمم لما أحست بفداحة خسارتها وعم فيها الوعى بمجدها السليب تثور فجأة ، وتغير مجرى الحياة وتقلب الأنظمة القائمة .

وأمامنا قائمة طويلة للدكتاتوريات القائمة والحكومات الجائرة ذات الشوكة والعظمة والقوة والمناعة ، غير أنها حينما واجهت انتفاضة شعبية تزلزلت وانهارت ، وذهبت أدراج الرياح فان الانتفاضة الشعبية كسيل جارف لا تبقى ولا تذر

وينهى الكاتب مقاله بذكر بعض الأمثلة من الواقع تثبت صدق كلامه لان دولة الباطل ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة ويتمنى الكاتب أن تبادر جميع البلاد الاسلامية الى الرجوع الى فطرتها وأصالتها الى دين الفطرة دين الاسلام .

***

المسلمون ثالث أكبر المجموعات الدينية فى أمريكا

نشرت جريدة الكفاح الاسلامية الهندية مقالا تحت هذا العنوان جاء فيه :

ان المسلمين فى أمريكا أصبحوا يشكلون المجموعة الثالثة بين المجموعات الدينية الكبرى فى أمريكا ، وأن تطور الحركة الاسلامية وتزايد المسلمين فى القارة الأمريكية أصبح ينمو بشكل ملحوظ وخاصة خلال السنوات العشرة الأخيرة .

وتفيد الجريدة ان هذه المعلومات قد وردت فى تقرير صدر عقب اجتماع عقد فى الأكاديمية الأمريكية للعلوم الدينية فى مدينة ينواور ليانز بولاية لويزيانا أواخر شهر ديسمبر عام ١٩٧٨

وتضيف الجريدة قائلة :

وقد تبين من هذا التقرير بأن المسلمين الأفرو أمريكيين يشكلون ثلثى المجموعة الاسلامية ، بينما يشكل المسلمون المهاجرون الثلث الباقى .

وفى حوار دينى تليفزيونى ضمن برنامج دينى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسبوعى حول هذا التقرير علق أحد رجال الدين الأمريكيين بقوله : ان اليهودية تشكل المجموعة الدينية الثانية بعد المسيحية ، وأن عدد اليهود فى أمريكا حوالى ٥٫٥ مليون نسمة ، **بينما المسلمون عددهم ثلاثة ملايين نسمة ، الا أن أحد المعلقين قال : مما يلاحظ بأن نمو الاسلام وتزايد عدد المسلمين جاء فى فترة زمنية قصيرة لا تتجاوز عقدا من السنوات ، بينما اليهودية دخلت أمريكا منذ أكثر من مائة وخمسين عاما ولم يزد عددهم عن الخمسة ونصف مليون نسمة.**

وتنهى الجريدة مقالها قائلة :

ان المسلمين رغم الصعوبات التى تواجههم فى شئونهم الحيوية ، وخاصة الغذائية والاقتصادية ، الا أنهم يتغلبون على تلك الصعوبات ويجتازونها ويحاولون ايجاد الحلول المناسبة لها .

معركة الاسلام مع الفكر الملحد

نشرت مجلة الوعى الاسلامى فى العدد (١٧٨) مقالا بهذا العنوان : نقتطف منه مايأتى:

قضية القضايا فى كل دين هى الايمان بوجود الله ، وما عداها يتفرع عنها وينبثق منها ، لان الايمان بوجود مصدر كلى شامل يستتبع الايمان بكل مفردات الظاهرة الوجودية وفى الاسلام بخاصة يتميز وجود الله بمنطق طبيعى لا يصادم فى جزئية من جزئياته سواء الطبيعة ولا منهج الفطرة ، ولذلك فان براهين هذا الوجود تبدو على جانب قطعى من اليقين والجزم ومعقولية المقولات ، فالله من الوجهة الاسلامية واجب الوجود لذاته ومتصف — ضرورة — بالقدم والبقاء ونفى التركيب .

ويستطرد الكاتب — بعد أن تكلم عن برهان الخلق وقطعيته فى اثبات واجب الوجود (الله سبحانه وتعالى) وشرحه شرحا وافيا وعن اتصافه بالقدم والبقاء ضرورة قائلا :

وهكذا يلوح الفكر العقيدى فى قضية وجوب الوجود فكرا متوازن المنطق ، صحيح المقدمات والنتائج بحيث يبدو الفكر الملحد الى جواره عبثا من العبث وتجديفا بلا جدوى ، لأن هذا الفكر الملحد فى تطوافه العابر أو المتأنى حول هذه القضايا ، لا يتصدى لبناء منهج فكرى متوازن الأبعاد والأعماق ، وإكنه يتكىء على منطق الرفض الذى يطبقه الصغار ، فلا يكلف احدهم نفسه غير أن يقول : « لا » فى وجه كل : «نعم» واذا كان الفكر العقيدى فى مواجهة هذا الفكر العابث يحرص على بناء مقولاته بناء فلسفيا ملتزما بأخلاقيات المنهج العلمى ، فلان لديه ما يحرص عليه من قضايا حقيقية يريد توصيلها الى الناس ، ولأن ما لديه من هذه القضايا يمتلك اقتدارا ذاتيا على العطاء والاتساق ، واقامة بناء فلسفى يدعم مضامينه الخالدة فى مواجهة أعتى الرياح وأعتى التحديات .

والكاتب بعد هذا يتكلم عن قضية الوحدانية ويرى أن ثبوتها أمر ضرورى بديهى وأنها ثابتة ببرهان يسمى برهان التمانع طبقا للمنهج الفكرى العقيدى كما يبين ان قضايا الذات والصفات والرسالات بعد ذلك تكون محلولة بلا جدال وأن الفكر الملحد فى تناوله لقضية الموت متناقض مع نفسه ومع القانون الطبيعى ، ونظر الملحدين فى تصورهم للشر نظر قاصر لا يتعدى زمانا معينا أو مكانا معينا ، هو نظر غير شامل لكل الأزمنة والأمكنة .

وبعد تناول الكاتب لهذه القضايا يقول :

وتتصل قضية الفكر الملحد فى ضلاله مع قضية وجود الله وماهية هذا الوجود بمحدودية الطاقة البشرية المتلقية ، ربما انطلاقا من مسلمة : ان الجزء لا يطيق أن يستوعب الكل، وربما انطلاقا من ضرورة حصر العلاقة بين الخالق والمخلوق فى مسافة عرضية المخلوق ولا نهائية خلود الخالق ، وربما انطلاقا : من كون القدر الادراكى المفاض على البشر محكوما بنوعية المعرفة الانسانية وتخومها الضاغطة ، وربما انطلاقا : من فرضيات أخرى كثيرة ومتنوعة

هذه نوعيات من سقوط الفكر الملحد الفاجر والمعاصر على قضايا الاثارة والتناقض الشكلى، ومحاصرة الحس العقيدى تحت وطأة وضع هذه القضايا فى مقولات فلسفية ، أو رؤى فنية ، أو بناءات فكرية ، مما يضفى عليها طابع الخلابة والفتون فى غياب المفسرين لفكرنا العقائدى من وجهة معاصرة تعيش أزمة المرحلة وتعبر عن همومها بلغة العصر ، ولغة ما تستريح اليه أجياله من أشكال الفن والفكر والجدل الحضارى على السواء .

ان الصمت لا يعنى الامتلاء بقدر ما يعنى **الخواء ، وقد كان أسلافنا الكبار يعيشون قضية الفكر الاسلامى فى مرابطة دائمة ، كلما سمعوا هيعة طاروا اليها فاستطاعوا من خلال الجسارة الفكرية أن يتركوا أهرامات من الابداع فى كل الحقول ، تطاول أروع ما تفتق عنه العقل البشرى فى كل العصور والبيئات ، وأن يثبتوا دائما أن الذهنية العربية والمسلمة قادرة بكل ما تملك من عطاءات مواريثها أن تقود وأن تناجز وأن تنتصر .**

فمتى .. متى نشعل فى هشيم حياتنا النابضة شرارة البدء ؟

ومتى نستعيد ممالك الفتح الأولى ، ونضيء شموس الفكر العقائدى فوق خرائب ما يعانيه العالم اليوم من فكر ملحد بلا تبرير ؟

(التحرير)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخلاق و مواقف

● اعداد : حامد المرسي تقي الدين ●

أبو بكر الصديق سباق الى الخير دائما

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يقوم بخدمة عجوز أخنى عليها الدهر ، فأفقدها المال، والولد ، وسلبها نور العين ، حتى أصبحت لا تقدر على شىء حتى رفع اللقمة الى فيها ، **وكثيرا ما جاء اليها فوجد غيره قد سبقه اليها قائما بكل حاجياتها ،** فتربص يوما مستخفيا ليعلم من هو ؟ **فاذا هو أبو بكر رضى الله عنه . فصاح عمر : أنت هو !! لعمرى ما سبقناك الى خير الا وسبقتنا اليه** « وابو بكر يومئذ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

***

النصح لكل مسلم

روى الطبرانى أن جريرا بن عبد الله كان على جانب كبير من الثراء ، وقد أمر مولاه يوما أن يؤم السوق ليشترى له فرسا فاشترى له فرسا بثلاثمائة درهم ، وجاء بالفرس وصاحبه الى جرير لينقده الثمن ، **فقال جرير لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاثمائة درهم !! أتبيعه بأربعمائة درهم ؟** ، قال : ذلك اليك يا أبا عبد الله ، **ثم لم يزل يزيده مائة فمائة وصاحبه يرضى الى أن بلغ ثمانمائة درهم فاشتراه بها فقيل له فى ذلك فقال : انى بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم .**

الجهر بالدعوة

حينما جاء الأمر الالهى الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة . جمع النبى صلى الله عليه وسلم قومه وخطبهم وكان مما قال : ان الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم ، والله الذى لا اله الا هو انى رسول الله اليكم خاصة ، والى الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالاحسان احسانا ، وبالسوء سوءا، وانها لجنة أبدا ، أو لنار أبدا ، والله يا بنى عبد المطلب ما أعلم شابا جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، انى قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة .

***

الهجرة وفاء للمبدأ

ان الهجرة النبوية الشريفة لم تكن مغامرة فى سبيل الحق والعقيدة والايمان فحسب ، بل كانت أكثر من ذلك . وفاء للمبدأ ، واخلاصا للرسالة ، وفداء من أجلها ، وتضحية فى سبيلها.

فما أحرى شباب الأمة الاسلامية ، وقادتها، وجندها ، ورجالها ، ونساءها ، أن يتأسوا بالهجرة ، ودور أبى بكر فى وفائه ، وعلى فى شجاعته وبلائه ، وبعبد الله بن أبى بكر فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دهائه ، وعامر بن فهيرة فى كتمانه ، وعائشة وأسماء ابنتا أبى بكر فى ثباتهما .

ان عدو الاسلام لا ينام ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، فالعيون التى راقبت محمدا عليه الصلاة والسلام وبيتت له ، هى نفسها العيون التى تكيد لاتباع محمد فى هذا الزمان ، وهى نفسها التى تشرد المواطنين وترغمهم على الهجرة .

***

السلام للعالم كالقلب من الجسم

يقول الشيخ حسن خالد مفتى جمهورية لبنان :

السلام فى العالم مادته الأولى ، كما نعتقد هى الناس ، فهم منه كالقلب من جسم الانسان. فكما انه اذا صلح القلب صلح الجسم ، واذا فسد القلب فسد الجسم ، فان الناس اذا صلحوا واستوفوا مادة الخير والتسامح تحقق السلام فيهم ، أو كانوا أقرب اليه من سواه ، واذا فسدوا وأخلدوا الى الأرض ومادتها ضلوا وزاغوا ونزع الشيطان بينهم وتعذر أن يشيع فى ربوعهم السلام .

***

الذين يرثون الفردوس

يقول الامام على كرم الله وجهه ، فيهم :

هم الذين أثنى الله عز وجل عليهم فقال « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

ثم قال كرم الله وجهه :

« والذى فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، انهم « الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » .

ثم التفت الى كميل بن زياد ، فقال يا كميل ابن زياد اطلبهم ، قال كميل : وأين اطلبهم يا أمير المؤمنين ؟ قال : فى أطراف الأرض تجدهم قد اتخذوا الأرض فراشا ، والماء طيبا ، والقرآن شعارا ، والدعاء دثارا ، باكين العيون ، يقرضون العيش قرضا ، ان غابوا لم يفتقدوا وان شهدوا لم يعرفوا ، وان خطبوا لم يزوجوا، وان قالوا لم ينصت لقولهم ، يدفع الله عز جل بهم العاهات ، والآفات ، والبلايا عن الناس ، وبهم يسقى الله عز وجل العباد الغيث من السماء ، وينزل القطر من السحاب ، أولئك عباد الله حقا .

حروف البسملة

فى كتاب « عظة الألباب » .

ان الباء من البسملة : بهاؤه ، والسين : سناؤه ، والميم : مجده وعلاؤه .

قال النسفى : اذا كتب السيد الى عبده كتابا ، عرف رضاء سيده وسخطه من عنوان الكتاب .

والله سبحانه وتعالى جعل عنوان كتابه « بسم الله الرحمن الرحيم » ولم يقل بسم الله الجبار القهار ، فعلمنا بذلك رضاه ورحمته .

* * *

من أسرار لا اله الا الله

أن جميع حروفها جوفية اشارة الى الاتيان بها من خالص الجوف وهو القلب .

وانه ليس من حروفها حرف معجم « منقوط » اشارة الى التجرد عن كل معبود سوى الله .

وهى اثنا عشر حرفا ، على عدد شهور السنة ، منها أربعة حروف حرم وهى «الجلالة» كما أن الأشهر الحرم أربعة .

فمن قالها مخلصا كفرت عنه ذنوب السنة .

وهى مع « محمد رسول الله » أربعة وعشرون حرفا ، والليل والنهار أربع وعشرون ساعة ، فكل حرف منها يكفر ذنوب ساعة .

وكلماتها سبع ، وأبواب جهنم سبع ، فكل كلمة تسد بابا عن قائلها .

* * *

دعاء داود

عن أبى الدرداء رضى الله عنه :

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كان من دعاء داود عليه السلام « اللهم انى أسالك حبك ، وحب من يحبك ، والعمل الذى يبلغنى حبك !! اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى ، ومن أهلى ، ومن الماء البارد » .

قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، اذا ذكر داود عليه السلام يقول « كان أعبد البشر » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● شخصيات إسلامية

هاجر المصرية

فضيلة الشيخ محمد علي الطعمي

إلى

أين يا هاجر ؟ الى اين يا ام اسماعيل ؟ الى اين ايتها المصرية الفاتنة الجذابة ، التى جئت من أرض النيل ،جارية مهداة الى شيخ الأنبياء ابراهيم ، فكنت له البسمة والأمل والسعادة ، ثم أيقظت ما سكن فى قلبه من أمنيات ، ظلت حبيسة بين ضلوعه طوال حياته ، فلم تتحقق الا على يديك المباركتين فى بلاد الشام .. ولقدر مقدور ذهبت الى بلد الله الحرام ، فاشرقت بك مكة القاحلة ، وفيها نبع الماء واخضر الزرع ، وانتشر العمران ، كانك انت وهى كنتما على موعد مع القدر ، لم يختلف فيه الزمان ولا المكان .

أهلا بك ومرحى يا أم اسماعيل ، ففى ركابك السعد ، وفى مجيئك الخير ، وفى قدومك البركة أينما حللت ، كانك الغيث الذى ينزل من السماء ، فينقذ الحيارى من الجدب والعطش والهلاك .

لقد جئت يا هاجر من أرض مصر العزيزة ، حين دخلها ابراهيم سائحا فى ربوعها ، فاراد ملكها أن يغتصب منه زوجته سارة الحسناء ، وما كاد الملك يلمسها بيده ، حتى شلت يداه ، ثلاث مرات والملك يحاول أن يلمس سارة ، والشلل يحول بينه وبين ما يريد ، فعلم الملك أن وراء سارة قوة من السماء ، تحميها من سفه السفهاء وكيد الجبارين ، فاطلق سراحها ، وأهدى اليها هاجر ، تكريما لها وتعظيما ، وكاعتذار لها عما صبت اليه نفسه من سوء .

ويمم ابراهيم شطر الشام ، تصحبه هاجر الجارية ، ورأت سارة ان تهديها لزوجها ابراهيم، فأهدتها له ، فضمها الى فراشه ، وسرعان ما حملت منه ، ووضعت له غلاما كأنه البدر ليلة تمامه ، ففرح بمولده ابراهيم أيما فرح ، ودبت فيه الحياة من جديد ، وتعلق قلبه بهاجر ، فغارت سارة العاقر حتى جعلتها الغيرة لا تنام ، وحاولت هاجر أن تخفف من لوعة سارة ، وتردها الى الصبر والحلم والهدوء ففشلت فيما تريد ، فتمنطقت ، وهى « أول ما اتخذ من النساء المنطق(١) » اى جعلت حزاما فى وسطها ، لتظهر لسارة انها لا زالت خادمة ، وان كانت أنجبت غلاما ميمونا ، وحققت لابراهيم الآمال .

ودب الخلاف بين سارة سيدة البيت ، وبين هاجر الجارية ، ونشب بينهما صراع عنيف ، فتوعدت الأولى الثانية ، وأقسمت أن تقطع ثلاثة أعضاء من جسمها ، وأفتى شيخ الأنبياء

(١) صحيح البخارى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لسارة ، بأن تثقب أذنى هاجر ، لتبر بيمينها ، ومع ذلك لم تهنأ سارة بالحياة مع هاجر ، ولم تطق مجرد النظر الى مولدها الجديد .

ولأمر فوق تصورات العقول ، ولقدر مقدور لو كانت سارة تعلم نهايته لما ضاقت ذرعا بهاجر ، ولا بابنها البرىء ، ولما رضيت بأن يحملها من وطن لوطن ، ومن بلاد غير البلاد ، فقد كان التاريخ ، وكانت النبوة ، وكانت أرض الحرم فى انتظار اسماعيل .

وحمل ابراهيم اسماعيل وامه ، وسار بهما من مكان الى مكان ، وما زال يسيح فى الأرض ويتخطى شعابها ودروبها ، وعمرانها وقفارها ، كأن هاديا يهديه ، حتى حط برحاله فى البلد الحرام ، التى شرفها الله بالشعائر والمناسك وجعلها محجة للعالمين .

أبشرى أيتها الصحراء الجرداء من كل شىء .
أبشرى أيتها الجبال المتراكمة بعضها فوق بعض ، فقد جاءتك هاجر المصرية ، ومعها نبيان ، أحدهما زوجها والآخر وليدها ، ومن هذا اليوم سيكتب لك الخلود ، وستظهر فيك العجائب وتحفك بالمعجزات .

وترك ابراهيم زوجته هاجر وابنها اسماعيل ، تركهما بين جبلين مرتفعين فى تلك الصحراء ، حيث لا ماء ولا زرع ولا ناس ، وقفل راجعا من مكة الى الشام .

وصاحت هاجر : قف يا ابراهيم .. قف يا شيخ الأنبياء .. قف أيها الوالد فقد عهدتك رءوفا رحيما .. قف أيها الزوج الودود العطوف .. اجل نظرك فى هذه الصحراء ، انها خالية تماما من الحياة والأحياء ، فكيف يطيب لك ان تتركنا فيها ، والزاد معنا قليل والماء أقل وليس فيها عمران ؟ هب يا شيخ أنك لا تحبنى ولا ترحمنى ، الا تحب اسماعيل ؟ الا ترحم طفلك الرضيع ، وقد جاءك بعد أن بلغت من العمر عتيا ؟ صدقنى ما عهدتك قبل اليوم فظ الطبع ، ولا غليظ القلب ولا قاسى الوجدان ، لكنك اليوم بكل بساطة ، تقدمنى وتقدم اسماعيل قربانا للوحوش ، ان كان فى هذه الصحراء وحوش .

قال ابراهيم : صه يا أم اسماعيل ، صه أيتها الزوجة المصرية الغالية التى جئت من وادى النيل ، فأحييت موات قلبى ، وحققت لى الرجاء ، وجعلتنى ابلغ المنى وأصيب الهدف ، اقول لك الحق ، ان وراءك سرا كبيرا لا أدريه ولا أعلمه ، لكن الأيام ستكشف عنه فى وقت قريب ، وثقى يا هاجر أن هذه الصحراء سينحنى لها التاريخ ، وفيها يكون الوعد الحق ، ومنها يظهر نبى يختم الله به الرسالات ، والى هذه الأرض سيهرع الناس من كل فج عميق ، وتتحدث عنها الأجيال جيلا بعد جيل ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وسيكون لك يا هاجر فى هذا المجد حظ موصول يفوق حظوظ الأمهات ، فلماذا ترهبين هذه الصحراء ؟ انها ساحة الله ومهبط الوحى ، ومتنزل جبريل وقبلة المسلمين ، يا هاجر ائتنسى بالله واطمئنى بالله ، وتأكدى أنك واسماعيل ضيفان عند الله ، وسترين هنا آيات بينات ، تبديها لك مظاهر الكون الحافلة بالأسرار .

قالت هاجر : هل أمرك ربك بهذا يا ابراهيم؟ ولمن تتركنا ؟

قال ابراهيم : بهذا أمرنى ربى ، وأتركَكم وديعة عند الله .

قالت هاجر : رضيت بالله ، وأسأل الله أن يرضى عنى .

وسار ابراهيم فى طريقه الى الشام ، وفى قلبه ضراعات وآهات ، وقبل أن يسير وقف برهة عند « الثنية » واستقبل البيت ، واخذ لسانه يلهج بهذا الدعاء « **ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** » .

ونودى ابراهيم من السماء ، أنك دعوت ربك فاستجاب لك الدعاء ، فلا تحزن على فراق هاجر واسماعيل وهما على هذه الحال ، فسيظهر الماء من بطن الأرض من غير حفر ولا حفارين ، تكريما لهاجر وتعظيما لاسماعيل ، انهما ضيفان عزيزان هبطا فى بيت الله ، ومن كان فى ضيافة الله ، لا يشقى ولا يضام .

وجلست هاجر على دوحة من أرض الحرم ، وأخذت ترضع ابنها اسماعيل ، وبمرور الوقت نفد الماء فعطشت هاجر وغاض منها اللبن ، وطلب الرضيع الماء فلم تجد هاجر ماء ولا ناسا تسألهم عن مكان الماء ، فخافت على نفسها وعلى وليدها من الهلاك ، واشتد العطش باسماعيل واشتد الخوف بهاجر ، فأخذت تنظر ذات اليمين وذات الشمال ، فوجدت الصفا أقرب جبل يليها فهرولت اليه ، ونظرت فلم تجد ما يبل الصدى « فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعى الانسان المجهود(١) »

---

(١) صحيح البخارى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم أتت المروة ووقفت عليها فلم تر شيئا ، فعلت ذلك سبع مرات بين الصفا والمروة ، وفوق المروة سمعت صوتا فأخذت تتسمع ، وقالت : اغث ان كان عندك غوث ، ثم ذهبت الى اسماعيل ، فاذا هى بالملك عند موضع زمزم يضرب بجناحه الأرض حيث فاض الماء فأخذت تحوضه وتغرف منه فى سقائها « وهو يفور بعد ما تغرف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم ، أو قال ، لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا(1) » .

هذه أولى البشريات يا أم اسماعيل ، فكلى واشربى وقرى عينا ، واعلمى أن ماء زمزم طعام وشراب وشفاء .. انك فى بقعة مقدسة ، ولسوف ترين فيها بشريات أكثر فأكثر ، فتجملى بالصبر والثبات ، وخذى من بركات ربك ما تشائين وفوق ما تشائين ، واعلمى أن مع العسر يسرا ، ووراء كل ضائقة فرجا . وحوم الطير على أرض الحرم ، وكان من قبل لا يحوم عليها لخلوها من الماء ، فمر جماعة من جرهم كانوا مقبلين من طريق « كداء » فرأوا الطير يرفرف فى هذا المكان ، ولم يكن لهم عهد أن يروا فيه طيرا ، فأرسلوا رجلا منهم ليتابعه ، فرأى زمزم ، ورأى هاجر واسماعيل ، فرجع اليهم وأخبرهم بما رأى ، فذهبوا الى هاجر ، وقالوا لها أتأذنين لنا أن نقيم عندك ؟ فقالت لا بأس أن تقيموا هنا ، ولكن لا حق لكم فى ملكية الماء ، فرضوا بذلك وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم ، ومن هذا اليوم بدأ الأنس والتعمير يدبان فى البلد الحرام .

وشب اسماعيل بين أبناء جرهم ، فتعلم منهم اللغة العربية ، وأعجبهم حين شب على خلال فيها كثير من الفروسية والشهامة وحسن الجوار والأخلاق ، فظهر عليهم وبدا فيهم طيعا خيرا مبارك الروحات والغدوات ، كان عليه سمت الأئمة الهداة .

ونضجت شخصية اسماعيل وتكامل شبابه ، فطلب يد فتاة من جرهم ، فزوجوه منهم ، ثم ما لبثت هاجر ان وافاها أجلها المحتوم ، فدفنت فى الحرم ، ولقيت الله بما قدمت من جلائل الأعمال .

واشتاق ابراهيم الى ابنه اسماعيل ، فخرج من الشام فى طريقه الى بلاد الحجاز ، حتى اذا دخل أرض الحرم ذهب الى بيت اسماعيل فلم يجده ، فسأل امرأته عنه ، فقالت خرج يبتغى لنا شيئا من القوت ، فسألها عن حالهم وظروفهم المعيشية « فقالت : نحن بشر نحن فى ضيق وشدة(2) » قال ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام « وقولى له يغير عتبة بابه(3) » فلما جاء اسماعيل سأل زوجته هل جاءكم أحد ، قالت نعم جاءنا شيخ كبير وكان من أمره ما كان ثم يقرئك السلام « ويقول لك غير عتبة بابك(4) » قال اسماعيل : ان هذا الضيف أبى ، وانك لم تحسنى استقباله ولم تتكلمى معه بخير ، وأنت عتبة الباب « وقد أمرنى أن أفارقك فالحقى بأهلك »(5) فذهبت الى حال سبيلها ، وتزوج غيرها .. وأقام ابراهيم فى الشام ما شاء له أن يقيم ، ثم عن له ان يذهب لزيارة اسماعيل ، فيمم شطر البيت الحرام ، فلما وصله دخل بيت اسماعيل فلم يجده ، فسأل عنه زوجته فقالت : خرج يبتغى لنا ، قال ابراهيم كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم ؟ فقالت : نحن بخير وسعة وأثنت على الله تعالى ، قال ابراهيم : ما طعامكم؟ قالت : اللحم ، قال فما شرابكم ؟ قالت الماء ، قال ابراهيم : اللهم بارك لهما فى اللحم والماء : ثم قال : اذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ، ومريه يثبت عتبة بابه(6) » ومضى الى الشام ، وجاء اسماعيل فذكرت له زوجته بأنه جاءها شيخ كبير ، وسأل عنه ، وأنها أكرمت وفادته، وهو يقول لك ثبت عتبة الباب ، ثم غسل وجهه ورأسه وأبى أن ينتظر مجيئك ، قال اسماعيل « هذا أبى وأنت العتبة وقد أمرنى ان امسكك(7) » فأنت معى الى ما شاء الله ، لما فيك من خلق كريم ، وقلب طيب يفيض بالحب للآخرين .

وللمرة الثالثة جاء ابراهيم من الشام لزيارة ابنه اسماعيل ، فوجده يبرى نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم ، فلما رآه قام اليه وهش له وبش ، وأخذ يقبل أحدهما الآخر قبلات حارة ومتواصلة ، ثم قال ابراهيم : يا اسماعيل ان الله أمرنى بأمر فهل تعيننى فيه ؟ قال اسماعيل: اصنع ما أمرك به ربك وأعينك فيه ، قال ابراهيم: ان الله تعالى أمرنى أن ابنى هنا بيتا ، للطائفين والعاكفين والركع السجود ، وأشار الى أكمة مرتفعة ، وقال هنا يكون البناء .

وشرع ابراهيم فى البناء حتى رفع القواعد من البيت ، وكان اسماعيل يأتى له بالحجارة من الجبل ويسويها ثم يناولها له ، وهما يقولان « ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم » فلما ارتفعت المبانى أكثر فأكثر ، جاء اسماعيل بحجر عظيم ، فكان ابراهيم يقف عليه ويدور به من مكان الى مكان ، حتى انتهى من بناية البيت ،

للموضوع بقية ص ١٢٤

(1) صحيح البخارى .

(2،3،4،5،6،7) صحيح البخارى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

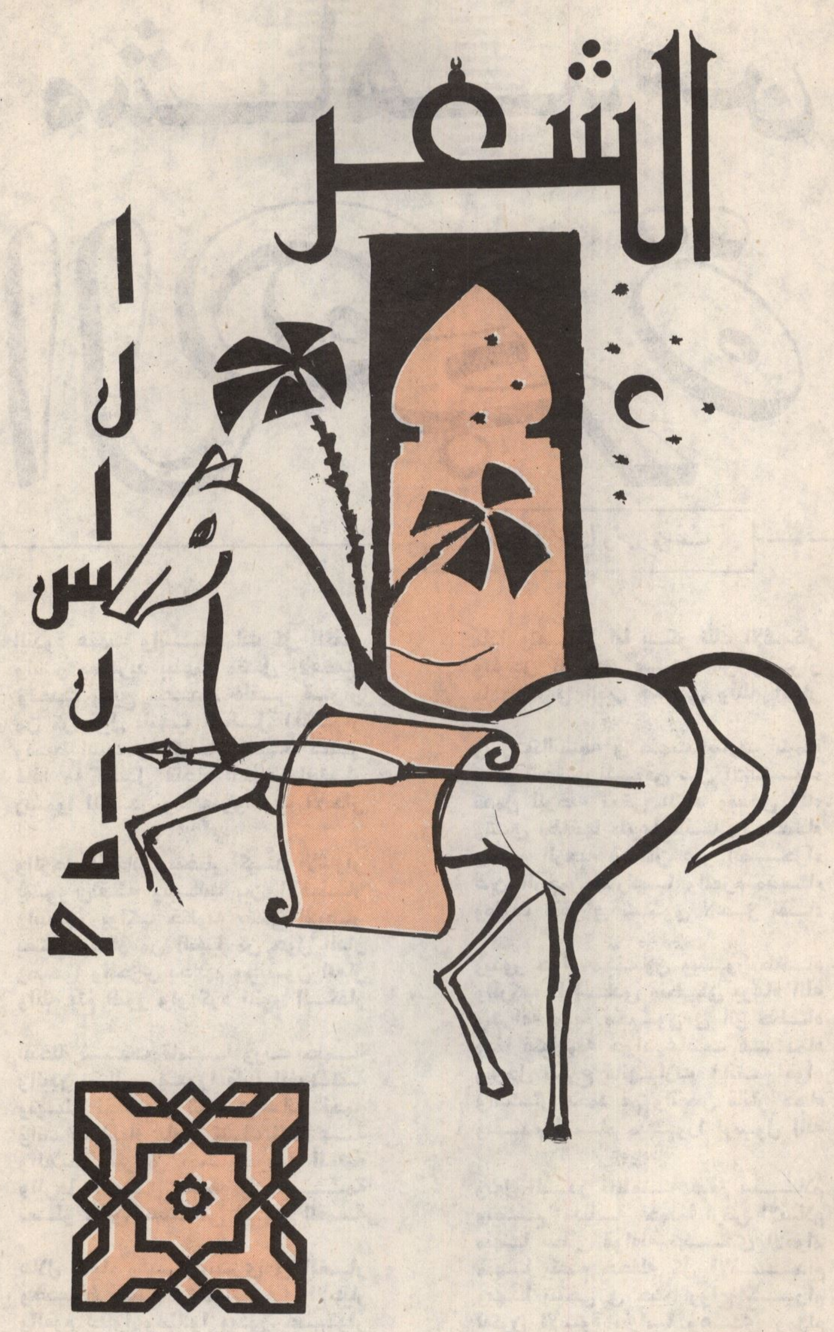

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشاهد من الهجرة

الأستاذ رشاد محمد يوسف

الندوة عقدت واشتملت كل الكفار
والشر يعربد بينهمو مثل الأعصار
وتحدث شيخ نجدى فأقر قرار
من كل قبيل ننتخب البطل المغوار
ونحيط البيت ونحكمه بأشد حصار
فاذا ما أقبل فاجأه السيف البتار
رسموا للغدر وما قدروا رب الأقدار

* * *

والرجل الصادق يتخطى كيد الأشرار
يمشى فى ثقة وثبات بين الأخطار
والنور يواكب خطوته يغشى الأبصار
يغشى أبصار من التفوا من حول الدار
وصحوا والخزى يجللهم وجنون العار
والله يتم النور ولو كره النور الكفار

* * *

النخلة شدت قامتها ورنت خيمة
والبدر تسال مبهورا قلب الغيمة
وتهلل نجم فى شوق عانق نجمة
وانساب ضياء علوى كشف الظلمة
والغار سرادق أضواء بعد العتمة
والرجل الصادق بسمته يا للبسمة
تعلو تتألق تتساقى فوق القمة

* * *

هلال ضياء وأمان يسرى فى الغار
وخيوط تنسج وتعشش فيه الأطيار
والقوم أطلوا وأطالوا ويدور حوار
ماذا لو ينظر انسان فى جوف الغار
ماذا وتهز أبا بكر تلك الأفكار
والرجل الصادق بسمته أمن وقرار
ما ظنك فى اثنين صديقى والله الجار

* * *

وسرت كالنسمة فى صمت سارت أسماء
تدعو تتحاشى تتوقى عين الأعداء
تحمل للرحله بعض الزاد وبعض الماء
وتشق نطاقيها طوعا فتنال دعاء
وتسير الرحلة فى أمن عبر الصحراء
عين الرحمن تباركها والعزم مضاء
وقلوب تقفز فى شوق لأعز لقاء

* * *

ويدور حوار مجنون ويثور طغاة
والركب الصادق منطلق يرعاه الله
وسراقة سهم مجنون فى أثر خطاه
ودنا فكبا منه جواد غاصت قدماه
وترجل يسرع فانهارت خانته قواه
وأشار محمد قم وانهض فأنار حجاه
وتقدم أسلم مبهورا برسول الله

* * *

ويهل البدر بطلعته فيعم سلام
وتصير مدينة أحمدنا أرض الاسلام
منها تنطلق قوافله تهدى الأقوام
منها يتقدم جحفله كل الأقدام
وبها تتآخى فى حب أرواح كرام
لتكون الأسوة نبراسا وهدى ومرام
ويظل محمد رائدنا عبر الأيام

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

هجرة الهادى

الأستاذ المهدى محمود عبد الله

خرج الرسـول بجنح الليـل يرعاه
من التـآمر رب ليس ينسـاه

خرج الرسـول ولم يرهب أذى فئـة
راشت له الشركى تودى بدعـواه

رغم الحصـار مضى المختـار يصحبه
خير الرفـاق ورب العـرش يرعـاه

ومضى الى الغـار يحـدو ركبـه ثقة
فى ذى الجـلال فبـارك سعيه الله

فزهى به الغـار حتى كان يغبطـه
كل الوجـود وكل الكون يهـواه

وغـدت تتيـه به البيـداء فى شرف
طـول الزمان وقـد سـعدت برؤياه

فالبيد تفخر اذ سار البشـير بهـا
والشـم تزهـو لأن الغـار آواه

وكيف لا تزدهى البطحـاء من شرف
بسيد الرسـل أو تزهـو برؤيـاه

وكيف لا تصـدح الدنيـا بهجرته
وينشـد الـكون نشـوانا بذكراه

وينشر الدهـر سـيرته معطـرة
على الأنـام وينفحهم شـذاياه

لا سـيما الشعر اذ يشـدو فانه له
شرف الترنم بالهـادى وذكـراه

يشـدوا وينظم فى شـوق قصائده
ليبلغ الشـاو أو يحظى بريـاه

وكيف يبلغ شـاوا فى مدائحـه
واللـه دون الورى والرسـل زكاه

فمن يصـوغ قصـيد الدهر أجمعه
لن يبلغ الشـاو مهمـا جل معناه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هيهـــات يبــلغ فيمن جــل منزله
منــذ الوجــود ورب العـــرش زكاه

وخص دون كل الخـــــلق مـكرمة
دنيـــا وأخــرى فمـــا تحصى عطــاياه

فلنزه « يثرب » اذ حـــازت به شرفا
طول الزمان وفيهـــا ظــل مثـــواه

آوت نبى الهـــدى حتى به امتــلأت
كل البســيطة من نـــور تلقـــــاه

لقــد أضــاء به الدنيـــا وأفئدة
من الجهالة كانت قبــل تخشـــاه

وثم وطـــد للاســـلام وحدته
عــلى دعـــائم من أنـــوار مـــولاه

دعـــا الى الله بالحســنى فشـــيده
على الأخــــوة بل بالحب أرســـاه

وبالهـداية أعـــلا صرح دعـــوته
ودعـــوة الحق يكفل حفظهـــا الله

صـــلى عليه اله الـــكون ما صدحت
بلابــل الأيك حتى يـــوم نلقـــاه

بقية مقال هاجر المصرية

فترك هذا الحجر ملصقا بجدار الكعبة ، فلما جاء عمر خليفة للمسلمين أخره عن الجدار الى ما هو عليه الآن ، ولا يخفى أن ذلك الحجـر يسمى مقام ابراهيم ، وفيه نزل قول الله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » وكان عمر دعا الله فى زمن الرسول أن تقام فيه الصلاة ، فاستجاب الله له الدعاء ، ونزلت الآية .

وتقول الروايات ، ان ابراهيم لمــا فرغ من بناء البيت أمره الله تعالى أن يؤذن — فقال : يارب وأين يبلغ صوتى ، قال عليك الآذان وعلينا البلاغ ، فصعد ابراهيم على الحجر ، وقيل على جبل أبى قبيس ، وقال : أيها الناس ، ان الله بنى لكم بيتا فحجوا اليه : فاهتزت الجبـال ، وبلغ صوته أرجاء الأرض ، وأسمع ما فى الأرحام والأصلاب ، وأجابه كل شىء سمعه ممن أراد الله له الحج الى يوم القيامة ، فقال لبيك اللهم لبيك **« وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجـــالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق »** .

ان قصة هاجر المصرية ، ليست مجرد حقيقة ابتدأت فصولها فى وادى النيل ، حين أخذتهـا سارة من ملك مصر جارية مهداة ، ولا كملت فصولها فى الشام عندما أصبحت هاجر زوجـة لنبى وأما لنبى ، ومع ذلك لم تكن نهـاية تلك القصة هجرة هاجر مع ابنها الى البلد الحرام ، التى فقد فيها اسماعيل المــاء فلم يجد المــاء ، فأخذ يفحص برجليه من شدة العطش ، فسعت أمه بين الصفا والمروة ، لعلها تنقذ وليدها ، فلما يئست من الرجاء تفجرت زمزم بالمــاء من غير حفر ولا حفارين .

ليس هذا جوهر القصة فحسب ، وانمـا جوهر القصة أن هاجر المصرية ربطت بهجرتها الى مكة بين السماء والأرض ، وقد بارك الله هذا المكان الذى نزلت فيه ، وجعله حرما آمنا ، يهرع اليه الناس من كل فج عميق ، ليـؤدوا فيه مناسك الحج **« ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا »** كمـا بارك الله المكان الذى سعت فيه بين الصفا والمروة ، وجعله من شعائر الله **« ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما »** ثم ان زمزم التى تفجرت لهاجر وابنهـا بقدرة قادر ، لا زالت نبعا صافيا ، يشرب منها الشاربون ، فيرتوون من عطش ، ويشبعون من جوع ، ويشفون من مرض « ماء زمزم لمـا شرب له(١) » وبذلك خلدت هذه المرأة العظيمة نفسها وخلدت أيامها ، وقد اعترف لها الاسلام بهـذا الخلود وهذا المجد وهذا التاريخ ، فرحمـة الله وبركاته على ابراهيم واسماعيل وهاجر ، وسلام عليهم فى الأولين والآخرين .

---

(١) حديث نبوى رواه ابن ماجه وأحمد وابن حبـان وصححه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعاء الملائكة

الأستاذ صلاح عفيفى

بشفاعة سيدنا المختار ... ودعاء ملائكة ابرار
آمنا أخلصنا الايمان ... أدخلنا الجنة يا رحمن
وقنا يا رب عذاب النار

***

ياذا الجلالة فى علاك ... نرجوك لا نرجو سواك
ندعوك يا مولى العباد ... ويا مجيبا من دعاك
أنزل علينا رحمتك ... تمم بفضلك نعمتك
وأشمل بعفوك أمتك ... انا احتمينا فى حماك
يا رب بلغنا اليقين ... واكتب لنا النصر المبين

***

وتولنا دنيا ودين ... وأفض علينا من هداك
أرنا السبيل الى الرشاد ... مع من رضيت من العباد

***

وأشفع خطانا بالسداد ... والبعد عن سبل الهلاك
يا أولا دون ابتداء ... يا آخرا دون انتهاء
فلك الدوام لك البقاء ... والكل يفنى ما عداك

***

انت الذى أهدى الوجود ... والنبض فينا منك جود
فاذا سألنا من يجود ... لا شىء يغنى عن غناك

***

انت الغنى عن السؤال ... ولك الجلال لك الكمال
واذا قضيت فلا محال ... والعبد يطمع فى رضاك

***

فى قلب من يهواك نور ... آياته تشفى الصدور
ويشيع فى النفس الحبور ... وبنورك الدنيا تراك

***

يا من لوجهك نسلم ... وعلى الرسول نسلم
فلترض عمن أسلموا ... ولتعف عنهم فى لقاك

***

آمنا اخلصنا الايمان ... ادخلنا الجنة يا رحمن
وقنا يا رب عذاب النار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحب فى ذكراك
أروع موقف ...

الأستاذ عبد المنعم عبد الله حسن

(اذا بنيت العقيدة على اساس من الحب .. كانت التضحية والتفانى وفى هجرة الرسول تجلى الحب فكان العطاء) .

رتل على سمع الورى الحانا
تؤتى السرور وتذهب الأحزانا
وانشر ربيعا يا محرم .. مفعما
بالذكريات .. يعطر الأكوانا
وابذر هداها فى البسيطة ازهرا
وانثر شذاها فى السما ريحانا
يا سيدى ذكراك وحى صادق
يهب المشاعر روعة وبيانا
فابعث لنا من نور وحيك نفحة
تشفى الصدور وتصقل الوجدانا

.....

أمطر علينا من فيوضك قطرة
تندى القلوب .. وتطفىء البركانا
فقلوبنا بين الحشايا أضرمت
والشوق بات الى الهدى ظمآنا
وحديث سيرتك الندى يعمنا
فيحيل صحراء النفوس جنانا

.....

ذكراك اذ هاجرت يا خير الورى
مشكاة حق .. تعتلى الأزمانا
تحوى عظات هل لنا منها هدى
يحيى الغوى .. ويرشد الحيرانا
ما احوج الدنيا اليه فان ابت
ضل الشريد .. واظلمت دنيانا

يا سيدى ارسيت خير مبادىء
واقمت للدين الحنيف .. كيانا
حسب الحياة ان اقتدت بك موقفا
ان المواقف تثبت .. . الايمانا

.....

الحب فى ذكراك اروع موقف
شهدته الوانا .. تلى الوانا
صاغته مكة اذ تودع نورها
والقلب يخفق لهفة .. وحنانا
همت المدامع منك يا أم القرى
ان المدامع تسعف .. الولهانا
وبدا على الصديق أروع ما بدا
والغار يشهد حبه الفينانا
ولقد تجلى فى (على) نائما
والغدر بيت للهدى عدوانا
والحب فى الأنصار أنشد لحنه
فاحال يثرب كلها اخوانا
من نبع حبك يا رسول رويتهم
فغدوا بما علمتهم .. فرسانا
باعوا الحياة وما الحياة امامهم
الا سرابا .. يوهم الظمآنا
ان العقيدة حين تصنع امة
فاذا الوفاء يشيد البنيانا
ما اعظم الحب المقدس ان وفى
عهد المحب وراقب الديانا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نادى

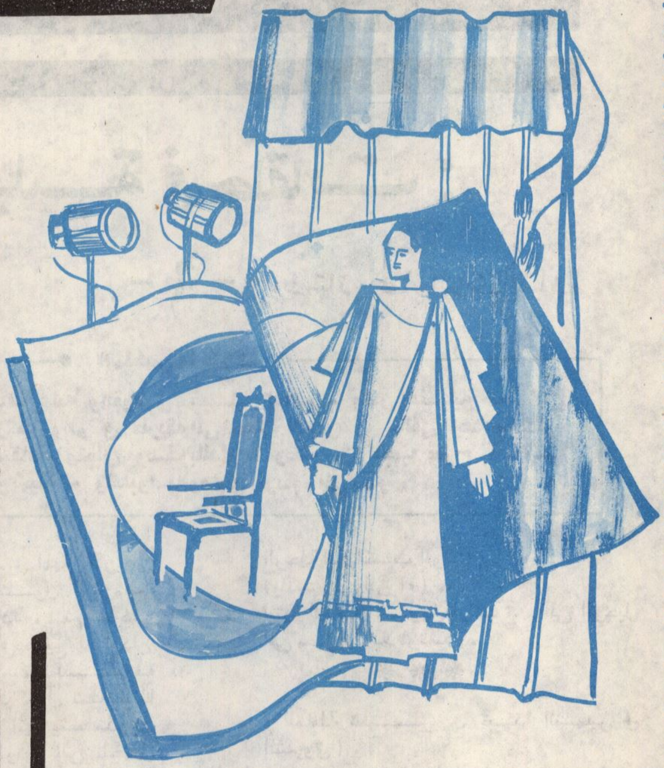

القصة والمسرحية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوسف الصديق

تمثيلية فى حلقات :

- ٦ - الأستاذ بهاء الدين القباني

«ملخص ما نشر»

تآمر اخوة يوسف عليه والقوه فى غيابة الجب . ولكن عناية الله التى ترعاه ارسلت اليه ركب وهو فى طريقه الى مصر للتجارة . فالقى أحدهم بدلوه فى الجب ليقدم لهم السقاء . وتعلق يوسف بالدلو . وطلع من الجب ففرح به الركب وقالوا هذه بضاعة ثمينة . وذهبوا به وهم فى طريقهم الى مصر .

ابراهام : (فى سرور) صه .. المهم الآن ان نسرع .. نسرع فى الوصول الى مصر لنصل الى السوق فى ميعاده .. ثم نعرضه يوما كاملا فى المزاد ليراه جميع سكان مصر .. انه .. انه كنز .. لسوف تكون مساومات ومجادلات حول ثمنه بيننا وبين المشترين فى مصر .. انهم يقدرون الحسن والجمال .. ونظرتهم الى الجمال نظرة حكيمة بخلاف الناس كلهم .. لسوف نفتح المزاد بألفى درهم .. وسيصل الى الوف عديدة .. لسوف يتجمع الوف الناس من حولنا . وسيكون ازدحام شديد ونحن نتمنع ونغالى فى الثمن .. سنكون نجوم المزاد فى يوم السوق .. سوف يترك الناس بضائعهم وبيعهم وشراءهم ويأتون ليتفرجوا على هذا الغلام الذى وجهه شروق القمر البدر .. ها .. ها ..

اليعازر : هيا .. قاربت الشمس على المغيب .. هل نعرج على بيت لحم ؟

ابراهام : كلا .. اننا لن نعرج على بيت لحم .. فالليلة ستكون مقمرة .. وسوف نواصل الرحلة ليلا لكسب الوقت ..

(يلتفت الى الوراء) .

أيتها القافلة .. أيها الركب .. الى الرحيل الى مصر .. بلا توقف ..

* * *

(القافلة تسير .. تبدأ الشمس فى الشروق) .

اليعازر : صحوت مبكرا يا ابراهام ..

ابراهام : موضوع الغلام وثمنه الغالى يشغل تفكيرى منذ وجدناه بالأمس ..

شامى : لسوف تتسع تجارتنا ونصبح من كبار تجار الرقيق ! الحظ يبتسم لنا تماما .. بل يضحك ويقهقه لنا أيضا .. ها .. ها

(يوسف يصحو من نومه) .

اليعازر : صحا الغلام .. أنعم صباحا أيها الجميل .. ذو الوجه الصبوح .. الحلو .

يوسف : أنعم صباحا يا .. يا ..

اليعازر : اليعازر .. وهذا ابراهام .. وهذا شامى .. ونحن شركاء فى التجارة .

يوسف : لسوف تربحون باذن الله ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شامى : بالطبع .. بالطبع .. ما دمت أنت معنــا !!

يوسف : هل كل هذه الابل تتبعكم ؟
ابراهام : اجل .. يا بنى ..
يوسف : اسمع أصوات صبية كثيرين على ظهور الابل من خلفنا ..

شامى : (فى خبث) ها .. ها .. انهم شركاء معنا ايضــا !

يوسف : وما الذى تحمله بقية الابل ؟ .
ابراهام : بضائع كثيرة .. ســـوف نبيعها فى السوق .. سوق مصر .. يا شـــامى تدم بعض الأطعمة للغلام .. ولنا ..
(شامى يقدم بعض الأطعمة ويوسف يأكل معهم) ..

ابراهام : قل لنا ايها الغلام .. من أنت ؟

يوسف : انا يوسف !!

اليعازر : ومن ابوك ؟ وجدك ؟

يوسف : ابى هو النبى يعقوب ! . ابن النبى اسحق .. بن النبى ابراهيم عليهم جميعا الصلاة والسلام !!
(يقلب كل منهم بصره نحـــو الآخـــر فى تعجب) .

ابراهام : (مندهشا) من ؟ من ابوك وجدك ؟

اليعازر : (هامسا) يبدو أن هذا الغــلام .. عقله .. عقله ..

ابراهام : (مقاطعا) آه .. يبدو ذلك .. ولكن انتظر حتى ينكشف لنا اكثر .. يا يوسف . لقد سمعنا عن هؤلاء الأنبياء كما ســمع بهم أجدادنا . واتبعوهم والحمد لله . . ولكن .. قل لنا ما سبب وجودك فى قاع البئر ؟

يوسف : القانى اخوتى العشرة .
ابراهام : اخوتك العشرة هم الذين القــوك فى البئر ؟

يوسف : اجل .. اجل ..

ابراهام : وكيف يتفق اخوتك العشرة على القائك فى البئر ؟ ثم يتركونك هكذا عريانا .. أليس هذا الموضوع مبالغا فيـــه بعض الشيء ؟

يوسف : هذا هو ما حدث تماما ..

اليعازر : (الى ابراهام هامسا) الم اقل لك.. عقــله ؟

ابراهام : (مقاطعا فى همس) انتظر .. انتظر ..
شامى : (هامسا) دعنا نضحك .. انه غــلام يسلى .. اننا لن نشعر بطول الطريق .

ابراهام : (لنفسه) ما دام عقله بهذا الشكل .. فلسوف تصادفنا المتاعب فى بيعه .. لسوف يسأله المشترون والواقفون ليعلموا مــدى سعة أفقه وذكائه وخبراته .. وهذا مهم يقاس به ارتفاع الثمن .. وهذا الغــلام لا تبدو عليه اية لمحة من ذكاء ! .. انه ساذج .. يا للخسارة .. الأقدار تضحك علينــا ..

شامى : ماذا تقول يا ابراهام ؟
ابراهام : (مهموما) لا شىء .. لا شىء ..
يوسف : (يكمل كلامه) لقد كان اخوتى يتشاحنون ساعة القائى فى البئر امس . وبعض منهم كان يفضل قتلى .. والبعض الاخـــر رأى القائى فى البئر ..

ابراهام : (لنفسه) اجل التوك فى البئر لــكى نبتلى نحن بك .. استمر .. استمر ايها الغلام .. ثم ماذا ؟

يوسف : أخى راوبين .. اكبر اخوتى .. ربط وسطى بحبل وقال لى أنزل لتبحث لنا عن دراهم سقطت منا فى البئر .. ثم انزلونى وتركوا الحبل يسقط فوقى ..

شامى : (ضاحكا) أجـــل .. وهل عثرت على الدراهم فى قاع البئر ؟ أين هى الدراهم ؟ .. هات ..

(يمد يده فى سخرية) (يضـحكون حتى يستلقى كل منهم على قفاه) .

يوسف : (فى جد) كلا .. لم أعثر على شىء .. ولكن الله تعالى أرسل لى رسولا يطمئننى فى قاع البئر ، الى اننى سأخرج من القاع ويكون لى شأن عظيم ..

ابراهام : (يتهته) الله ارسل اليك رســـولا وأنت فى قاع البئر يطمئنك انك سيكون لك شـــأن عظيم ؟ .. ظـــاهر .. ظـــاهر يا يوسف !

اليعازر : اذن .. فأنت نبى انت الآخر .. فالى من تدعو اذن يا يوسف ؟

يوسف : (رافعا وجهه الى السماء) أدعو الى الله الواحد .. خالق السموات والأرض والجبال والناس . لا اله الا الله وحـــده لا شريك له . وهى الدعوة التى دعا اليهـــا جدى ابراهيم عليه السلام ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليعازر : (**منتبها) لقد ذكر لى جدى قبل أن يموت أنه كان هناك نبى اسمه ابراهيم وكان يقول نفس القول الذى يقول به هذا الغلام ..**

ابراهام : ترى ؟ ما الذى فعلوه به ؟ أعتقد أن ذاكرتى أنا الآخر تعى شيئا مما يقول ..

اليعازر : القاه قومه فى النار !

يوسف : ولكن النار لم تصبه بأذى .. فقد كانت النار بردا وسلاما على جدى ابراهيم . لقد حماه الله وارسل له جبريل يعطيه قميصا من الجنة ارتداه جدى ابراهيم فلم يصب بسوء وقد ورث جدى اسحق هذا القميص ثم ورثه أبى يعقوب .. ولقد أعطانى اياه أبى يعقوب فارتديته أنا لمدة أسبوع .. ثم أخذه منى ثانية !!

ابراهام : ارتديت أنت القميص ! ؟ قميص ابراهيم ! . وصل اليك أنت ! ؟

اليعازر : (هامسا) هذا الصبى غريب .. تارة هو ساذج جدا .. ويخبر عن أشياء لا يصدقها عقل .. ثم يتكلم عن النبى ابراهيم كلاما معقولا .. ولكن حكاية القميص .. القميص ؟

يوسف : أجل .. وصل لى أنا .. قميص مبارك حمى الله به ابراهيم من النار .. ورد كيد الكافرين المعاندين .. الذين كانوا يعبدون الأصنام !.

ابراهام : (**هامسا الى اليعازر) تناقضه هذا سوف يحدث لنا ثورة فى السوق .. وقد يجمع الناس على سذاجته .. وهذا يخفض من ثمنه كثيرا .. وقد يجتمع الخلق من حولنا فى مصر وهم كما تعلم يعبدون الشمس .. وكلام يوسف يجرحهم فيؤذوننا أو يقتلوننا جميعا .. فكيف نتخلص منه ؟.**

اليعازر : لا تخف يا ابراهام لا تخف .. لسوف نبيعه فى السوق نبيعه فى السوق بأى ثمن .. لن ندخل به السوق .. حتى لا يجتمع الخلق من حولنا ، وانما سنبيعه على باب السوق من الخارج ثم نغادر السوق على الفور حتى لا يجرى وراءنا المشترى ليسترد منا ما دفعه ثمنا ليوسف .. لكونها بضاعة تافهة ..

ابراهام : (هامسا) ما رأيك ؟ .. أنتركه فى الطريق ؟ حتى لا يسبب لنا مشاكل نحن فى غنى عنها ..

اليعازر : (هامسا) كلا .. كلا .. انه مصدر تسلية جميلة لنا فى رحلتنا .. دعه .. دعه ..

(الى يوسف) .

— قل لى يا يوسف .. ما الذى دعا اخوتك الى القائك فى البئر ؟

يوسف : (فى جد) لقد ظن اخوتى العشرة أن أبى يعقوب يحبنى أكثر منهم .. فأرادوا أن يتخلصوا منى حتى يخلو لهم وجه أبيهم وأنا صبى صغير يحتاج الى عطف أبويه .. تماما مثلما كانوا هم صغارا .. كان بالطبع كل منهم يجد عند أبيه عطفا ورعاية .. ولكنى أنا وبنيامين صغيران !!

اليعازر : ومن بنيامين هذا ؟

يوسف : أخى ..

اليعازر : ألم تقل ان لك عشرة من الاخوة .. فهل من بينهم بنيامين أم أن بنيامين اكتشفته أنت الآن .. وأنت معنا ؟

يوسف : بنيامين أخى شقيقى .. أما اخوتى العشرة فاخوتى لأبى ..

ابراهام : كلهم من أم واحدة ؟

يوسف : كلا .. فلأبى أربع زوجات !

شامى : (ضاحكا) أربعة .. أربعة .. وهل كان يريد الزواج من أخريات ؟

يوسف : كلا .. فهو قد كبر فى السن .. ولا أدرى ماذا يفعل الآن بعد أن يعلم أننى لم أرجع مع اخوتى .. سيحزن أبى كثيرا ويبكى .. وأمى أيضا .. (تبكى) .

ابراهام : لا تبك .. لا تبك .. هون عليك .. وهل كنت تأتى مع اخوتك دائما الى المرعى ؟ ..

يوسف : كلا .. هى مرة واحدة .. هى التى القونى فيها فى البئر ..

(يضحكون) .

ابراهام : دعك منه يا اليعازر .. وهيا نعمل حساباتنا وبضاعتنا .. والرءوس التى معنا .. فلقد خيب هذا الغلام رجاءنا وآمالنا فيه .. يا للخسارة . هذا الغلام جميل .. ولكن سذاجته خسارة كبيرة لم نكن نتوقعها ..

يوسف : أنا لست ساذجا .. أنا .. أنا يوسف ابن النبى يعقوب بن النبى اسحق بن النبى ابراهيم عليهم جميعا الصلاة والسلام ..

ابراهام : أجل .. أجل .. عرفنا ذلك ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

يوسف : لسوف يكون لى شأن عظيم .. هكذا قال لى أبى عندما قصصت عليه رؤياى ؟

ابراهام : (مندهشا) رؤياك .. اذن فأنت تحلم ايضا .. ها .. ها .. ما هو هذا الحلم يا يوسف ؟

يوسف : رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين !

ابراهام : الكواكب ! . والشمس ! . والقمر . ! يسجدون لك .. اضحكتنا كثيرا ايها الصبى ..

يوسف : أنت تستهزىء بى .. لسوف تسمع عنى فى المستقبل .. والآن .. اتركونى ها هنا فى الصحراء .. وسيروا انتم لشأنكم ..

ابراهام : (فى غضب) لو تركناك .. ستموت جوعا ..

يوسف : كلا .. من يتوكل على الله فهو حسبه .. واذا مت .. فهذا اجلى لا استطيع تأجيله ساعة .. او تقديمه ساعة !

اليعازر : لا تغضب يا يوسف .. لا تغضب ..

يوسف : بل دعونى هنا .. وامضوا لشأنكم .

شامى : كلا .. كلا .. يا يوسف .. قل لى : الم تحلم هذه الليلة حلما وانت معنا !! ؟

يوسف : كلا .. دعونى .. دعونى وشأنى .. لابد ان انزل هنا .. اتركونى !

(يحاول ان ينزل من فوق ظهر الجمل) .

اليعازر : كلا .. يا يوسف .. واتعهد أن لانحدثك الا باحترام حتى نصل الى السوق ..

(السوق .. القافلة تقف غير بعيدة عنه) .

اليعازر : ها قد وصلنا الى مصر فى الوقت المناسب .. وهذا هو السوق .. اسمع يا شامى .. أنت تدخل مع الابل فى داخل أسوار السوق .. وتنتظرنا فى الجهة الشرقية منه .. اما انا وابراهام فسوف نقف على باب السوق من الخارج .. سوف نبيع يوسف لأول قادم لشرائه . بأى ثمن مهما كان تافها .. وبعد أن نتقاضى الثمن نولى مسرعين حتى لا يلاحقنا المشترى ليسترد ما دفعه ثم يعطينا يوسف مرة اخرى .. وندور من حول السوق ثم ندخل اليك من الباب الشرقى ونلتقى بك حيث نبيع بضاعتنا بدون قلق .. أفهمت يا شامى ؟

شامى : اجل .. اجل ..

يوسف : تريدون بيعى ؟ وبأى ثمن مهما كان تافها ؟ تريدون أن تبيعوا نبيا مرسلا من الله تعالى بثمن تافه ؟ ؟

ابراهام : اسكت انت ! . لا دخل لك انت فى تجارتنا ..

يوسف : كنت اود أن تبيعونى بثمن غال حتى تقولوا من بعد أن صحبتنا ليوسف كانت مربحة ولكن تصوراتكم خاطئة .. ومع ذلك ادعو لكم الله أن يردكم سالمين غانمين .

اليعازر : شكرا لك يا يوسف . هيا أنت يا شامى .. اسبقنا أنت فى الدخول ونحن نقف هنا قليلا كأنك لم تكن معنا حتى لا يلاحظنا احد .. فاذا رأيناك تدخل من باب السوق توجهنا نحن قريبا من الباب لننظر حظنا مع يوسف .

(يدخل شامى من باب السوق هو واحماله وابله ويتحرك ابراهام واليعازر مع يوسف نحو الباب) .

صوت : (ينادى فى السوق ! افسحوا الطريق .. الوزير العزيز .. وزير الخزائن فى مصر يتفقد احوال السوق .. افسحوا الطريق ..

اليعازر : العزيز ومعه رجاله قادمون .. يبدو أنهم سيدخلون السوق .. اخشى أن يرانا يا ابراهام !

ابراهام : هيا نبتعد عن باب السوق .. هيا يا يوسف ..

(يسرع الثلاثة الخطى) .

العزيز : هاتوا هؤلاء الثلاثة .. هاتوهم ..

(يسرع الحرس فى استدعائهم) .

اليعازر : ماذا ؟ ماذا تريدون ؟ نحن تجار .

ابراهام : من الذى يطلبنا ؟ ..

الحرس : عزيز مصر يطلبكم .

العزيز : اقبلوا .. اقبلوا .. لا تخافوا .. انا كنت أتابعكم بنظراتى ساعة وقفتم تتشاورون مع صاحبكم الذى دخل السوق مع ابله .. وقد لفت نظرى الغلام الذى معكم ..

اليعازر : (لنفسه) اذن .. وقعنا فى مصيبة كبرى ووقع ماكنا نخشاه :

العزيز : (ملاطفا) من الغلام ؟ اقبل يا بنى .. تعال .. تعال ..

(يتوجه يوسف الى العزيز ويضع يده على كتف يوسف) .

ابراهام : غلام .. يا سيدى .. نريد أن نعرضه للبيـع .

العزيز : بالطبع ستدخلون به المزاد . ولن تبيعوه من قريب .. ويتزاحم المزايدون .. وتدور أسئلة واجوبة مع الغلام حتى آخـر النهار ... و ..

اليعازر : كلا .. كلا يا سيدى .. سـوف نبيعه هنا لأول مشتر .. فليس لدينـا وقت نضيعه فى المزاد .. اننا سنرجع على اعقابنا الآن ..

ابراهام : (يكمل) فطريق العودة طويل .. و ..

العزيز : (مقاطعا) وهل اتفقتم على ثمنه ؟

اليعازر : نحن لا نريد فيه ربحا وفيرا .. نبيعه .. ولو .. بأصل ثمنه ..

العزيز : (مندهشا) بأصل ثمنه (ينظـر الى يوسف) من أنت يا بنى ؟

اليعازر : (بسرعة) انه لا يتكلم الا اذا بعنـاه وقبضنا ثمنه .. هذا هو شرطنا ؟

العزيز : لا مانـع .. لا مانـع .. سأشتريه انا ..

ابراهام : انت .. يا سيدى العزيز .. ولكن ..

العزيز : ولكن .. ماذا ؟ انا ليست بى حاجـة الى شراء غلمان .. ولكن هذا الغـلام بالذات وقع منى موقعا حسنا .. انهـا صدفة جميلة أن أمر من هنا .. فقد كنت أود المرور من مكان آخر .. هه .. المهم . بكم تريدان بيعه ؟

اليعازر : اى ثمن تريد دفعه يا سيدى .. اى ثمن ! . فأنت .. أنت .. سيدنا ..

(المشاهدون يتزاحمون من حولهم) (يبدون اعجابهم الشديد بيوسف) .

(اليعازر وابراهام يشعران بالخوف) .

— من أجلك يا سيدى .. اعطنا ثلاثين درهم فقط !

العزيز : (مندهشا) ثلاثون درهم ؟

اليعازر : (ينظر الى الواقفين) هل هـذا كثير يا سيدى ؟ اتريد أن نخفضه ؟ ؟

العزيز : كلا .. كلا .. هذا ثمن ضئيل جـدا لمثل هذا الغلام .. لا تعتقدا انى استعمل سلطتى كوزير فأشترى الشىء بثمن بخس . كلا .. فالثمن الذى تطلبانه أقبله بسرور .

اليعازر : شكرا لك أيها العزيز .. اننا تجـار أمنـاء . ونرضى بالربح القليـل .. فنحن نراقب ضمائرنا ..

ابراهام : ونحن لا نغش أبدا ! .

العزيز : اذن .. خذوا أربعين درهم (يخـرج دراهم من جيبه) .

اليعازر : (وهو يتقاضى الثمن) حلال عليك أيها العزيز ! . حلال عليك !

(يختفى اليعازر وابراهام وسط الزحام)

احد الحراس : سيدى .. ربما كان الغـلام اخرس ، أو به عيب غير ظاهر . لماذا لم تختبره أولا .. ثم ان البائعين غابا على الفور .. وهو أمر يدعو للشك ..

العزيز : كلا .. فعندما دعوته نظر الى واقبـل على ولقد توسمت فيه حدة الذكاء !

(يلتفت الى يوسف) .

— تعال .. تعال يا بنى العزيز .. فلقد احببتك منذ رآتك عيناى ..

يوسف : (فى حنان بالغ) وانا ايضا يا سيدى العزيز ..

العزيز : كنت على استعداد أن ادفع الفـا او الفين .. أو ثلاثا من الدراهم فى سبيل الحصول عليك .. فأنت غلام غير عادى .. يا للصدف .. لو دخلت السوق أيها الغلام ما كنت اشـتريتك .. اننى لم اكن اريد الدخول داخل أسوار السوق هذا اليوم .. يا لحظى الحسن .. الحسن جدا !

يوسف : شكرا لله يا سيدى .. فقد وهبـك الله لى عوضا عن أبى .. أحمـده واشكره ..

العزيز : هيا .. على الفور .. الى القصر ..

* * *

(فى قصر العزيز) .

(فى مخدع زليخا زوج العزيز) .

(زليخا مضطجعة وتحت أقدامها وصيفتها اصـفون) .

اصفون : سيدتى زليخا .. اما آن لك ان تسمحى لى .. أن ادلك قدميك الجميلتين بالطيب والمسك والعنبر .. لقد اشتاقت أصابع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يدى أن تتخلل أصابع قدميك .. وتمسح كعبى رجليك .. وساقيك اللتين بلون المرمر .. يداى تأكلنى يا سيدتى زليخا .. وأصابعى حزينة هذه الأيام .. فمنذ خمسة أيام ولم أمس بشرتك الناعمة البيضاء .. هه .. ماذا قلت ؟ أحضر البخور ؟

زليخا : (وكأنها تفيق من أفكارها) دعينى يا أصفون .. بحق الآلهة .. دعينى يا وصيفتى العزيزة .. أنت خلية القلب .. غير مشغولة الفؤاد !!

أصفون : وكيف أدعك يا سيدتى زليخا ؟ أصابعى .. أصابعى لم تحصل على غذائها منذ خمسة أيام !

زليخا : غذائها ؟ وكيف تحصل أصابعك على غذائها من اناء نضب الغذاء فيه !

أصفون : أستجير بالآلهة ! . أستجير بالآلهة ! .. ان ما فى قدميك يا سيدتى وساقيك ويديك من السخاء ما يهب الخضرة والثمر والرواء والروح لكل سكان مصر !

زليخا : (فى لامبالاة) يا أصفون العزيزة .. كان ذلك أيام الرخاء !

أصفون : أيام الرخاء ؟ ماذا تقولين يا سيدتى الجميلة ؟ وأنت ؟ فى أية أيام اذن ؟ ؟

زليخا : (تعتدل فى جلستها) أنا .. أنا فى أيام الجدب ! فى أيام التحاريق ..

أصفون : (وكأنها لم تفهم مغزى كلامها ، تقوم الى النافذة وتزيح الستائر) .
أيام التحاريق ! سيدتى .. اننا فى أيام الفيضان .. ألا ترين من خلال النافذة كيف أن النيل يغطى بمائه البنى الجميل كل الأراضى فى الشرق ! . ولو وقفت يا سيدتى ونظرت من النافذة لوجدت أن مياه الفيضان الجميلة تكاد تقترب من أعمدة القصر بعد أن كانت بعيدة عنها فى الشتاء الماضى !

زليخا : يا أصفون ! يا أصفون ! ما جدوى الفيضان ان كان لا يروى الظمآن ؟

أصفون : سيدتى .. ماذا جرى ؟ تتكلمين بالألغاز مع وصيفتك .. خادمتك أصفون؟ هل جرى شىء ولم تعلمه أصفون ؟

زليخا : أقسم لك يا أصفون .. أنه لم يحدث شىء ! ولكن !

أصفون : ولكن ماذا يا سيدتى .. أقلقتنى عليك . فمنذ أيام وأنت لست على عادتك من السرور أو المرح .. كنا نتجول فى حديقة القصر نسمع الطيور وهى تغنى وأنت بين الخضرة كان يحلو لك أن تغمسى قدميك فى الجدول الرقراق .. وتجتمع العصافير والطيور من حولك وأنت تكشفين عن ساقيك .. لقد فتنت الطيور والأشجار .. كما فتنت القواد والعظماء ورجال البلاط .. كلهم يركعون عند قدميك وأنت تقفين شامخة فى كبرياء !

سيدتى ! . أنت تخفين شيئا عن خادمتك الأمينة ؟

زليخا : كلا .. كلا يا أصفون .. ولكنى فى هذه الأيام أحس كأن شيئا خفيا يعصر قلبى ، ويجعلنى دائمة السرحان فى لا شىء .. أطيل الجلوس منفردة وينتابنى شعور غامض بأن شيئا جديدا لم أعهده من قبل سوف يهزنى بعنف ويخرجنى بقوة عن اتزانى وكبريائى .. فماذا بى أنطلق فى البكاء ! فأسرع الى حجرة نومى ألقى بنفسي على الفراش وأعلى من صوتى غير هيابة ما يثيره بكائى من تساؤلات ! انظرى يا أصفون .. ألا ترين هذه الستائر الممزقة. لقد وقفت الى جانبها اليوم صباحا وكأن مسنا أصابنى فمزقتها بيدى !

أصفون : سيدتى .. لا تجلسى منفردة كثيرا .. استدعينى لأجلس معك .. ودعى الهواجس والوساوس ! ولكن يا سيدتى .. ألم تصلى فى تفكيرك الى سبب وجيه ؟

زليخا : فكرى أنت يا أصفون .. بم تفسرين ما أنا فيه من الضيق ؟

أصفون : ربما .. عن .. عن !

زليخا : عن ماذا يا أصفون ؟ قولى .. لعلى أستريح !

أصفون : ربما عن تفكيرك المستمر فى عدم انجابك أطفالا .. فقد مضت خمسة عشر عاما ولم تنجبى !

زليخا : (تتنهد) قد يكون صحيحا ما تقولين يا أصفون ، ولكن هذا أمر طال عليه العهد ولا يهمنى فى شىء .. اننى أشعر تجاه كل شىء باللامبالاه .. اختلطت حياتى بعدم الاكتراث .. وامتزجت بالاشمئزاز من كل شىء !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اصفون : قد يكون شعورك يا سيدتى نحـــو الانجاب شعورا دفينا تحاولين انت ان تخفيه فى الأعماق ولكنه يغيب فترة .. ورغمـــا عنك يطفو فوق السطح .. ان ارادة الآلهة هى التى تتدخل فى الانجاب ولا حيلة لنـــا معها .. ولكن .. يكفى انك زوجة لسيدى العزيز وهو المتصرف فى شئون المملكة بعد الملك .. ولا ينقصك شىء .. جمـــال لم تهبه الآلهة لأحد من قبلك ولن يحـــوزه أحد من بعدك .. ومنصب عال .. وزوج يحبك ويطيعك فى كل ما تأمرين .. تتدللين عليه فلا يهدأ الا اذا قبـــل الأرض التى تمشين عليها ! انه يتيه فخرا واعتزازا بك وبجمالك وحسنك الفاتن .. فمـــا الذى ينقصك اذن ، وكل شىء عنـــدك يجلب السرور والفرح ؟

زليخا : كلا .. كلا يا اصفون .. لا شىء عندى يجلب السرور أو الفرح ! وما من أحد عندى يستلفت نظرى .. الجميع أمامى يمثلون رياء ونفاقا .. ويظهرون أمامى فى صورة زائفة .. لم اكن أنا لأهتم بها ! كل الأمور عندى ذات طبيعة عادية .. لا جديد عندى اندهش له .. ولا تديم لدى أرمقه بنظرة . فالليل هو الليل منذ سنين خلت .. والنهار هو النهار منذ أعوام مضت .. لا تختـــلف الليالى ولا النهارات عندى الا بمقـــدار ما تكدسه على عقلى وقلبى من الانفعـــالات الرتيبة الحزينة التى ربما تتولد — فى احدى زواياها — عن عـــدم الولد ، وتنشـــأ يا اصفون فى بقية الزوايا عن الزوج الذى لا أمل يرجى منه ! . ولا ادرى ما اذا كنت أنا التى جئت الى الكون عاقرا أم هـــو ؟ وحتى مجرد التمتـــع بين الأزواج أصبح لا مطمع لى يوما فى اقتناص ساعة مثلى يقف مؤشرها الكبير عند ساعة الصفر ! . لن يستطيع شىء مهما بلغ فى غرابته أن ينتزعنى من الشعور بالضيق ..

(تتنهد) ومن الغريب يا اصفون اننى بدأت اليوم ، اليوم فقط يقوى فى الشـــعور فى البحث عن شىء غير موجود ! تصـــورى يا اصفون أن ذلك الشىء غير الموجـــود أحسست به كأنه نور عجيب لم أعهـــده من قبل يقترب منى اقترابا شديدا ولمـــا بهرنى وشغفنى .. وحـــاولت الانضـــواء فى أنواره الحانية الرحيمـــة .. مددت يدى امسك الوهم بين يدى فاذاه يفلت من بين أصابعى .. فانتابنى هم وضيق شـــديد أفرغته فى هذه الستائر التى مزقتها يداى البضة الرقيقة — كما تقولين — لقـــد تحولت أصابعى الى أصابع ذات نصـــال حادة .. مزقت الستار بشدة لم أعهـــدها فى نفسى من قبل !! (تبكى) .

اصفون : أنت تبكين ؟ .. سيدتى .. أنت وقورة زكية .. لا تستسلمى للوهم .. هيا .. قومى .. انظرى من النافذة .. الجـــو جميل والنيل يجرى فى كبريائه الغامض .. وعليه الأشرعة البيضاء !! هيا .. سأطوى لك الستائر كى يبدو المنظر أكثر حســـنا ولسوف أستبدل الممزقة بعد قليل ..

(تنظر من النافذة) .

(فى لهفة شـــديدة) .

— سيدتى .. سيدتى .. انظرى .. غلام جميل قادم مع سيدى العـــزيز .. أبيض الوجه مثل اللبن وشعره غزير .. شديد السواد .. انه .. انه .

زليخا : (مقاطعة فى عدم اكتراث) من ؟ .. العزيز ؟؟

اصفون : كلا يا سيدتى .. الغلام الذى معه .. قومى ؟ . انظرى !

زليخا : لن أقوم .. ولن انظر .. اســـمعى .. العزيز قد يناديني كعادته لنجلس فى الحديقـــة فقولى له : اننى مريضة ! ؟

اصفون : ولكن يا سيدتى ! .

زليخا : ولكن ماذا أيتها العجوز ؟

اصفون : (فى لهفة) الغلام ! . الغلام !

زليخا : أى غلام هذا الذى جننت عندما رأيته ؟ أيتها الغبية ؟

اصفون : الغلام ! . اننى ! . بل قـــومى ! . الغلام ! . فوق الاحتمال ! ؟

زليخا : لابد أن مـــا أصابك .. اذهبى ! . اغربى عن وجهى .. اتركينى وشانى !!

(تستلقى على سريرها باكية) .

والى الحلقة التاليـــة فى العدد القـــادم ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى

قصة أيوب عليه السلام

الدكتور السيد الجميلي

نبى الله أيوب يمتحن امتحانا عسيرا فى صحته ويختبر اختبارا قاسيا من رب العزة اذ يمرض مرضا خطيرا طويلا قاسيا مريرا ، ثم يصعب شفاؤه منه ويضيق ذرعا من الشيطان ويعرف أن كلا من عند الله . ومن المعروف أن الأنبياء لا يمرضون مرضا ينفر الناس منهم والأنبياء ليسوا كغيرهم من الخلق .

لقد طال مرض سيدنا ايوب وقيل انه استمر سبع سنوات عجاف متصلة ، لكن اخلاق النبوة تأبى عليه القنوط فلم يفت ذلك فى ساعده ولم ييأس من رحمة الله فلم يلجأ منه الا اليه ولم ينته الى غيره انما انتهى اليه وانصرف الى ربه بجوارحه ومشاعره فى ذلة وخضوع يناجيه ويستنجده ويستغيثه « انى مسنى الضر وانت أرحم الراحمين » . قال ايوب : « مسنى » ولم يقل « أصابنى » الضر كما لم يقل « ضرنى » الضر وكلمة « مسنى » ليست فى قوة التعبير والايحاء ككلمة « أصاب » فهذه الأخيرة تحتوى على معنى الشمول والاحتواء ، والتمكن بينما « المس » اصابة خفيفة أو مجرد الاحتكاك بالمصيبة واذا كان هذا المرض بما نال من سيدنا ايوب هو مجرد مسة فماذا لو كانت اصابة ؟ الحقيقة ان لمسة أو مسة من مصيبة كبيرة أشد واقسى من اصابة مصيبة صغيرة ، والمثال الرياضى على ذلك أن محيط دائرة صغيرة قد يكون أصغر من قوس بسيط فى محيط دائرة كبيرة .

واذا أصاب التيفود شخصا فانه يعانى من المرض لفترة اسبوعين او ثلاثة ثم بعدها تبدأ فترة النقاهة حتى يبرأ تماما فى غضون شهر ويعود كما كان .

وبالمثل فى حالة « الانفلونزا » وحتى لو تركها المريض بدون علاج ففى خلال سبعة أيام تشفى تماما رغم اصابتها لجميع نواحى الجسم وكل محتويات الأعضاء من ارتفاع درجة الحرارة واحتقان العينين وآلام الظهر والعضلات ، وآلام بجميع مفاصل الجسم وعظامه وخمول وكسل وعدم القدرة على العمل ثم نرى المريض يشفى ويعافى بعد فترة وهذه الاصابة رغم انها كاملة شاملة عامة لسائر الأعضاء الا انها انتهت بالشفاء التام فما تعقدت وتوثقت حتى انفكت .

ولو افترضنا النقيض فان مجرد ركلة بالقدم فى خصية المرء فى اية لحظة قد تضع حدا لحياته وفى لمح البصر وهذه الأخيرة مسة بسيطة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نخلص الى ان :
مسة مصيبة كبيرة اكبر واروع من اصابة مصيبة صغيرة .

انت أرحم الراحمين

لكن ما الحكمة فى ذلك بالنسبة لأيوب ؟؟ لأنه كما قلنا أن أيوب قد وقع تحت الاختبار فلابد أن يشعر بسطوة المرض وسلطان القدرة الالهية على دفعه ورفعه وأن كل هذه المتاعب والمكابدة والمعاناة والنصب انما هى مجرد « مس » لا غير . لهذا وذلك حتى يدرك أن الله رحمن لطيف بعباده رفيق بهم شفوق عليهم يقدر ويلطف ، ويقول أيوب على لسان القرآن :

« انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين » .

وكان المفروض فى التكملة الطبيعية للآية الكريمة ان يقول ايوب حسب سياق الكلام :

انى مسنى الضر وانت كاشفه ، او انى مسنى الضر وانت الشافى منه . لكن ايوب قال « وانت أرحم الراحمين » .

لأن الرحمن الرحيم أو لأن أرحم الراحمين والأولى افعل التفضيل والثانية اسم فاعل جمع مذكر وفيهما شمول وقوة وايحاء بأن « الرحمن الرحيم » يستطيع ان يكشف الضر ، وقد يكون كاشف الضر لو كان غير رحيم فربما لا يكشفه مع انه يملك القدرة على كشفه لكنه لا يتصف ولا يملك الرحمة ، وفى القول «ارحم الراحمين» لا يوجد رحيم بعد ذلك فهو فوق كل رحمن رحيم ، لأن الرحيم قد يقع تحت ظرف من الظروف يجعله يعدل عن رحمته فى اى وقت من الأوقات وفى ذلك يصدقنا قوله تعالى : « ورحمتى وسعت كل شيء » نخلص فى النهاية الى أن الله سبحانه وتعالى رحمن رحيم كاشف للضر وليس العكس مقبولا .

فكل كاشف للضر ليس ضربة لازب أن يكون رحيما لكن « رحيم » يستطيع كشف الضر فهو كاشفه وصفات الاله القادر وحده ينفرد بها فوق سائر خلقه لا ينازعه فيها منازع ولا يقارن به فى رحمته ولا فى سببه وعطائه .

اى ان كل رحمن كاشف الضر وليس كل كاشف للضر رحمن كقولنا :

« كل شاعر اديب وليس كل اديب شاعر » .

وفى قول أيوب : **« وأنت أرحم الراحمين »** تفويض كامل لله لدفع ذلك البلاء المجهول السبب الغير معروف الطبيعة وبالتالى الغامض العلاج المبهم الشفاء يتوسل أيوب لربه أن يدفع عنه ذلك البلاء ايا كان سببه وهذا تأدب من أيوب حيال ربه فمثلا يأتى المريض للطبيب أحيانا فيقول له : [أنقذنى يا دكتور من مرضى واشفنى من مصيبتى] لا شك أن ذلك يختلف تماما عن المريض الذى يقول لطبيبه : اغثنى يا دكتور من الصداع والانفلونزا وآلام الكبد .

والمريض الأول قد ترك لطبيبه الأمر برمته لأنه يثق فيه ثقة مطلقة فقد فوض اليه أمر التشخيص والعلاج أما المريض الثانى فانه يضع طبيبه عند نقط معينة اما لينبهه أو يوجهه أو يقرعه أو . .

وفى هذا تدخل سافر لا يعرف اللياقة « والبروتوكول » الانسانى .

اذن فأيوب قد ترك الأمر كله لله وخصه بالرحمة لأنه فى شدة الحاجة اليها فيناشد ربه دفع ذلك البلاء كيفما كان سببه والذى لايعلمه الا هو . بقى أن نسأل : ما مرض أيوب ؟ ما هى طبيعته ؟ وما هو سببه وما اعراضه وما علاجه ؟

عدة حقائق :

البديهى أن مرضا مثل مرض أيوب يمكننا أن نستنبط منه عدة حقائق حتى نحكم فى النهاية على التشخيص الحقيقى النهائى مثلما ينهج الطب الشرعى عندما يوضع أمامه لغز محير أو طلاسم محيرة غامضة .

أولا : أن هذا المرض استمر قرابة السبع سنوات .

ثانيا : غير قاتل بالدرجة التى يحدثها الكثير من الأمراض الخطيرة .

ثالثا : لم يتأثر القلب أو الصدر أو الكبد أو الجهاز البولى التناسلى بهذا المرض لأن أية شكوى من تلك الأجهزة أو احداها لم تنبعث من أيوب .

رابعا : انه كان مؤثرا على اعصاب أيوب بطريقة عنيفة وعلى نفسيته بطريقة اعنف لقوله : « مسنى الشيطان بنصب وعذاب » .

خامسا : أن الاصابة كانت فى الاطراف ويؤكد ذلك قوله : « اركض برجلك » وربما يكون ذلك تنويها لمكان الاصابة والله أعلم .

سادسا : ان الحالة كانت مصحوبة بألم شديد لأن قوله:قد مسنى الشيطان بنصب وعذاب فمعنى نصب تساوى تعب وعذاب تساوى ألم شديد أو تعب شديد .

وهذا النصب والتعب الشديد اضطربت له خواطر أيوب وقد قيل أن مرض أيوب كان **البرص** لكن الصفات التى أسلفنا ذكرها تنطبق على **الجذام** تماما وليس مرضا غيره ما أصاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ايوب ، والجــذام مرض جلدى مزمن يصيب الاطراف « اليدين والقدمين » التى تتآكل شيئا فشيئا ويتغير لون الجلد ، ويضعف احساس الاعصاب التى تصاب بالخدر وبالذات فى الوجه والانامل ، وتظهر درنات بالوجه وتتقرح وتتقيح الاصابع ثم تنبعث منها رائحة كريهة ثم تتساقط تلك الاطراف .

وقد ورد فى نبات البردى فى مصر القديمة سـنة ١٣٥ ق.م. فى عهد رمسيس الثــانى وصف للجذام بالكتابة المصرية القديمة وفى الصين مثلها دخل المرض الى الاغريق والرومان من ٤٠٠ — ٣٤٥ ق.م.وانتشر انتشارا ساحقا فى العصور الوسطى فى لندن والهند ، كان هناك ١٠٥٠٠٠ حالة من عدد سكان الهند الاجمالى عــددهم ٢١٠٠٠٠٠٠٠ أى بنسـبة ٥ على ١٠٠٠٠ وهى نسبة عالية . والآن نحو ١٥ مليون مصـــاب بالجذام فى المناطق الاســتوائية وتحت الاســـتوائية ويحجز المرضى عــادة فى مستعمرات الجذام لمنع انتشــــار العدوى وهذا ليحد من انتشاره كوباء .

الوقـــاية :

عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « لا تديموا النظــر الى المجــذومين » وعلق البخارى : « فر من المجذوم كما تفر من الأسد » وقد يكون ذلك من قبيل مخافة العدوى الا أن السيدة عائشــة افادت ان هذا نسخ بقول النبى الأمى : « لا عدوى ولا طيره » .

اى أن الفرار من المجذوم يكون من رائحته الكريهة وليس من العدوى لأن الرائحة تعافها النفس وتصيب المرء بالغثيان .

الثقة فى الطبيب المعالج اسس الشــفاء والمعافاة :

قال تعالى : « وأيوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت أرحم الراحمين » الأنبياء : ٨٣ .

وقال : « واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب » ص : ٤٢ .

وقال أيضا : « فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين » الأنبياء : ٨٤

رغم الفترة المرضية الطويلة التى عانى ايوب منها وقاسى من لأوائها فانه لم يفقد الثقة فى ربه ولم يتحول عنـــه انما انصرف اليه واتجه اليه بجوارحه واعماته بما يفيــد معنى النداء من الاستغاثة .

وفى قوله تعالى : « ربه » باضافة الضمير الى المفعول به بوصله بالهاء فى الآيتين الكريمتين دليل على التقرب من الله والتعلق به والقصر عليه ما النتيجة اذن ؟ اذا أحب العبد ربه وتعلق به وامتلأ منه خشية ورهبة لا شك أن الله يحبه ويؤثره ويصطفيه ويضمه الى صفوة خلصائه ويبدو ذلك واضحا فى قوله تعالى :

« واذكر عبدنا » ففى قوله « عبدنا » اعتزاز وتمسك بالعبد الصالح . الناس كلهم عباد الله ولم يقل عبــدنا فرعون أو عبـدنا هامان . لكن قال فى سورة الاسراء . « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » وفيه الخطاب لسيدنا محمد .

يتوجه ايوب بالنداء لربه لهفة واستغاثة لأنه يدرك ويعرف أنه وحده هو الذى يعرف سر هذا البلاء النازل به وهو الذى يكشفه ويرفعه ويدفعه وهو رحمن رحيم بعباده وأن ســـواه وغيره لن يستطيع أن يفعل شـيئا ، فى ادب واســتحياء وخشوع يقول أيوب : « مسنى الشيطان بنصب وعذاب » وهو يعرف أنه كل من عند الله لكن صرف هذا البلاء الطائف الى الشيطان تادبا مع الله سبحانه وتعالى : عبد صالح مؤمن ورب بر رحيم أحبه عبده وأحب عبده . فكان ثوابه عند ربه الآخرة والأولى والمعافاة والشــفاء : « اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب » . « برجلك » ولم يقل برجليك اى أن الشــفاء قريب جدا سهل المنال وقد يكون المطلوب قريبا لكن الحصول عليه واقتناؤه عسير وصعب وقد يقــول البعض أنه قال برجلك فقط ولم يقــل « برجليك » لعدم مقدرته أن يركض برجليه مرة واحدة اذ لابد أن يتكىء على احداهما ويركض بالاخرى ونقول أنه كان يمكن أن يركض بالرجلين الاثنين وهو نائم أو وهو جالس . هذا فضلا عن أن الجذام يصيب الأطــراف عـــادة القــدمان والرجلان وأطــراف اليدين . اى انه يريد أن يضرب أيوب برجل مريضة ضعيفة حتى يحصل على العلاج النــاجح الشــافى له وهــذا يبين ما نتوخى تبيانه فبرغم بعد الشقة عن الشفاء الا ان أيوب برجل واحـــدة مريضة يســتطيع الحصول عليه لأنه شديد القرب منه واكد ذلك بلفظ الاشارة « هذا » ولم يقل « ذلك » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق
مفتي جمهورية مصر العربية

س ١ : من المواطن : محمود حسين عبد اللطيف ــ مصر الجديدة ــ القاهرة ؟

ما هى المدة التى يباح فيها قصر الصلاة ــ وهل تؤدى السنن مع القصر ــ وهل يكون القصر فى الصلاة للمسافر بقصد العمل أو غيره وهل يباح القصر فى يوم العودة ؟ وما المسافة التى يباح فيها القصر ؟ وهل يجب على المسافر قصر الصلاة . أم يجوز له ذلك ؟

الجــواب :

ج ١ : يجوز للمســافر الذى تجتمع فيــه الشروط الآتية قصر الصلاة الرباعية وهى الظهر والعصر ، والعشاء فيصليها ركعتين ويجوز له أن يتم الصلاة عند الشافعية والحنابلة . والحنفية قالوا ان قصر الصلاة عزيمة والمالكية قالوا : أن قصر الصلاة سنة مؤكدة فمن أتم حرم من ثواب السنة .

ويشترط لصحة قصر الصلاة شروط منها ان يكون السفر مسافة تبلغ ستة عشر فرسخا ذهابا فقط وهى تساوى (٨١) واحد وثمانين كيلو متر تقريبا مسيرة يوم وليلة بسير الابل المحملة بالأثقال سيرا معتادا . ولا يشترط أن يقطع المسافة فى المدة المذكورة ــ يوم وليلة ــ فلو قطعها فى أقل منها ولو فى لحظة كان له القصر . كما اذا كان مسافرا بالطائرة ونحوها وهو متفق عليه . ومنها ان ينوى السفر لأن نية السفر شرط لصــحة القصر باتفاق وأن ينوى قطــع المسافة بتمامها . والاستقلال بالرأى فلا تعتبر نية التابع بدون نية متبوعه ومنهــا أن يكون السفر مباحا . فلو كان السفر حراما كأن سافر لسرقة مال أو نحو ذلك فلا يقصر وان كان السفر مكروها : قال الحنفية يجب القصر فى السفر المكروه كغيره .

وقال الشــافعية : يجوز القصر فى الســفر المكروه وقال المالكية يكره القصر فى السفر المكروه والحنابلة قالوا : لا يجوز القصر فى السفر المكروه أما اذا كان السفر مباحا ولكن وقعت منه المعصية فلا يمنع القصر . ومنها أن ينوى القصر عند كل صلاة رباعية .

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

***

س ٢ : من المواطن/ محمــد عبد العــزيز العباسى ــ البوها ــ مركز ميت غمر ــ دقهلية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ — هل تجوز الصلاة وراء الساحر مع العلم بانه يحفظ القرآن الكريم ويعمل خادم مسجد ويؤم الناس ؟

٢ — هل لفرض الجمعة ركعتان سنة قبلية أم لا ؟

٣ — ما حكم كلمة سيدنا فى الآذان والتشهد اهى مكروهة ام لا ؟

الجواب :

عن السؤال الأول :

الساحر فاسق وقد اختلف فقهاء المذاهب فى صحة امامة الفاسق فقال فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية انها صحيحة مكروهة ، وقال الحنابلة أنها غير صحيحة ولو لمثله الا فى صلاة الجمعة والعيدين اذا تعذرت صلاتها خلف غيره فانها آنئذ تجوز للضرورة .

عن السؤال الثانى :

فى فقه المذهب الحنفى يسن صلاة اربع ركعات بتسليمة واحدة قبل الجمعة ومثل ذلك بعدها وعند الشافعية السنة ركعتان قبل الجمعة وركعتان بعدها ، وعند الحنابلة يسن صلاة اربع ركعات قبل الجمعة وهى غير راتبة أما السنة الراتبة فبعدها واقلها ركعتان وأكثرها ستة .

عن السؤال الثالث :

أن كلمة « سيدنا » وردت فى صيغة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ختام التشهد لدى فقهاء الحنفية وعلى ذلك فيجوز قولها بلا كراهة ، أما فى الآذان فلم ترد فى صيغته الثابتة والتى اقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرى عليها المؤذنون فى عهده .

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

***

س ٣ : من المواطن الريفى/ محمد — من المغرب ..

هل يجوز للمسافر فى السيارة ان يفطر فى رمضان ؟ فى الشريعة تقدر المسافة بـ ٨٠ كيلو متر : هل يجوز للمسافر أن يفطر ان كان راكبا أم راجلا ؟

ذكرتم فى مجلتكم دليل الصيام فى العدد ٩ لسنة ٣٧ رمضان ١٣٩٩هـ ؟

البلاد الاسلامية كلها من اندونيسيا والفلبين شرقا الى المغرب غربا تشترك كلها فى ليل واحد وفرق الوقت بينها يقدر بتسع ساعات .

فلماذا يصوم الشرق قبل الغرب بيوم كامل والفرق بينهما ٩ ساعات ؟

الجواب :

نعم يباح الفطر للمسافر بشرط أن يكون السفر مسافة تبيح قصر الصلاة وهى ٨١ كيلو متر تقريبا وبشرط ان يشرع فى السفر قبل طلوع الفجر وزاد الشافعية شرطا ثالثا وهو أن لا يكون الشخص مديما للسفر . ويندب للمسافر الصوم أن لم يشق عليه لقوله تعالى : **« وان تصوموا خير لكم »** فان شق عليه كان الفطر افضل باتفاق الحنفية والشافعية . والمالكية قالوا : الأفضل للمسافر الصوم ان لم يحصل له مشقة . والحنابلة قالوا : يسن للمسافر الفطر ويكره له الصوم ولو لم يجد مشقة . لقوله صلى الله عليه وسلم : **« ليس من البر الصوم فى السفر »**.

أما اذا أدى الصوم الى الخوف على نفسه من التلف . أو تلف عضو منه أو تعطيل منفعة فيكون الفطر واجبا ويحرم الصوم باتفاق .

ان جمهور الفقهاء يرى انه لا عبرة باختلاف المطالع فاذا ثبتت رؤية الهلال بصريا فى بلد بالمشرق وجب على جميع بلاد المسلمين التى تشترك معها فى جزء من الليل الصوم متى علموا بثبوت هذه الرؤية بطريق صحيح ومتى كانت الرؤية لا مطعن عليها شرعا وذلك امتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **« صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما »** اما اذا لم يعلم الآخرون أو كانت الرؤية المعلنة موضع شك بدليل صحيح فانه لا تلزم متابعتها . ونسأل الله سبحانه أن يهىء للمسلمين وحدتهم حيث وحد عباداتهم .

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

***

س ٤ : سأل المواطن/ مجدى عبد الحميد القصاص من بسيون غربية .

قال الله تعالى : « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال : انى أعلم ما لا تعلمون » .

فكيف عرفت الملائكة سفك الدماء مع العلم أن علم الغيب مختص بالذات العلية فقط قبل أن يخلق آدم عليه السلام ومع العلم بان أول حادث سفك دماء فى البشر كان حادث قابيل الذى قتل أخاه هابيل ؟

الجواب :

ظاهر اقوال المفسرين ان هذا القول من الملائكة يدل على سبق علمهم بما سيحدث من بنى الانسان باعلام الله اياهم ويرشد الى صحة هذا قوله سبحانه حكاية عن الملائكة فيما بعد هذه الآية : **قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم »** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

يحرره
فؤاد دهينة

ونحن على مشارف القرن الخامس عشر الهجرى يسر مجلة منبر الاسلام أن تشارك العالم العربى والاسلامى فرحته بهذه المناسبة الجليلة .. كما تنتهز منبر الاسلام هذه المناسبة لتتقدم بنداء من القلب الى كل مسلم غيور على دينه ، وكل عربى يعتز بعروبته .. كل فى موقعه .. أن ينبذوا جميعا ما بينهم من خلافات وأن يدرأوا ما يحيط بهم من شبهات .. وأن يتطهروا من أدران التشاحن والتباغض .. وأن يجتمعوا على كلمة سواء بينهم ((وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)).

وما حدث وما يحدث لن يستطيع بحال من الأحوال أن يفت فى أخوة المسلم لأخيه المسلم مهما تناءت الديار ، ومهما علت صيحات الغضب والنفور والعصيان . **فالمعلوم أصلا وبداهة أننا جميعا بنو أمة محمد عليه الصلاة والسلام .. وحملة لواء الاسلام .. دين التسامح والوفاء والولاء مهما تعارضت الرؤية وتشعبت الفكرة .**

وليس بخفى على كل ذى عقل رشيد ، **أن ما يحاوله بعض السادة الحكام فى أمتنا** العربية من قلب المجن لمصر الأم الحنون على كل عربى ، والدرع الواقى لأمجاد الأمة الاسلامية .. ومنارة العلوم العربية والاسلامية ، **أقول لهؤلاء أن العقوق ليس من شيم العروبة ولا من سمات الاسلام ..**

وأن ما تسعى اليه مصر ويهدفه السادات انما جاء حقا وصدقا من أجل سعادة الأمة العربية وانهاء سلسلة من الحروب فى لحظة معينة .. وتوقيت سديد هو نصر العاشر من رمضان ..

حيث ارتأى السادات بثاقب نظره ، وطول خبرته ، وعظيم حنكته **أن تكون حرب العاشر من رمضان هى نهاية المطاف لحروب لا يجنى من ورائها الا الخراب والدمار ، وتشريد الأسر والسير فى حلقة مفرغة من الفزع لا أول لها ولا آخر .**

وليس هذا بدعا فى تاريخ الاسلام ، فها هو امام الأمة وكاشف الغمة سيدنا محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام ...

وقد دخل مكة فاتحا بجيش لا أول له ولا آخر وكان بمكنته أن يبيد هؤلاء الذين أخرجوه وصحبه ممن أسلموا معه .. ولكنه وضع لنا الأصول وقدم لنا الأسوة فى قولته المشهورة : اذهبوا فأنتم الطلقاء .. احياء للسلام والحب والوئام بين من حاربوه وأخرجوه من دياره وبين من آمنوا به وعذبوا وشردوا من أجله ..

وتحقق الهدف العظيم الذى أراده رسول الله اذ ساد مجتمع مكة الحب والسلام والأمن والأمان .. فالاسلام يرتقى بأبنائه فى ظل السلام حيث تكون الفرصة مواتية لابراز مكارم الأخلاق، والتطبيق العملى لمحاسن الاسلام **من خلال الاحتكاك اليومى بين المسلم وغيره .. حيث يتضح للغير صدق سماحة الدين الاسلامى وحرصه على الغير وصونه لحقوق الغير .**

كما تتاح الفرصة **للمسلم أن يعمل فكره ويقدح ذهنه** انطلاقا من تعاليم الاسلام وأوامره ونواهيه ، **مما يتحقق معه قيام المجتمع الانسانى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناهض ، حيث تنزوى الرذيلة وتسمو الفضيلة، وبهذا انتشر الاسلام خارج الجزيرة العربية وعلت كلمة التوحيد فى بقاع عجزت عن بلوغها خيل المحاربين ، وقصرت دونها سيوف الفاتحين . حتى جاءت أصداء النداء المقدس الله أكبر .. الله أكبر .. أشهد الا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله من جميع أرجاء العالم تحمل العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .. وتحمل الرحمة والخير والسلام للبشرية جمعاء .. وظلت الامبراطورية الاسلامية تقدم الخير والنور الى العالم أجمع طوال قرون من الزمان .. فاضاءت أوروبا ومحت عنها سحب الجهل والتخلف .. وقدمت الزاد الانسانى الخالد ، والأسلوب الاسلامى الفريد فى قيام المجتمعات من خلال تنظيم سلوك الفرد ، وبناء الأسرة ، وعلاقة الفرد بالمجتمع ، وعلاقة المجتمع الاسلامى بغيره فى الحرب والسلم على السواء .. « انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وما زالت أحدث العلوم العصرية التى بهرت الأبصار تعتمد فى أصولها الدقيقة على ما قدمه علماء المسلمين فى العصور الأولى .. وهو ما نسعد بتقديم لمحات علمية منه فى لقاءات قادمة باذن الله .

كلمة أخيرة أقدمها الى المسلمين فى جميع انحاء العالم عامة والى الأمة العربية خاصة .. هى :

ما بالنا لا نغتنم فرصة السلام التى بدأت ارهاصاتها الآن .. فيجتمع الملوك والرؤساء العرب فى مؤتمر اسلامى يخطط له فى حكمة وتؤدة .. قوامها الرباط الوثيق الذى يربطنا جميعا .. ويتدارس خلال المؤتمر — الذى يجب أن يقوم على تقوى الله فى أمجاد أمتنا العربية — امكانية انجاز ما تبقى من أجل أن يعم السلام العادل جميع دول المنطقة .. وهو ما سوف يتحقق تماما فى ظل الحب والوئام بين الحكام العرب وفى ظل قيام الدولة الفلسطينية التى هى شغلنا الشاغل جميعا وعلى كافة المستويات المحلية والدولية .. والتى كان لمصر دورها البارز فى هذا المجال بدرجة يسجلها لها التاريخ ولا يستطيع جاحد مهما بلغت درجة نكرانه للحقيقة أن ينكرها .. وليس هذا من باب المجاملة بل هو احقاق للحقيقة .

هذا نداء الى القلوب العامرة بالاسلام .. مصداقا لقوله تبارك وتعالى « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » . نرجو أن يكون له صداه بقدر الاخلاص فيما أسلفناه .

والله ولى التوفيق .

والى لقاء ان شاء الله

تحية من سوهاج

من الصديق رفعت محمد حسن عبد الله — اخميم — سوهاج .

ابعث اليكم برسالتى هذه حيث تشرفت بأن تبلتمونى صديقا لكم ولمجلتكم الغراء (منبر الاسلام) ، هذه المجلة التى تغمرنى بالسعادة والفرحة حين أقلب صفحاتها المملوءة بالعلم والايمان . وانى أشكركم على هذا الفضل شكرا جزيلا . مع تمنياتى لكم بالتوفيق والعمل على نشر تعاليم الدين لتقويمنا وتقوية ارادتنا بتعاليم الدين الجليل . ولعل ما أعجبنى وجذبنى كثيرا فى هذه المجلة باب (القصة والمسرحية) حيث نقف على قصة سيدنا يوسف عليه السلام بأسلوب سهل جذاب مؤثر وارجو أن تسير المجلة على هذا النمط بالنسبة لقصص جميع الانبياء عليهم السلام .

● نبادل الصديق العزيز التحية ، ونشكره على ابداء رأيه فى تبويب المجلة ونعاهد الله على السير بخطى ثابتة فى طريق الابتكار والتجديد لتقديم كل ما هو نافع ومفيد لقرائنا الأعزاء .

نداء

من الصديق شكرى التلاوى مدرس أول لغة عربية . غمرين — منوف يقول :

« .. لقد وقع فى يدى مصحف به أخطاء كبيرة فى سورتى « ن » و « المدثر » فأكمل سورة « ن » بنصف سورة « المدثر » وأكمل سورة « المدثر » بنصف سورة « ن » — وهذا خطأ لا يعلمه ويعرفه الا من سبق له حفظ القرآن ، فأين لجنة الرقابة ؟ وأين المسئولون عن طباعة المصحف الشريف ؟ . وهذا عنوان المطبعة التى طبعت المصحف ٥ زقاق ابن صاعد حارة الشيخ ابراهيم . شارع الجيش . القاهرة لصاحبها البكرى عبد العزيز محمد ، فأرجو جمع نسخ هذا المصحف من كل مكان ، والمصحف تحت تصرفكم . وشكرا ..

● نشكرك أيها الصديق على هذه الغيرة الاسلامية ، فجزاك الله خير الجزاء وها نحن نعلن نداءك الى كل من لديه غيرة على دينه واسلامه حتى نقضى على هذه الظاهرة الخطيرة، والله خير حافظ لدينه وقرآنه وصدق الله العظيم اذ يقول « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ونحن نهيب بكل من يهتم بأمر المسلمين بأن يحذر مثل هذه النسخ ويقدمها — ان وجدها — الى أولى الأمر ليستطيعوا وضع العلاج الناجع فى حينه .. والله الموفق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقدير من المغرب

من القارئتين عائشة غسان وهناء غسان من المغرب — الحى الصناعى كاسطور بلوك ٥٣ رقم ١٠٨٧ مراكش . المغرب .

تقول عائشة : يسعدنى — وأنا قارئة عربية — أن آخذ قلمى وورقتى لأعبر لسيادتكم بامتنان عن اعجابى بهذه المجلة الرفيعة التى حظت بثقة القراء ، وأصبح التهافت عليها كل شهر كالتهافت على لقمة العيش ، وكيف لا وهى النور الذى يضيىء فى سماء كثيفة الضباب ، والمفتاح الذى يفتح أبواب الأمل لشباب العربى المسلم ، ويرجع الفضل فى كل ذلك للموضوعات الشيقة التى تحتويها المجلة ، من سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وتاريخية .. الخ وأنا بدورى أشكر لكم هذا الجهد الخلاق الذى تقومون به من أجل النهوض بمستوى فكرنا العربى .. كما أشكر كل المشرفين على هذه المجلة .

● ونحن بدورنا نشكر القارئة عائشة غسان : وشقيقتها هناء غسان ونود أن نقول ان الجهد الذى يبذله المشرفون على هذه المجلة قد حاز مثل هذا التقدير لأنه جهد خالص لله تعالى ، وما كان لله دام واتصل ، وما كان لغيره نقص وانقطع .. وان ما يرد الينا من عبارات الثناء والتقدير ما هى الا علامات على الطريق تدفعنا الى المزيد من الجهد والاخلاص لنحقق نجاحا أكثر ، ونضيف الى رصيد هذه المجلة ألوانا من الحب والتقدير .. فنحن بقرائنا ولقرائنا .. والله معنا جميعا.

دعاء للاستاذ أحمد حسين

من الصديق يسرى بن المتولى حورية بالأزهر الشريف .. كفر الترعة القديمة شربين دقهلية.

« .. نشكر لكم حسن قيادتكم لهذه المجلة ، وما يكتب فيها مما يهم المسلمين من شئون دينهم ، وذلك فى قالب طيب نظيف ، سيما وقد تطورت المجلة شكلا وموضوعا ، فأصبحت تخرج فى ثوبها القشيب ، فى منظر أنيق ، ثم ما جد فى أبوابها وموضوعاتها مما يستنهض همم القارىء ويستحثه على النهل من هذا المعين الطيب المبارك،فشكرا لله ثم للقائمين على أمرها ولكتابها ، وأخص بالذكر كاتب التفسير أستاذى الأستاذ أحمد حسين أمد الله له فى الأجل ، وبارك له فى وقته ليتم هذا التفسير المبارك غير المشوب . نسأل الله له الشفاء والتوفيق . وليتكم تفكرون فى باب خاص بالسنة ، وذلك بحديث وشرحه ، وبذا تكون المجلة قد ضمت الى باب التفسير أخاه وهو باب الحديث .

● لا شك أن الفضل فى هذا النجاح الذى حققته (منبر الاسلام) يعود أساسا لقرائها الذين دأبوا على ارسال ملاحظاتهم وتوجيهاتهم، فكان ذلك كله موضع اعتبارنا ونحن نسير بهذه المجلة ونخطط لها ، فالشكر ينبغى أن يوجه أساسا الى قرائنا الأعزاء ، ثم الى السادة الأفاضل من الكتاب الذين شاركوا وتجاوبوا معنا فى تحريرها ، ونحن نضم صوتنا الى صوتك أيها الصديق العزيز فى تقديم آيات الشكر والتقدير الى الأستاذ أحمد حسين الذى لم يحل مرضه بينه وبين العكوف على دراسة كتاب الله تبارك وتعالى ، ثم يخص قراء منبر الاسلام بخلاصة هذه الدراسة لتكون عونا لهم على فهم كتاب الله تبارك وتعالى ، ونحن بدورنا ندعو الله بأن يسبغ عليه ثياب الصحة والعافية وأن يفسح له فى العمر ، ويعم النفع بكل ما يكتبه .. انه سميع مجيب .

محاولات فى قرض الشعر

خيانة ذات

وردت الينا محاولة فى قرض الشعر حول هذا العنوان من الصديق محمد عبد الرحمن القفطى — محافظة أسوان — مدينة كوم امبو وهى محاولة جادة ، حرص فيها على ايراد معان راقية ، غير أنها تحتاج الى شيء من المران ، حتى تستقيم له التجربة الشعرية الصحيحة .

كل عام وانت طيب

وحول هذا المعنى وردت الينا قطعة من الشعر من الصديق على أحمد كنزى — من أسوان مركز كوم البئسو — أقليت وهى محاولة طيبة ، تنبىء عن موهبة كبيرة فى عالم الأدب والشعر ، اذ تعهدت بالرعاية والصقل ..

يا من عليه توكلى ورجائى

وبعث الينا الصديق عبده السيد المستكاوى امام وخطيب بمسجد سيدى خليل فيريح بالبكاتوش — قلين — كفر الشيخ بقصيدة مطلعها :

يا من عليه توكلى ورجائى
أنت الاله الواحد الديان

وقد آثرنا أن نورد البيت الأول منها ، ايماء الى أنها محاولة ناجحة ، وتبشر بالخير — وفى نفس الوقت تحتاج الى شىء من الدرية والصقل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

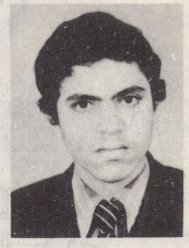

الاسم : اوبا قاس الحسين
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٨ سنة
المهنة : تاجر
الهواية : المراسلة وتبادل الصور
العنوان : حى رابحة الرقم٣٠٤ أولاد تايمة اقليم اكادير — المملكة المغربية

الاسم : محمد ابراهيم بدوى
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : طالب
السن : ١٨ سنة
الهواية : المراسلة — تبادل الآراء — المطالعة — الشطرنج
العنوان : المحلة الكبرى — المنشية الجديدة ش الشرحلس

الاسم : محسن عبد الحكيم
العنوان : ج٠ م٠ ع محافظة المنيا مركز ملوى ١٠ شارع جلال بجوار الشيخ بخيت
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الفكر والثقافة الدينية

الاسم : مصطفى على مصطفى
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٨ سنة
الهواية : المراسلة والشعر
العنوان : محل فوزى بدوى — القصير — البحر الأحمر

الاسم : عبد الناصر حسين محمود
البلد : ج٠ م٠ ع٠
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى ازهرى
الهواية : الخطابة الدينية والاطلاع على الكتب الدينية وقراءة القرآن
العنوان : بيجام شارع أبو بكر الصديق شبرا الخيمة رقم ١١ بجوار مرزوق الأحمر

الاسم : محمد معتمد عبد الرازق
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : طالب جامعى (جامعة المنصورة)
السن : ٢٢ سنة
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى — كرة القدم
العنوان : المنصورة — بلقاس — الجرايدة ومنها الى قرية ام هلالية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فى هذا العدد

الصفحة

على قمة أربعة عشر قرنا
فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر ٢

● لقاء الشهر
الاسلام دين التطور والتقدم
نص الحوار الذى دار بين فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف والصحفية الفرنسية السيدة مارى لورنس مندوبة مجلة « لوبوا » الفرنسية والسيد كلود صالحانى مندوب وكالة (جاما) الفرنسية ٦

● مع القرآن الكريم
تفسير سورة النساء الآيات من ٩٤ الى ٩٩
الأستاذ أحمد حسين ١٤

التصوير القرآنى
الدكتور على على صبح ٢١

الوجدان فى القرآن الكريم
الدكتور عبد الكريم دهينه ٢٤

هل يجوز القياس الفردى فى لغة القرآن الكريم
الدكتور عبد الغفار حامد هلال ٢٦

من أساليب القرآن الكريم فى آداب التعلم وأهدافه
الدكتور عبد الحليم حفنى ٣٠

من بلاغة القرآن الكريم فى تصوير أحوال المنافقين
الدكتور محمد لطفى عبد التواب ٣٣

● الحياة فى ظلال التشريع الاسلامى
الاسناد خصوصية من خصوصيات الأمة الاسلامية
الدكتور محمد مبارك السيد ٣٨

وفاء الشريعة الاسلامية بمصالح البشرية
الدكتور السيد صالح عوض ٤١

● من وحى السيرة
من بدائع أسرار جاذبية الشخصية المحمدية
فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى ٤٦

دروس من الهجرة الشريفة
فضيلة الشيخ محمود حسنين العيسوى ٥٠

نفحات من وحى الهجرة المباركة
الدكتور حسن زكرى حسن ٥٤

الأشهر المضيئة والأمجاد الاسلامية
الدكتور عبد الغنى الراجحى ٥٨

مع زكريات العام الجديد
الدكتور عبد الرحمن النجار ٦١

بين الدين والعلم والزعم بتعارضهما
الدكتور محمد ابراهيم الشريف ٦٤

● حضارة الاسلام
الخير والشر .. « حماية الأسرة »
الأستاذ عبد العظيم ابراهيم منصور ٦٨

الاتجاهات القصصية فى الاعلام الاسلامى
الدكتور ابراهيم امام ٧١

السيف فى الاسلام بين الاستثناء والقاعدة
الدكتور محمد الأنور حامد عيسى ٧٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصفحة

الاسلام وأثره فى تهذيب السلوك
الأستاذ عبد الحكيم النجار ٧٩
ازاهير من تراثنا
الأستاذ محمد عبده قناوى ٨٢
● التصوف الاسلامى .. مقامات العارفين
الفتوة فى الدين
الأستاذ حسن كامل الملطاوى ٨٤
● الدعوة والشباب
على طريق النهوض بالدعوة الاسلامية « لقاء السيد الوزير مع قاضى قضاة كنيا » ٩٠
كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف عند لقائه بالسادة مديرى الأوقاف ووكلاء الدعوة بالمحافظات ٩٢
من خصائص الدعوة الاسلامية
الدكتور محيى الدين الألوائى ٩٥
● كتاب الشهر
الاسلام يتحدى .. للمفكر الهندى وحيد الدين خان
عرض : ليلى عبد الباقى ٩٨
● العالم الاسلامى
أخبار العالم الاسلامى
اعداد محمد حسن أبو حطب ١٠٢
مختارات من الصحف والمجلات
التحرير ١٠٤
أخلاق ومواقف
اعداد : حامد المرسى تقى الدين ١٠٦
● شخصيات اسلامية
هاجر المصرية
فضيلة الشيخ محمد على الطعمى ١٠٨
● الشعر الاسلامى
مشاهد من الهجرة
الأستاذ رشاد محمد يوسف ١١٢
هجرة الهادى
الأستاذ المهدى محمود عبد الله ١١٣
دعاء الملائكة
الأستاذ صلاح عفيفى ١١٥
الحب فى ذكراك أروع موقف
الأستاذ عبد المنعم عبد الله حسن ١١٦
● نادى القصة والمسرحية
يوسف الصديق .. تمثيلية فى حلقات
الأستاذ بهاء الدين القبانى ١١٨
● الأسرة المسلمة
من وحى قصة أيوب عليه السلام
الدكتور السيد الجميلى ١٢٦
أنت تسأل والمفتى يجيب
فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق ١٢٩
مع القراء
يحرره فؤاد هيبه ١٣٢
بريد التعارف ١٣٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

اليوم	محرم ١٤٠٠	نوفمبر ١٩٧٩	فجر د	فجر ت	شروق د	شروق ت	ظهر د	ظهر ت	عصر د	عصر ت	مغرب د	مغرب ت	عشاء د	عشاء ت
الأربعاء	١	٢١	٥٤	٤	٢٤	٦	٤٠	١١	٣٧	٢	٥٧	٤	١٨	٦
الخميس	٢	٢٢	٥٤		٢٥		٤١		٣٧		٥٧		١٨	
الجمعة	٣	٢٣	٥٥		٢٦		٤١		٣٧		٥٦		١٨	
السبت	٤	٢٤	٥٥		٢٧		٤١		٣٦		٥٦		١٨	
الأحد	٥	٢٥	٥٦		٢٨		٤٢		٣٦		٥٦		١٨	
الاثنين	٦	٢٦	٧		٢٩		٤٢		٣٦		٥٦		١٨	
الثلاثاء	٧	٢٧	٨		٣٠		٤٣		٣٦		٥٥		١٧	
الأربعاء	٨	٢٨	٨		٣٠		٤٣		٣٥		٥٥		١٧	
الخميس	٩	٢٩	٩		٣١		٤٣		٣٥		٥٥		١٧	
الجمعة	١٠	٣٠	٠٠	٥	٣٢		٤٣		٣٥		٥٥		١٧	
السبت	١١	أول ديسمبر	١		٣٣		٤٤		٣٥		٥٥		١٧	
الأحد	١٢	٢	٢		٣٣		٤٤		٣٥		٥٥		١٧	
الاثنين	١٣	٣	٢		٣٤		٤٤		٣٥		٥٥		١٧	
الثلاثاء	١٤	٤	٣		٣٥		٤٥		٣٦		٥٥		١٧	
الأربعاء	١٥	٥	٤		٣٦		٤٥		٣٦		٥٥		١٧	
الخميس	١٦	٦	٥		٣٧		٤٦		٣٦		٥٥		١٨	
الجمعة	١٧	٧	٥		٣٧		٤٦		٣٦		٥٥		١٨	
السبت	١٨	٨	٦		٣٨		٤٧		٣٦		٥٥		١٨	
الأحد	١٩	٩	٧		٣٩		٤٧		٣٧		٥٥		١٨	
الاثنين	٢٠	١٠	٧		٣٩		٤٧		٣٧		٥٥		١٨	
الثلاثاء	٢١	١١	٨		٤٠		٤٧		٣٧		٥٦		١٨	
الأربعاء	٢٢	١٢	٩		٤١		٤٨		٣٧		٥٦		١٨	
الخميس	٢٣	١٣	١٠		٤١		٤٩		٣٧		٥٦		١٨	
الجمعة	٢٤	١٤	١٠		٤٢		٤٩		٣٧		٥٧		١٩	
السبت	٢٥	١٥	١١		٤٣		٥٠		٣٨		٥٧		١٩	
الأحد	٢٦	١٦	١١		٤٣		٥٠		٣٨		٥٧		٢٠	
الاثنين	٢٧	١٧	١٢		٤٤		٥١		٣٨		٥٧		٢٠	
الثلاثاء	٢٨	١٨	١٢		٤٤		٥١		٣٨		٥٨		٢١	
الأربعاء	٢٩	١٩	١٣		٤٥		٥٢		٣٩		٥٨		٢١	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم
«فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله»
صدق الله العظيم

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»
صدق رسول الله

الشركة الإسلامية للاستثمار الخليجي

الشارقة

تواصل رسالتها في دعم الاقتصاد الإسلامي بطرح صكوك

شركة المضاربة الإسلامية الثالثة
للاستثمار والادخار والتكافل بين المسلمين

البديل الإسلامي للتأمين على الحياة

- استثمار حلال لأموالك في حياتك.
- تأمين لمستقبل أسرتك.
- تكافل مع أسر المسلمين المشتركين بعد وفاة عائلهم.

قيمة الصك ٢٠ ألف دولار، تدفع على ٢٠ سنة
وقيمة القسط السنوي ١٠٠٠ دولار

- يشترك فيها المسلمون المتزوجون الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٤٠ عاماً.
- لا يشترط الكشف الطبي، ويكتفى بصدق البيانات الواردة في الطلب ويبدأ التكافل من نهاية السنة الأولى من الاشتراك.

سجل تجاري رقم ٢٥٣٨ — الشارقة
تليفون رقم ٣٥٣٠٧٥ / ٣٥٣٠٧٦

صندوق بريد رقم ٦١٢٩ — الشارقة
تلكس رقم ٦٨٥٩٥ / ٦٨٥٩٦ ASAS

مطابع الأهرام التجارية